



١٠١ لَبِنَةٌ فِي بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ اِنْتِظَارِ سَلِيمٍ..

	١٠١ فكرة مهدوية	
	١٠١ لَبِنَّةٍ فِي بِنَاءِ مُجْتَمَعِ انْتِظَارِ سَلِيمٍ..	
تمكين، للنشر والتوزيع	الكاتب: د. أمين عدنان السَّفير	
بغداد، العراق	التصميم: مؤسسة المرأة	
@Temkeen	النشر والتوزيع: دار تمكين	
+٩٦٤٧٧١٢٩٩١٣٥٦	الطبعة: الأولى ٢٠٢٠	

ISBN: 978-9922-20-840-4

رقم الإيداع في دارالكتب والوثائق في بغداد:
٥٣٨ لعام ٢٠٢٠ م

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف والناشر

للتواصل مع الكاتب د. أمين عدنان السّفير

 @ameen_alsafeer

 @ameen_alsafeer

 @ameen.alsafeer101@gmail.com



سورة الحج
وَالْحَجَّ الْمُبَرَّكَ
وَالْبَيْتَ الْحَرَامَ
الَّذِي فِيهِ كُنَّ
تَلْقَوْنَ الرِّجَالَ
مُتَّكِئِينَ
وَمِنْ حَتَمِ الطَّيْرِ
الَّذِي فِيهِ
يَلْقَوْنَ الرِّجَالَ
مُتَّكِئِينَ
وَمِنْ حَتَمِ الطَّيْرِ
الَّذِي فِيهِ
يَلْقَوْنَ الرِّجَالَ
مُتَّكِئِينَ

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ
أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُكَفِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَهُمْ
فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾

سورة القصص: الآيات ٥-٦

الإهداء



يُروى أَنَّ هُنَالِكَ رَجُلًا حَكِيمًا يَرْتَحِلُ هُنَا وَهُنَاكَ، يَبْحَثُ عَنِ أَوْلِيكَ
العاشقين الَّذِينَ أَسْنَاهُمْ الشُّوقَ لِلِقَاءِ الْحَبِيبِ، فَيُرَبِّتُ عَلَى أَكْتافِ حَبِّهِمْ،
وَيَرِسُّمُ البَسْمَةَ عَلَى مُحِيَّتَاهُمْ، وَيَغْرِشُ المودَةَ فِي قلوبِهِمْ، ثُمَّ يَدْعُو لَهُمْ
بالوصالِ الدائمِ، وَيَنْصَرِفُ تَارِكًا خَلْفَهُ عِطْرًا لَا يَزُولُ!

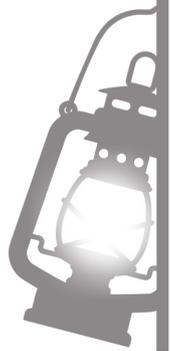
الرجلُ الَّذِي يَبْحَثُ فِي الأَرْقَةِ عَنِ أَوْلِيكَ المساكينِ الَّذينَ لَا يَمَلُّ
جيوبِهِمْ سِوَى الصَّمْتِ والحِياءِ، فَيُعِيْثُهَا لَهُمْ بِكِفِّهِ البِيضَاءِ، لِيَتَغَدَّوْا أَرْضًا لَا
تَتَوَقَّفُ عَنِ انجَابِ الخَيْرِ..

إلى: المَعَدَّةِ لِقَطْعِ دَابِرِ الظَّلْمَةِ، المُنْتَظَرِ لِإِقَامَةِ الأُمَّتِ وَالْعَوَجِ، المُرْتَجَى
لِإِزَالَةِ الجُورِ وَالْعُدْوَانِ، المُدَّخِرِ لِتَجْدِيدِ الفَرَايِضِ وَالسُّنَنِ، المُنْتَحَيِّرِ لِإِعَادَةِ
المِلَّةِ وَالسَّرِيعَةِ، المُوْمَلِّ لِإِحْيَاءِ الكِتَابِ وَخُدُودِهِ، مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ
وَأَهْلِهِ..

إلى: صَاحِبِ يَوْمِ الفَتْحِ وَنَاشِرِ رَايَةِ الهُدَى، مُؤَلِّفِ سَمْلِ الصَّلَاحِ وَالرِّضَا،
الظَّالِمِ بِذُحُولِ الأَنْبِيَاءِ وَأَبْنَاءِ الأَنْبِيَاءِ، الظَّالِمِ بِدَمِ المَقْتُولِ بِكَزْبِ بَلَاءِ..

إلى: ابْنِ السَّادَةِ المَقْرَبِينَ، وَابْنِ النُّجَبَاءِ الأَكْرَمِينَ، وَابْنِ الهُدَاةِ المَهْدِيِّينَ،
وَابْنِ الخَيْرَةِ المَهْدَبِينَ.. ابْنِ النَّبِيِّ المُصْطَفَى، وَابْنِ عَلِيِّ المُرْتَضَى، وَابْنِ
حَدِيدِجَةَ العَرَاءِ، وَابْنِ فَاطِمَةَ الكُبْرَى..

سَيِّفِ اللِّهِّ الَّذِي لَا يَنْبُو وَنُورِهِ الَّذِي لَا يَخْبُو وَذُو الجِلْمِ الَّذِي لَا يَضْبُو:
سَيِّدِي وَمولايِ حَبِيبِ المُنْتَظَرِينَ الإِمَامِ المَهْدِيِّ المُنْتَظَرِ مُحَمَّدَ بْنِ
الحسنِ العسكريِّ عليه السلام، أَهْدِي هَذِهِ الأَفْكَارَ المُتَوَاضِعَةَ خِدْمَةً لِدَوْلَةِ عَدْلِهِ
المُبَارَكَةِ؛ أَمَلًا لِشَفَاعَةِ بِهَا عِنْدَهُ.



شُكْرٌ وَاْمِتِنَانٌ

الشكْرُ لِلَّهِ الْمُنْعَمِ الْمُفْضَلِ أَوْلَى وَأَخْرَأُ؛ ذُو الْعِطَاءِ اللَّامِتِنَانِي عَلَى إِلْهَامِهِ
لِي هَذِهِ الْأَفْكَارِ وَعُونَهُ لِي فِي إِكْمَالِ هَذَا الْكِتَابِ.

وَأَشْكُرُ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ صَاحِبَ الزَّمَانِ ﷺ، الَّذِي أَنَا عَلَى يَقِينٍ دَائِمٍ
بِاسْتِمْرَارٍ دُعَائِهِ وَالطَّافَةَ الْخَفِيَّةَ لِي.

شُكْرٌ بِنَكْهَةٍ مَهْدُودِيَةٍ لِلْجَنْدِيِّ الْمَجْهُولِ لِهَذَا الْجُهْدِ، صَاحِبِ التَّحْفِيزِ،
وَمَرْوُضِ الصِّعَابِ الَّتِي وَاجَهْتَ هَذَا الْبِنَاءَ الْفِكْرِي، الْجَمِيلَ قَلْباً وَقَالِباً، شُكْرٌ
بِعَمِّقِ وَصَالِنَا مَعَ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ ﷺ.

شُكْرًا لِلسَّيِّدِ الْمُهَنْدِسِ الشَّابِّ، سَمَاحَةِ السَّيِّدِ مُحْسِنِ الْمُدْرَسِيِّ
-نَجْلِ سَمَاحَةِ الْمَرْجِعِ الدِّينِيِّ الْكَبِيرِ آيَةَ اللَّهِ الْعَظْمَى السَّيِّدِ مُحَمَّدِ تَقِي
الْمُدْرَسِيِّ (أَدَامَ اللَّهُ عَافِيَتَهُ) - عَلَى مَلْحُوظَاتِهِ الْقِيَمَةَ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ.

شُكْرٌ خَاصٌّ لِلْأَيْدِي الْعَلَوِيَّةِ الَّتِي قَامَتْ بِتَدْقِيقِ، وَتَنْقِيحِ الْكِتَابِ،
وَتَحَمَّلَتْ عَنَاءَ السَّفَرِ عِبْرَ جَمَلِهِ وَمَفْرَدَاتِهِ لِحِمَايَتِهَا مِنَ الْخَلَلِ.

شُكْرٌ كَبِيرٌ لِكُلِّ أَوْلِيكَ الْبَاحِثِينَ وَالْكِتَابِ وَالْعُلَمَاءِ وَأَصْحَابِ الْمَقَالَاتِ
وَالْمَجَلَّاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَالْمَوَاقِعِ وَالْكِتَبِ، الَّذِينَ إِقْتَبَسَتْ مِنْهُمْ مَا
وَجَدْتُ فِيهِ الْخَيْرَ لِأَنِّي ذَكَرْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ، فَهُمْ مَصَابِيحُ مُضِيئَةٌ لِلْفِكْرِ.

إضاءة



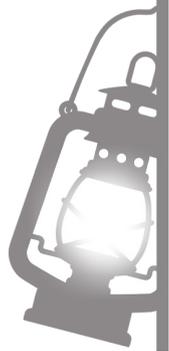
إنَّ هذا الكتاب هو:

فكرة لمشروع تكوين أسرة مهدوية تخدم صاحب الزمان (أرواحنا لثراب مقدمه الفداء) وتُمهّد لظهور دولته المباركة..

ولذلك فهو يُعتبر (مهراً معنوياً) وأولى هداياي المُقدّمة لشريكة حياتي التي سأبني معها هذه العائلة المهدوية، التي نأمل أن تحظى ببركات وألطف مولانا صاحب العصر والزمان ﷺ.

ونسأل الله تعالى أن يُوفّقنا لتطبيق ما فيه من أفكار على أنفسنا وأزواجنا وأولادنا؛ آمليْن أن يكون نهجاً أخلاقياً وفكرياً وإجتماعياً ودينيّاً، عمليّاً لنا.

وهو أيضاً هدية نيابة عن شريكة حياتي لمُلهمنا وقائدنا وقدوتنا وحبیب قلوبنا، مولانا صاحب العصر والزمان الحُجّة ابن الحسن المُنتظر ﷺ.



رسالةٌ إلى أبي..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بجميع محامده كُلِّها على جميع نِعَمِهِ كُلِّها؛ والصلاة والسلام على خير عباده كُلِّها، الحبيب المصطفى مُحَمَّد وعلى خير الورى سَجِيَّة، العترة الطاهرة الأبية وسلَّم تسليماً كثيراً..

وبعد؛

أنا ذلك الناسي لِفَضْلِكَ، المُقَصِّرُ في حَقِّكَ، والغافلُ عن عَطْفِكَ، والمُتخادِلُ عن خِدْمَتِكَ، الذي أغرقتُهُ بِالطافِكَ فلم يُبصر، وبَصُرْتُهُ أوصافِكَ فلم يعرف؛ لا لَأَنَّ جُودَكَ الدَّارُ عليه منقوصاً؛ بل لَأَنَّهُ عنكَ لاوٍ في الدنيا عُبُوساً..

جاءك محبو ب(أنا القليلُ الذي كَثُرَتْه)؛ رافعاً إِلَيْكَ مُذَكِّرةً إِعْتِرَافٍ بالذنبِ والتقصير، معتذراً نادماً منكسراً، يأمل منك العفو عنه، والرِّضَا بعمله، وقبول هديته؛ ليعودَ إلى أحضانك الرُّؤُوفَةِ بالمودَةِ متنعمًا، ومُحِبِّكَ الأزليِّ متوسِّماً..

مولاي يا أمل الغرقى، جنُّنك ببِضَاعَةٍ مُزجاة فأوفي لي الكيل، وأنتَ أعدلُّ القاسطين..

أميزُّ أهدافي، وقدوة مبادئي، ذو القلبِ الرُّؤُوفِ على مُرِيدِيهِ، واليدِ الحنونة على طالبِيهِ، سيدي ومولاي مهديُّ القلوب المُنتظر (روحي لِتُرَابِ مَقْدَمِكَ الفداء) تقبِّل مني هذه الأفكار، التي أضعها بين يديكَ الكريمتين، آملاً، راجياً، منك القبول الحسِن، فإن لم أكن أهلاً لذلك؛ فأنتَ أهلٌ لذلك يا أبا المُنتظرين.

خَادِمُكَ

أمين



تمهيد



بِسْمِ رَبِّ الْخُجَّةِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ بِجَمِيعِ مَحَامِدِهِ كُلِّهَا عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ كُلِّهَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُضَادَّ لَهُ فِي مُلْكِهِ وَلَا مُنَازِعَ لَهُ فِي أَمْرِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ فِي خَلْقِهِ وَلَا شَبِيهَ لَهُ فِي عَظَمَتِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي فِي الْخَلْقِ أَمْرُهُ وَحَمْدُهُ، الظاهر بالكرم مجدده، الباسط بالجوود يده، الذي لا تنقص خزائنه، ولا يزيدُه كثرة العطاء إلا جوداً وكرماً، إنه هو العزيز الوهاب، وصلى الله على مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ، وَأَمِينِهِ وَصَفِيَّتِهِ، وَخَبِيْبِهِ وَخَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَحَافِظِ سِرِّهِ وَمُبَلِّغِ رِسَالَتِهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ..

إنَّ العلاقة بيننا وبين قادتنا الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ينبغي أن تكون علاقة مبنية على التوافق والطاعة، والإقتداء بالقول والعمل.

كما ويجب على المؤمن المُحِب لآل البيت (عليهم السلام) أن يكون داعيةً إلى ثقافتهم وهدهامهم، وأن يكون زيناً لذكركم بين الناس، يجذب إليهم كل مودة ويصرف عنهم كل شين؛ ولا يكون ذلك إلا من خلال الانصهار الحقيقي في تطبيق سنة النبي وآله (عليهم السلام) في كل حين؛ فيكونوا سراجاً يقتدي به الضال في ظلمات هذه الدنيا الدنية فلا يغتروا بزخرفها وزبرجها ولا يتعلقوا بشيء منها فكل شيء فيها فان.

وإننا في هذا الصدد ندعو إلى ثقافة الإنتظار السليمة، وبناء مجتمع انتظار سليم.

ولعلَّ سائلاً يسأل: ما هي ثقافة الإنتظار السليمة، ولماذا اخترنا هذه الصفة (سليمة) لتكون ملازمة لهذه الثقافة أو المجتمع الذي يُمهّد للظهور في أغلب نصوصنا القادمة في هذا الكتاب؟

وللإجابة على ذلك نكتفي بما قاله السيّد هادي المدرسي^(١) حول «معنى الإنتظار؟»:

(١). يُعتبر السيّد هادي المدرسي من الشخصيات البارزة في الساحة الشيعية، وهو أحد كبار العلماء الشيعة والذي أخذ على عاتقه حمل الرسالة الشيعية، مُفكراً وخطيباً ومحدثاً ومؤلّفاً وعالمياً.

قال النبي مُحَمَّد ﷺ في حديثٍ مُتفقٍ عليه: (أفضلُ أعمالِ أمتي انتظارُ الفرجِ)، فماذا يعني ذلك؟

قد يُظنُّ بعضُ النَّاسِ أنَّ معنىَ إنتظارِ الفرجِ، هو أنْ نجلسَ بينَ جدرانِ بيوتنا أو في زوايا المساجِدِ ونضعُ رُؤوسنا بينَ أيدينا، ولا نعملُ شيئاً، ولا نتحملُ مسؤوليَّة، ولا نُقاومُ باطلاً، ولا ننصرُ حقاً؛ لِأَنَّ أفضلَ الأعمالِ هو إنتظارُ الفرجِ -حسبَ ما يفهمونه من معنىِ سَلبي لِإنتظارٍ- ولتبيانِ معنىِ الانتظارِ الحقيقيِ نُسجِلُ النُّقاطَ الآتيةَ:

أولاً: الكلامُ في الحديثِ الشريفِ يتناولُ الانتظارَ الَّذي هو (العمل) وليسَ اللاعمل، فالنبيُّ ﷺ يقولُ (أفضلُ أعمالِ أمتي...)؛ وإذا كانَ الإنتظارُ بالمفهومِ السَلبي الَّذي يظنه بعضُ النَّاسِ فإنَّه ليسَ عملاً، فالعملُ هنا هو شيءٌ إيجابي يتحدثُ عنه رسولُ الله ﷺ وليسَ شيئاً سَلبياً.

ثانياً: إنَّ الانتظارَ يعني أنْ تُحقِّقَ المُقَدِّماتِ وتنتظرُ النتيجةَ.

فأنت حينما تنتظرُ قادمًا عزيزاً عليك فإنَّكَ تنظفُ البيتَ، وتُهيئُ كُلَّ ما يتطلبه منك استقبالُ ذلكِ القادمِ.

وحينما تنتظرُ مُصلِحاً نائراً فهل تُفسدُ حياتك حينَ انتظاركِ له، خاصَّةً إذا عَلِمْتَ أنَّ ذلكَ المصلِحَ لا يُحِبُّ ولا يُجَامِلُ، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يُفرِّقُ بينَ النَّاسِ، ويضعُ السيفَ فاصلاً بينَ الحَقِّ والباطلِ.

وهل ستَسْكُتُ على كُلِّ فاسِدٍ مِن حياتِكَ العامةِ والخاصةِ؟

وهل ستمسِكُ على الفسادِ المُستشري في مُجتمعِكَ؟! وأنت تنتظرُ ذلكَ المُصلِحَ الَّذي لا يقبلُ بالفسادِ..!

إنَّ انتظارَ المُصلِحِ هو تهيئةُ مُقدماتِ الإِصلاحِ، والاستعدادُ لاستقباله بما يُلِيقُ به، وذلكِ بأنْ تعملَ في نفسك وعائلتك وشعبك ما يرضيه وليسَ ما يُغضبه..!

فعلى نهج الرسول الأعظم ﷺ، وكما عَلِمنا ووعينا أَنَّ رسول الله ﷺ لَمْ
يَكُن يقبل بأية معصية، فكيف نقبل لأنفسنا أَلَّا نُرضي الإمام المهدي ﷺ!
وهو خليفة رسول الله ﷺ؟!

وَمِنْ ناحيةٍ أُخرى نقول: صحيحٌ أَنَّا ننتظر العدل المُطلق على يدِ الإمام
المهدي ﷺ ولكن هل يعني ذلك أَن نقبل بِالظلم حتَّى يَأْتِي إلينا العدل
المطلق؟!

فإذا كُنْتَ مدعوًّا في الغدِ على طعامٍ شهِيٍّ جيدٍ أَ فلا تأكل اليوم شيئاً
تتقوت به حتَّى لو كان ذلك الشيء مُجردَ خُبزٍ يابس؟!

وحيثما تنتظر قدوم ذلك المُصلح الأعظم أ لا تُصلح مجتمعك؟! أم
تسكت على ما يفعله الحاكمون الظالمون.

وإذا كُنْتَ تنتظر الذي سيأتي لكي يرفع القرآن فهل تسكت على مَنْ
يُهين القرآن اليوم؟!

يجب أَن تَعْلَم أَن الإمام المهدي ﷺ هو أحد السائرين على نهج انتظار
الفرج _ في الحقيقة _، تهيئةً لِكُلِّ وسائل الإمام المهدي ﷺ بِإصلاح النفس
وإصلاح الناس، وبالعمل بما يقوله القرآن، وبما يُريده الإسلام؛ ولذلك كان
هذا العمل هو أفضل أعمال أمة مُحَمَّدٍ ﷺ؛ وبِكلمةٍ أُخرى إِنَّ الإنتظار هو
الإنتظار التغييري الثوري.

إنَّ بعض الناس يُصاب بالخيبة إذا فَشِلَ في أداء مهماته ومسؤولياته،
وبمرور الزمن وحسب العوامل الاجتماعية والسياسية التي يَمُرُّ بها أولئك
الناس وقد يستسلمون لليأس فيقولون:

ها هي الحكومات الظالمة قد حكمت علينا، ها هُما الشرق والغرب
يقفان ضدنا ويملكان أسلحة وقوى لا قِبَلَ لنا بها ولَنْ نستطيع مُقابلتها
ومواجهتها، وهذه الصهيونية تمتلك وسائل جهنمية لدمارنا ونحنُ حتَّى
اليوم لا نستطيع أَن نَصنعَ إبرة! وهُم قد وصلوا إلى القمر ويحاولون الوصول

إلى المريخ...!

ويقولون أيضاً:

إنَّ الظروف السياسية الحاكمة في بلاد المسلمين اليوم لا توحى إلينا بالأمل، فالشباب المؤمن في أعماق السجون والثائرون مهجرون والذين باعوا ضمائرهم للشيطان ساكتون! ومَن يتكلم يُضربُ عُنقه ومَن يحتج يُقطع لسانه ومَن يُقاوم يُعدَّب حتَّى الموت.

ويقولون كذلك:

مَن يستطيع أن يُعارض؟ والطاغوت يذبح الرجال ويستحيي النساء ويفعل ما يُريد! ونحن لا حول ولا قوة، ولا رجال ولا سلاح؟
نمَّ يعطفون فيقولون:

مَن يُمكن أن يَحْتَج؟؛ والحاكمون للبلاد رجالٌ حُقراء وبيدهم الأمر والنهي ويمتلكون الأموال والدبّابات والطائرات؛ وباستطاعة بعضهم أن يحرك (١٠٠/٠٠٠) جندي ضد شخص واحد!

فمِن أين الخلاص؟!

وقد يردفون قائلين:

نحنُ أربعة من الشباب وخمسة من الرجال! مجموعةٌ مشلولة!
كيف نستطيع أن ننتصر على قوى البغي والطغيان؟ وهي تمتلك كل شيء ويأتيها التأييد من الغرب والشرق معاً...!

هكذا يُفكّر البعض بينه وبين نفسه، ثمَّ يطلق ألوان اليأس الشهير:

(حشُر مع الناس عيد)، وبيحث عن تجارةٍ بسيطة أو منصبٍ حقير!
فينسى أمته وينسى القرآن وأحكام الإسلام التي تُداس بأقدام الحاكمين الظالمين...!

ولكن الله القهار لَنْ يَغْفِرَ اليأسَ لهم؛ لِأَنَّ القنوطَ أمرَ مرفوضٍ في قانونِ الله.

وَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ إِنْتِظَارَ الفرجِ هو مِن أَفْضَلِ الأَعْمَالِ فِي الإِسْلَامِ
فَلِنَنْتَظِرْ مَا نُقَدِّمُ لِعِدِّ المَهْدِيِّ عليه السلام!...

يَوْمٌ يَتَساقَطُ فِيهِ الحُكَّامُ كما تَتَساقَطُ أَوْرَاقُ الشَّجَرِ الذَّابِلِ فِي فَصْلِ
الخريفِ!..

ولننتظرُ ذلكَ اليومَ الَّذِي نَكُونُ فِيهِ أُمَّةً ووارِثُونَ بِالعَمَلِ والجِهَادِ
وَبالأَمَلِ المُجَزِّ؛ فهِذا وَعَدَ اللهُ وَشَنَّتَهُ ﴿... وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾^(١) ^(٢).

ولذلكَ اخْتَرْنَا صِفَةَ (السَّلَامَةِ)؛ لِتَكُونَ مُلَازِمَةً لِلإِنْتِظَارِ لِكِي نُشِيرَ إِلَى
خَلْوِ هَذِهِ الثَّقَافَةِ أَوْ هَذَا المُجْتَمَعِ المُمَهَّدِ مِنَ المَعْنَى السَّلْبِيِّ لِلإِنْتِظَارِ؛
لِأَنَّ المَعْنَى السَّلْبِيَّ لِلإِنْتِظَارِ يُشَكِّلُ آفَةً تَأْكُلُ هِمَّةَ المُمَهَّدِينَ وَتُسَكِّنُ رَوْحَ
العزيمَةِ فِيهِمْ لِلإِسْتِعْدَادِ لِلظُّهُورِ المُبَارِكِ.

وَلِأَنَّ مَنَارَاتِ هِدَايَتِنَا عليه السلام كُلَّهُمْ قَادَةُ رَسَالَتَيْنِ حَمَلُوا عَلَى عَاتِقِهِمْ مُهِمَّةَ
نَشْرِ مَعَالِمِ دِينِ اللهِ الحَقِّ الَّذِي يُرِيدُ الإِرْتِقَاءَ بِالإِنْسَانِ وَتَكَامِلَهُ لِيَبْقَى
فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ كما خَلَقَهُ اللهُ عليه السلام؛ لِذَا عَلَيْنَا كَمَوَالِينِ وَمُقْتَدِينَ وَتَابِعِينَ
وَمُحِبِّينَ لِأَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام أَنْ نَكُونَ مِثْلَهُمْ قَادَةَ رَسَالَتَيْنِ نُكْمِلُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ
وَنَكُونُ خَيْرَ مُمَهَّدِينَ لِظُهُورِ قَائِمِهِمْ عليه السلام.

(١). سورة الفتح: آية ٢٣.

(٢). صحيفةُ صدقِ المَهْدِيِّ عليه السلام الشهرية التابعة لمركزِ الدراساتِ التخصصيةِ فِي الإِمَامِ
المَهْدِيِّ عليه السلام، العدد: ٤٩، بتاريخ: ٢٠/١٠/٢٠١٣ م.

تقديم



١ في الوقت الحاضر، الزمنُ الَّذِي كَثُرَتْ فِيهِ الإِتِّجَاهَاتُ الفكرية وسارت فيه النَّاسُ في طُرُقِ الانحرافِ عن الصوابِ بسهولةٍ؛ وحيثُ وسائلُ الإِنْخِراطِ في زواجِعِ الظلامِ الَّتِي تنتجها هذه الإِتِّجَاهَاتُ متوفرةٌ في كُلِّ بيتٍ من بيوتائنا؛ لا بُدَّ لنا أن نَجِدَ الوسائلَ المُضادةَ الَّتِي تُحَصِّنُ لنا أنفسنا وعوائلنا من السيرِ نحو الضياعِ؛ لِذَا فَإِنَّنا بحاجةٌ إلى مجموعةٍ من الأفكارِ الأخلاقيةِ والإنسانيةِ والفكريةِ والاجتماعيةِ والعقائديةِ، الَّتِي تمنحُ المُنتظِرَ قاعدةَ رصينةٍ للدِّفاعِ عن نفسه ضد رياحِ الانحرافاتِ الَّتِي قد تُودي به وعائلتهِ ومجتمعه نحو الفسادِ والضلالِ، وغُتْمَةِ الفكرِ والروحِ.

٢ ولأَنَّنا نعتقدُ ونُؤمِنُ بأنَّ هنالك مُنقذٌ لهذا العالمِ سيُخلِّصه من هذا الظلامِ، ويشعلُ سراجَ الحقيقةِ في ربوعِ الأرضِ؛ ولأَنَّنا على يقينٍ بأنَّه سيظهرُ في فترةٍ ما من الزمنِ وهو بحاجةٌ إلى قاعدةٍ جماهيريةٍ تُؤمِنُ له السيرِ بهم نحو التَّكاملِ.

إنطلقنا من هذا المعتقدِ على التمهيدِ لظهورهِ المباركِ الَّذِي سيملاً الأرضِ قسطاً وعدلاً كما ملئتُ ظُلماً وجوراً بزراعةِ بعضِ الأفكارِ الأخلاقيةِ والإنسانيةِ الَّتِي تُنظِمُ حياةَ المجتمعِ، وتُبدِّلُ بعضَ الأفكارِ السلبيةِ فيه، وتغيِّرُ بعضَ المفاهيمِ والمعتقداتِ والعاداتِ الَّتِي ورَّثها الأجيالُ من آباؤهم والَّتِي كان نتاجَ ولادتها الجهلِ، بأخرى تتوافقُ وقيمِ الإسلامِ ومبادئه الَّتِي تدعو دوماً إلى الإِرْتِقاءِ بشأنِ الإنسانِ ورفعهِ وجعله في أعلى مراتبِ التَّكاملِ.

٣ تقريباً كُلُّ هذه الأفكارِ تتضمن مكارمَ الأخلاقِ ومحاسنَ القيمِ والمبادئِ، ولقد نسبنا هذه الأفكارِ إلى الإمامِ المهدي المنتظر عليه السلام إيماناً منا بأهميةِ التمهيدِ وتفعيلِ دورِ المُنتظِرِ وجعله عنصراً فاعلاً في المجتمعِ المهدي يدعو إلى ثقافةِ الانتظارِ السليمةِ.

فكانت هذه الأفكار مهدوية؛ لأنها تُمهّد لبناء مجتمع من المنتظرين الحقيقين إستعداداً لقيام دولة الحق.

٤ الكتاب هو عبارة عن مجموعة من الأفكار، التي جمعتها على مدار سنتين من الزمن تقريباً، بحيث أشغلت نفسي بها، وأشغلتني هي عمّا دونها، فكانت هذه الأفكار مبناة على التعضيد بأحاديث وروايات أهل البيت (عليه السلام)؛ تبركاً بها، وإستدلالاً بها، وتشجيعاً بمضمونها لفعل الخير أو اجتناب الشر.

٥ بعض هذه الأفكار كانت متقاربة للغاية؛ فُجمعت تحت عنوان لتسهيل فصلها، فمنها ما جمعت تحت عنوان (أفكار العائلة المهدوية)، و(أفكار ولادات المعصومين (عليه السلام)). أما بقية الأفكار فهي إمّا فكرة أخلاقية تحثّ على فعل فعل أخلاقي، أو تنهى عن ترك فعل لا أخلاقي.. أو فكرة إجتماعية تستهدف ظاهرة مجتمعية ما، وتسلطّ الضوء عليها وتطرح في قبالها فكرة بناء مستمدّة من مدرسة أهل البيت (عليه السلام).. أو قد تكون فكرة تنموية تدعو إلى تبني سلوك بناء يرفع من قيمة الشخصية المُنتظرة ويحقق قيمة عليا في مجتمع الإنتظار.. والخ.

٦ يمكن للقارئ أن يقرأ الكتاب بطرق مختلفة، ومنها الطريقة الإنتقائية؛ أي: أن يختار أي فكرة تعجبه -من غير مراعاة للتسلسل- ويطلع عليها.. وهنا ندعو من الله (ﷻ) أن يوفق جميع القراء إلى تطبيق ما يقرؤونه من هذه الأفكار خدمةً لدولة صاحب العدل (عليه السلام)، وبناءً لأنفسهم وأسرههم الكريمة بناء نابع من قيم مدرسة أهل البيت (عليه السلام)، فضلاً عن قيمة الأجر والثواب المشفوعة بنية القربى لله تعالى في كل ذلك.

٧ نأمل من القراء الكرام أن تكون الفكرة التي يقرؤونها، يشاركونها مع من يحبونهم، ومحاولة إيصالها إلى أكبر قدر ممكن من المنتظرين في مجتمع الانتظار، من باب مشاركة الخير، وتحصيل الأجر بتلك المشاركة. وأن يجعلوا عملهم ذاك كله قرينةً لله تعالى وهديةً لصاحب الزمان ﷺ.

٨ نسأل الله العليّ العظيم أن يوفقنا لخدمة دولة الحق، وأن يجعلنا من الدعاة إلى مجتمع انتظار سليم؛ ويوفق إخوتي وأخواتي القراء الأعضاء أن يحملوا هذه الأفكار كرسالة هادفة لإعادة هيكلة وبناء أنفسهم وأسرهم والمجتمع قدر المستطاع. ونسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا الجهد المتواضع، وأن يتقبله منا صاحب العصر والزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)، وأن ننال به نظرة كريمة منه تُرزق بها كرامة الدنيا والآخرة، وأن يعفو عن تقصيرنا، وسهونا، وأخطاءنا فيه، فإنهم أهل العطف والجد والمغفرة.

والله من وراء الغاية.

د. أمين السّفير

عاصمة الانتظار - العراق

١١ / آب - سبتمبر / ٢٠٢٠ م

٢٢ / محرم الحرام / ١٤٤٢ هـ



١٠١ معلومة مهدويّة

المجتمعُ الآن مليء بالمعلوماتِ التي تختلف مصادرها؛ فمنها ما هو غير صحيح ومنها ما هو صحيح ولكنه منقول بطريقةٍ غير صحيحة، ولأنّ القضية المهدوية من القضايا العقائدية المهمة التي يجب أن تكون مصادرها للمعلوماتِ عنها دقيقة ومنقولة بأمانةٍ علمية من المصادرِ الموثوقة، يتوجب علينا كرساليّين نهدف إلى بناءٍ مجتمع انتظار سليم أن نُمهّد لدولة الحَقّ بالمعرفةِ الصحيحة والعلم النافع، وهذه الفكرة تتضمن عدة محاور:

المحور الأول:

تصحيحُ الأفكار والمعلومات الخاطئة عن القضية المهدوية، وهذا يُحتم علينا البحث عن المعلومة من مصادرها وتحريّ الحقيقة فيها، لكي تصل إلى المجتمع بالصورة التي تخلو فيها من الضلالة، فالعلم هو الترياق المضاد للتسمم بالجهل والخرافات - كما يقول عالم الاقتصاد الاسكتلندي آدم سميث-، لذلك ينبغي إزالة الخرافات والجهل الذي يعتري المجتمع تجاه ثقافة الانتظار من خلال مواجهتها بالمعرفة الصحيحة.

المحور الثاني:

تزويد المجتمع بالمعلومات والمعرفة التي ينبغي أن يمتلكها لتكون كخلفية ثقافية مهدوية تأهله لبناء مجتمع انتظار سليم، فخلا المعرفة لا يمكن الإتيان بأي خطوة سليمة ولا يمكن بناء أي قاعدة رصينة؛ وهذا يتطلب أن نقرأ ونبحث في مصادر معلومات القضية المهدوية كالأحاديث

والروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام فضلاً عن الدراسات والبحوث
العقائدية التي تهتم بهذا الشأن.

فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

- يا بُنَيَّ؛ اعرف مَنَازِلَ الشَّيْعَةِ عَلَى قَدْرِ رِوَايَتِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ، فَإِنَّ
المَعْرِفَةَ هِيَ الدَّرَايَةُ لِلرَّوَايَةِ، وَبِالدَّرَايَاتِ لِلرَّوَايَاتِ يَعْلُو المُؤْمِنُ إِلَى أَقْصَى
دَرَجَاتِ الإِيمَانِ.

إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابِ لِعَلِيِّ عليه السلام فَوَجَدْتُ فِي الكِتَابِ:

إِنَّ قِيمَةَ كُلِّ امْرِئٍ وَقَدْرَهُ مَعْرِفَتُهُ، إِنَّ اللّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحَاسِبُ النَّاسَ
عَلَى قَدْرِ مَا آتَاهُمْ مِنَ العُقُولِ فِي دَارِ الدُّنْيَا^(١).

وانطلاقاً من هذه الفكرة أصبحت المعلومة المهدوية رسالتك الآن
إهديتها عائلتك، أصدقائك، زميلك في العمل أو الجالس بقربك في الحافلة
في طريق سفرك.

فالمعلومة التي تمتلكها عن الإمام المهدي عليه السلام والقضية المهدوية، قد
تكون صغيرة بالنسبة لك ولكنها كبيرة وقد تحدث تغييراً عظيماً في حياة
أحدهم؛ لذا لا تبخل بما تملك على مجتمع الانتظار.

المعلومة المهدوية لا تقع تحت نطاق فئة عمرية محددة أو طبقة
معينة من المؤمنين..!

لا تستصغر عملك ومعلوماتك المهدوية في سبيل التمهيد والبناء؛ فقد
تكون معلوماتك المهدوية هي: إسم الإمام المهدي عليه السلام أو تاريخ ميلاده،
نسبه أو زمن غيبته، أو بعض كلماته تعلمها لطفلٍ صغير قد يكون في
بيتك أو تراه في الشارع؛ وربما تكون معلومة أكبر كأن يكون بحث صغير
حول جزئية من جزئيات هذه القضية المباركة تتناقشون فيه أنت وثلة من

(١). معاني الأخبار: عن بريد الرزاز عن الإمام الصادق عليه السلام

الشباب لغرض توسيع مدارك الثقافة وروافد المعرفة.

فأنت -عزيزي القارئ- مهما كان موقعك في المجتمع ومهما كانت صفتك ومهما كانت مكانتك، فكّر في التمهيدي لظهور دولة الحق -دولة الإمام القائم المنتظر عليه السلام، ولو بكلمة واحدة، واجعل عملك هذا قرينةً لله تعالى وتوطيداً لعلاقتك بصاحب الزمان عليه السلام، فلا تدري أيّ كلمة منك أو أيّ فكرة تنشرها سوف تجعل إمام زمانك يبتسم لك أو يدعو لك أو يلتقي بك.

٠٢ شُكْرُ الْمُنْتَظِرِ



لقد أعتدنا على تقديم الشُّكر لمن يُسدي لنا خدمة أو عملاً ما، وكثيراً ما نسمع هذه الكلمة -شُكراً- في حياتنا اليومية! فهذه الكلمة لها تأثير إيجابي في المقابل.

فالشُّكر يبعث على تقدير النِّعم واحترامها، ويدعو إلى ترسيخ أو أواصر المودة بين الناس؛ فضلاً عن كونه دافع لتقديمهم المزيد من العطاء..! فطبيعة الإنسان مجبولة على الإستمرار بالعطاء كلما رأت تقديراً واحتراماً لما تُقدِّم -وإن كان عملاً بسيطاً-، فالشُّكر قد يكون على قول أو فعل أو كلاهما قد يُسديه أحد إلى آخر.

و من هذا المبدأ ولأنَّ المُنتظر الحقيقي لدولة القائم ﷺ يرى أنّ رسالته -بناء مجتمع إنتظار سليم- تدخل في كُلِّ مفاصل حياته، صغيرها وكبيرها؛ ولأنَّ قلبه متعلِّق بإمامه فهو لا يغفل عن الإرتباط به في كل تحركاته، رأينا أن نغيّر عدسة هذا المفهوم -مفهوم الشُّكر- قليلاً ونوظفها في خدمة ثقافة الإنتظار ونجعل منها عنصراً فاعلاً في التمهيدي لبناء مجتمع الإنتظار السليم وذلك من خلال الفكرة المهدوية «شُكْرُ الْمُنْتَظِرِ».

عزيزي المُنتظر؛ حينما تُسدي لأحدهم خدمة أو عملاً ما يستوجب الشكر وبشكرك عليه هنا لا بُدَّ أن يُفعل لديك «الحسُّ المهدوي» الذي يجعلك تستثمر هذا الموقف في سبيل نشر جزء من معالم ثقافة الإنتظار؛ فأنت -وفقك الله- صاحب رسالة وقع على عاتقه تحقيق نشرها بالصورة السليمة التي تضمن معها تحقيق زرع الحُبِّ في قلوب النَّاس تجاه

الإمام المهدي عليه السلام وقضيته، فعندما يقول لك أحدهم: (شكراً)، قُلْ له:
إذا أردت شكر المنتظر فم بنشر أو تعليم شخص ما فكرة من الأفكار
المهدوية، أو ساعد مُنتظراً في مجتمع الانتظار يحتاج للمساعدة والأذى
بدوره سوف يقوم بتطبيق نفس الفكرة مع الآخرين.

وهكذا سوف تتوسع دائرة نشر ثقافة الانتظار والأفكار المهدوية بشكل
كبير، حيث أن موقف واحد مع شخص واحد سيضاعف نشر كل فكرة
وهكذا.. واجعل عملك هذا هديةً لصاحب الزمان عليه السلام.

و من الجدير بالملاحظة هنا، إن إيجابيات هذه الفكرة تتركز بما يلي:
أولاً: أنك -عزيزي- حينما قيل لك «شكراً» فأنت بالفعل قد حصلت
على الشعور المعنوي والتأثير الإيجابي الذي يتضمن التقدير لما قمت به
من عمل.

ثانياً: قد كسبت نشر فكرة أو أكثر من الأفكار المهدوية؛ وهو عمل
مهدوي يُرتجى منه نيل لطف صاحب الأمر عليه السلام.

ثالثاً: قد قمت بتذكير الناس بإمامهم وبأهمية أن نمهد لظهوره المبارك
بشتى الطرق الصحيحة، فضوضاء الحياة وفوضى العمل قد تلهي بعض
الناس أو تُنسيهم حتى ذكر الإمام عليه السلام.

رابعاً: سينتابك الشعور بشيء من الإيجابية، شعور الرضا، شعور القيادة،
شعور أن تكون شمعةً مضيئة لأحدهم في الظلام! ناهيك عن شعور إمامك
الذي أنت تحت أنظاره المباركة وهو يراك تسعى جاهداً في تحبيب الناس
له وتقريبهم منه عليه السلام وهذا من أفضل الجوائز.



عيني يا صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف

«النظرُ سهم مسموم من سهام إبليس؛ فمن تركها خوفاً من الله أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه»^(١) كما قال رسولنا الأعظم مُحَمَّد ﷺ.

إنَّ النظر هو من أعظم البوابات المؤدية إلى القلب حيث منبع النور والنقاء؛ لذا يجب علينا أن نحافظ على أبصارنا ممّا ترى لكي نحافظ على نورانية القلب من أن تُطفئها المُدخَلات المُظلمة التي ربما تدخل إليه عبر النظر.

في الوقتِ الحاضر زمن الشبكة العنكبوتية، زمن الموضة والأزياء، وانتشار الثقافات الغربية؛ التي تسعى إلى نشر مفاهيم الحرية المغلوطة وأساليب التعزّي.

الزمن الذي أصبح فيه المجتمع يصل إلى المحرّماتِ بضغطة زر في أيّ بقعة من العالم؛ يتوجب علينا أن نسعى إلى تحصين أنفسنا وعوائلنا ومجتمعنا من التأثيرِ بهذه الروافد السلبية التي تغذي النظر بما يُطفئ نور القلب وبالتالي قد يكون سبباً رئيسياً في انتشارِ الفسق والفساد بين عناصر المجتمع؛ فقد قال عيسى بن مريم للحواريين:

«إياكم والنظر إلى المحذوراتِ فإنّها بذر الشهوات ونبات الفسق»^(٢).

وهكذا تتفكك الوحدات المكونة لهيكلة العظيم إبتداءً من الأسرة وإنهاءً بمجتمعٍ يخلو من القيم تملأ تضاريسه الفوضى.

(١). بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (١٠١ / ٣٨)

(٢). بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (١٠١ / ٤٢)

ولأننا نسعى إلى أن نجعل القلب محراباً تخشع فيه الروح لذكر حبيبها - المهدي المنتظر ﷺ، ونطمح لأن نكون دُعاةً بالتمهيد لظهور دولته المباركة؛ ينبغي علينا أن نجعله يشع نوراً ونزته بالنقاء والصدق وهذا ما لا يتحقق في ظلّ النظر إلى المحرمات؛ لذا فواحد من أهم أسلحة الإعداد لثقافة مجتمع انتظار سليم هو غُصّ البصر.

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة «عيني يا صاحب الزمان» التي تتضمن معاني عدة تسعى في النهاية إلى توفير جو روحي من الحصانة ضد النظر إلى المحرمات.

عزيزي المُنتظر؛ حينما ترة مُحزماً أو تسوّل لك نفسك الأمانة بالسوء أو الشيطان بالنظر إلى مُحزّم، كأن تنظر إلى فتاةٍ مازة في سبيلها في كليتك الدراسية أو مكان عملك أو في الشارع، أو كأن تعرض لك صورة مُخلّة بالأدب أثناء تصفحك مواقع التواصل الاجتماعي أو بعض المواقع الأخرى؛ فحفاظاً على نورانية قلبك -الذي تسعى أن يكون مكاناً مناسباً لاستقبال الطاف صاحب الزمان ﷺ-، قُل بإرادة:

«عيني يا صاحب الزمان».

وهنا أنت تتخذ هذا الشعار سبيلاً لكبح جماح نظرك الطامح إلى ما يضره ويُفسدك، وبعدها غُصّ بصرك عنه.

ولابدّ هنا من الإشارة إلى أنّ هذه العبارة تتضمن معاني عدّة منها:

أولاً:

بمعنى أعني يا صاحب الزمان - أي: ساعدني - على أن أسيطر على نفسي وشهواتي وأمنع نظري عما لا يحلّ له.

ثانياً:

بمعنى العين؛ أي بمعنى أنت عيني يا صاحب الزمان فكيف أطمح أن

أنظر بنفسى العين لجمالک وأنا أحاول أن أشوه ملامح بصرها بالنظر إلى ما يجعلها دون مقام التشرف بالنظر إليك؟! وأنا أقرأ حديث جدک الصادق (عليه السلام):

«ما اعتصم أحد بمثل ما اعتصم بغضى البصر، فإنَّ البصر لا يغض عن محارمِ الله إلا وقد سبق إلى قلبه مشاهدة العظمة والجلال»^(١).

ثالثاً:

بمعنى الدُّعاء وترك المعصية إكراماً لصاحب الزمان (عليه السلام)، وفيها توسل بالإمام أن يلتفت إليك وبدير لك لطائف عنايته بك أي أتى غضضت بصري عن محارمِ الله من أجل ألا تتلوث عينى ترغب برؤياك يا مولاي.

رابعاً:

هو إستجابة لنداء الحق تعالى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾^(٢).

حيث يظهر الله ﷻ لنا أن غض البصر لا يقع على الذكور دون الإناث ولا على الإناث دون الذكور فكلاهما في الحكم سواء، فالعينُ هي ذاتها والمحرم هو نفسه.

وكذا أنتِ أختي المؤمنة عليك أن تحافظي على نقاوة وجمال فطرتكِ من أن تتلوث بما يشوبها ويشوه تضاريسها التي جعلها الله في أحسن تقويم، فإذا كنتِ ترغبين بأن تكوني من المنتظرات المُمهّدت للتشرف بصحبة إمام الزمان (عليه السلام) عليك ألا تنسي شعار «عيني يا صاحب الزمان» عند مواطن النظر إلى المحرمات.

ومن الروايات الجميلة الواردة في هذا الشأن، ما ورد عن الإمام الكاظم (عليه السلام) في

(١). بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (١٠١ / ٤١)

(٢). سورة النور: الآيات ٣٠-٣١

تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾^(١):
(قال لها شعيب عليه السلام: يا بنية هذا قوي قد عرفته برفع الصخرة، الأمين
من أين عرفته؟ قالت:

يا أبت إنني مشيت قدامه، فقال: امشي من خلفي فإن ضللت
فأرشديني إلى الطريق فإنما قوم لا ننظر في أدبار النساء)^(٢).

فكم وكم نقرأ في القصص والروايات عن أشخاص قد حرمهم النظر إلى
المحرمات رؤية إمام الزمان عليه السلام، وكم من أشخاص عصمت أنفسها من
ذلك فتشرفوا بلقائه ودعائه وكبير لطفه وعنايته بهم!

(١). سورة القصص: آية ٣٦

(٢). الفقيه: ٤ / ١٩ / ٤٩٧٤.



سَأخْتَارُهُ مَهْدِيًّا

العلاقة الزوجية ليست علاقة عادية أو صداقة وقتية، وإنما هي علاقة دائمة وشراكة متواصلة للقيام بأعباء الحياة المادية والروحية، وهي القاعدة الأساس في تكوين الأسرة التي ترفد المجتمع بجيل المستقبل، وإختيار الشريك المناسب هو الطريق لتحقيق السعادة أو التعاسة للزوج والزوجة وللأبناء وللمجتمع.

كثيرة هي الروايات الواردة في تبيان معايير إختيار شريك الحياة وفق الخصائص الدينية، الأخلاقية، الجسدية، الذهنية، الوجدانية، السلوكية، والإجتماعية سواء من جانب الذكر أو من جانب الأنثى -التي لسنا بصدد ذكرها هنا-، ولكن الذي نود أن نلفت النظر إليه والغاية الحقيقية من هذه الأفكار هو إيجاد العلاقة بين المنتظر والمنتظر ﷺ في كل مفاصل الحياة.

إذا كانت الغاية الحقيقية من الزواج هي إيجاد السعادة، فلا أعتقد أنها تتحقق كاملةً في ظلّ إنعدام أو قلة التواصل مع الإمام المهدي المنتظر ﷺ ودوام ذكره بالنسبة لمجتمع الانتظار.

وإذا كانت الغاية الجوهرية من الإرتباط بشريك حياة هي تكوين أسرة وبناء جيل واعد، لا أظن بأنه سيكون مثالياً أو رائعاً في غياب التفكير بالتمهيد لتأسيس هذه الأسرة من أجل دولة الحق المباركة.

فما أجمّل أن تسعى جاهداً في تحقيق المعادلة الصحيحة للشراكة في الحياة والتي تأمل منها الحصول في الآخر على نداء ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾^(١).

(١). سورة الزخرف: آية ٧.

وهنا يأتي السؤال:

ما هو المعيار الذي يضمن لي الإختيار الصحيح لشريك الحياة في مجتمع الانتظار ويحقق لي السعادة في الدارين؟

فإذا كنتم تعتبرون أنفسكم مُحبين لله -تعالى-، مُطيعين لأوليائه وموالين لهم فلا ريب أنكم ستبحثون عما يُحبونه ويرتضونه؛ وبما أن غايتنا الأساس هي إيجاد العلاقة بين المنتظر والمنتظر ﷺ في المجتمع، فعليه: إختياره مهدياً، وأختزها مهديّة.

فَمَنْ هو المهديّ وَمَنْ هي المهديّة؟!

المهديّ بلا شك هو مصداق حقيقي لقول الرسول الأعظم ﷺ:

«إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه»^(١).

أي متصف بمعياري الخلق والدين اللذان هما معيارا صلاحية الفرد المؤمن في كل زمان ومكان.. ففي كتاب تهذيب الأحكام جاء رجل إلى الحسن (عليه السلام) يستشيريه في تزويج ابنته؟ فقال الرجل: «إِنَّ لي بنتاً، فَمَنْ ترى أن أزوّجها له؟»، فقال الإمام (عليه السلام): «زوّجها لِمَنْ يتَّقِي الله؛ فإن أحبّها كُرمها، وإن أبغضها لم يظلمها». وهنا أضيفت صفة أخرى لهذا الزوج وهي: التقوى.

كما أنه من الذين يسعون جاهداً في الحفاظ على علاقته بصاحب الأمر ﷺ، ويعمل بما يجعل الإمام (عليه السلام) راضياً عنه، فهو من دُعاة دولة الظهور المبارك والعاملين لأجلها.

أما المهديّة فهي بلا ريب تلك التي قدوتها سيّدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام)

(١). تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ج ٧ / ص ٣٩٤

-شمعة بيتِ عليٍّ (عليه السلام) المضيئة-، فهي «ذات الدين»^(١)، «الهيئة، اللينة، ... فتلك عامل من عمال الله، وعامل الله لا يخيب»^(٢)، وهي التي تسعى لإنشاء أسرة قوامها حب الله في سبيل إعدادها من أجل الظهور المبارك. لذا أخي الحبيب اخترها مهدوية تكن لك وطناً آمناً وسراجاً مضيئاً.. أختي العزيزة إختاريه مهدويةً فالمهدوي لا يظلمك وسيحاول أن تدخلها معاً الجنة بذات الرتبة والمنزلة.

وما أجمل أن تكون بداية حياتكما مبنية على حب المهدي (عليه السلام)، فانتظرا عجائب ألطافه الخفية وبركاته التي سيزرعها في هذه الشراكة، التي ستكون زرعاً مباركاً حتماً، وما كان لله ينمو.

(١). تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ج ٧ / ص ٣٩٩ / ح ١٥٩٢: عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله ﷺ: عليكم بذات الدين».

(٢). الكافي للشيخ الكليني: ج ٥ / ص ٣٢٥: عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): خير نساءكم الخمس»، قيل: «وما الخمس؟» قال: «الهيئة، اللينة، المؤاتية، التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى، وإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته، فتلك عامل من عمال الله، وعامل الله لا يخيب».



٥٠

فكر لغيرك

لقد خلقنا الله ﷻ في أحسن تقويم، ووهبنا الكثير من النعم التي تُعيننا على تأدية دورنا في هذه الحياة، ومن هذه النعم العظيمة جداً نعمة «التفكير».

فالناس تعيش بمستويات تفكيرية، وإدراكية مختلفة عن بعضها البعض، وهذا ما جعلها تتسهم وظائف مختلفة، فتجد الفلاح، والمعلم، والحداد، والتجار، والطبيب، والمهندس، ... وغيرهم الكثير. وكل بمستوى تفكري معين، ولكن هنالك بعض الأشخاص يمتلكون قدرات ومهارات خاصة ومميزة، قد اكتسبوها بالخبرة، والممارسة، وكثرة التجارب والإطلاع، والمعرفة -وليس شرطاً أن يكونوا في وظائف تصنف على أنها ضمن المستويات التفكيرية العالية- هؤلاء ينبغي عليهم أن يكونوا شموعاً نُضئُ الدرب لأخوتهم الآخرين؛ وهذا جزء من إحترامهم للنعم التي وهبها الله لهم.

ولأن غايتنا -مجتمع مُمهّد- بناء وهيكل المنظومة الإجتماعية وفق مبادئ وقيم سليمة تحقق وجود المجتمع المهدوي المثقف بثقافة الإنتظار الفعّالة؛ علينا أن نساعد الآخرين ونفكر لأجلهم على مختلف الأصعدة، النفسية، والإجتماعية، والأخلاقية، والأسرية، والاقتصادية، والمهنية، والخ من المستويات.. وهنا يبرز دور المُنتظر الحقيقي الذي لا يرى المجتمع أجزاءً متعددة، بل يؤمن بمبدأ «الواحد لكل والكل للواحد» ضمن هذا الإطار؛ لأنّ هذا التفكير هو أحد مصاديق قوله تعالى

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(١)، فهذا مدعاة لنزول الرحمة الإلهية علينا ومصدر من مصادر توثيق المودة بين أفراد المجتمع؛ إذ يفكر أحدهم بأخيه ويسعى لرفعته، وتحسين مستواه على مختلف الموازين. فعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى)^(٢).

وهذا بديهي في معتقد الإنسان المؤمن الذي ملأ قلبه نورا من دين الله وستة نبيه ﷺ؛ لأنه يؤمن بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٣)، وقوله ﷺ: «وَأَحَبُّ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ»^(٤)، فلا تقبل أن ترى أخاك في فقر، أو معوزة، أو ضعف حال وأنت لا تحرك ساكناً.

«فكر لغيرك» فلقد ضاعت أفكار تساوي ملايين الدولارات بسبب عدم وجود عقب قلم رصاص وقصاصة من الورق - كما يقول رجل الأعمال الأميركي أليكس أوسبورن-.

وأنت تسير في الشارع وقد مررت على صاحب محل لبيع بعض الألبسة ورأيت أنه قليل الدخل أو لا يرتاده الكثير من الزبائن وكانت لديك فكرة تجعل من محله أكثر جذباً للزبائن - كأن تكون الفكرة أن يحسن معاملة الزبائن ويكثر من الابتسامة في وجوههم، أو يقوم بعمل بعض العروض لأصحاب مهن معينة، أو يضع جوائزاً بسيطة كأن تكون قطعة ملابس إضافية لمن يقوم بجلب زبوناً آخر معه والخ من الأفكار.. فما

(١). سورة المائدة: آية ٢

(٢). صحيح البخاري، برقم: (٦٠١)، وصحيح مسلم، برقم: (٢٥٨٦)، واللفظ له.

(٣). سورة الحجرات: آية ١٠.

(٤). الأمامي للشيخ الطوسي - ص ٥٠٨: ورد في أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله بإسناده إلى الإمام الرضا عن أبيه عن أبي علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين)، قال: جاء أبو أيوب الأنصاري إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أوصني وأقلن لعلني أن أحفظ. قال: «أوصيك بخمس: باليأس عمًا في أيدي الناس فإنه الغني، وإيّاك والطمع فإنه الفقير الخاضر، وصل صلاة مؤدع، وإيّاك وما تعتذر منه، وأحب لأخيك ما تحب لنفسك».

عليك إلا أن تلقي عليه التحية وتطرح له بوجه مبتسم هذه الأفكار التي تساعد في تحسين مستوى مدخوله.

أو قد يكون هنالك شخص ما من أصدقائك، أو أحد الذين يجلسون بقربك في الأماكن العامة يتحدث عن مشاكله العائلية أو فشله في إدارة الأسرة أو عدم السيطرة على تربية أولاده، هنا يبرز دورك -عزيزي المنتظر- لتفكر من أجله كيف ستساعده في إيجاد الحلول المناسبة لما يواجهه من مشاكل.

و حتماً سيسألونك عن سبب مساعدتك لهم، ويشكرونك قبل ذلك، وهنا سوف يبدأ نشرك للأفكار المهدوية، حيث ستطبقها هنا فكرة «شكر المنتظر»، فضلاً عن شرح هذه الفكرة لهم، وتعزيز علاقتهم بصاحب الزمان ﷺ؛ لأن هدفنا الأساس هو التمهيد لظهور دولة الحق المباركة.

فالتفكير في تحسين مستوى الآخرين، وقضاء حوائجهم لهو من أبرز معالم الإحسان، والمعروف الذي يشيع التراحم، والصفاء بين أفراد المجتمع، وهذا ما يقوّي القاعدة الجماهيرية التي نسعى لبنائها لإستقبال صرح الحضارة المهدوية. فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «تنافسوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله، فإن للجنة باباً يقال له المعروف، لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا فإن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكل الله به ملكين، واحداً عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفران له ربّه ويدعوان بقضاء حاجته..»^(١).

وهذه الفكرة المهدوية -فكر لغيرك- لا تقتصر على الأمثلة المذكورة آنفاً فحسب، بل تشمل كل جوانب الحياة، وعلى مختلف المستويات.

وما أجمل أن تقوم بتعليمه كيف يفكر في تطوير ذاته، وتحسين مستواه، فالمثل الصيني يقول: «بدل أن تعطيه سمكة كل يوم، علمه كيف

(١). جامع السعادات - ج ٢ / ص ٢٣٨

يصطاد»^(١)، فقد يكون هنالك شخص لا يملك ما يعيله من عمل أو غيره، فكَرَّ لأجله بمهنة على قدر المستطاع من الحدود الفكرية، والاقتصادية، وعَلَّمه كيف يطورها، وهذا كله قرينةً لله تعالى من أجل تقريب الناس للإمام عليه السلام وتعزيز محبته في قلوبهم، فلقد نُبِتَ عنه في مساعدتهم، وقضاء حوائجهم، حيث سيأخذ من خلال تصرفك هذا نظرة عن أهل البيت عليهم السلام لأنك تدعو إلى ولايتهم ودولتهم بالعمل، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً، حَبَّبونا إلى الناس، ولا تبغضونا إليهم، فُجِّرُوا إلينا كُلُّ مودة، وادفعوا عنَّا كلَّ شرٍّ»^(٢).

(١). حدائق الحكمة - ص ٢٧٦

(٢). الحر العاملي - وسائل الشيعة: ج ٨ / ص ٤٠٠.



٠٦

مُغَلِّقٌ لِلصَّلَاةِ..

الكل يعرف ما للصلاة من أهمية ومنزلة في المجتمع الإسلامي فهي عمود الدين، والهوية المميزة للفرد المسلم، لذا فمن الواجب أن تكون الصلاة في أعلى قائمة أولوياتنا مهما كان زحام الحياة والعمل كبيراً.

نحن هنا لا نتحدث عن الصلاة بكيفية هيأتها أو أهميتها فهذا مما لا يخفى على أي فرد في المجتمع الإسلامي -وحتى غير الإسلامي، فالعالم كله يعرف ما قيمة الصلاة بالنسبة لمجتمع المسلمين-، بل سنلفت إنتباه الكثير إلى أهمية أن نجعل من الصلاة في أول وقتها أسلوب حياة يميز رجال ثقافة الإنتظار، فهناك الكثير من الأحاديث والروايات التي تشير بصورة أساسية إلى أهمية الصلاة في أول وقتها.

أخي الكريم، حينما تسمع صوت الأذان وأنت تعمل، ما أجمل أن تترك التجارة مع الناس وتتاجر مع أغني الأغنياء، الذي لا كساد لبضاعته، وكن من الذين قال عنهم الله ﷻ: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾^(١) أي يتسابقون في الطاعات، فإذا كنت ترغب بالإلتحاق بقافلة صلاة الجماعة خلف إمامك المنتظر كيف تقبل بأن تؤخرها، بل كيف ستنتشر الثقافة المهذوية وصلاتك ليست أولى إهتماماتك، فعن الإمام عليّ عليه السلام: «لَيْسَ عَمَلٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ جَلَّ جلاله مِنْ الصَّلَاةِ، فَلَا يَشْغَلُنْكُمْ عَنْ أَوْقَاتِهَا شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ جلاله دَمَّ أَقْوَاماً

(١). سورة المؤمنون: آية ٦١

فَقَالَ: الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ يَعْنِي أَنَّهُمْ غَافِلُونَ اسْتَهَانُوا بِأَوْقَاتِهَا»^(١)!

فكيف نأمل -يا عزيزي- أن نكون دعاةً لدولة الحق، ونحن نجعل أهم مبادئها في آخر قائمة إهتماماتنا، وإتي أرى أن جزء من غاية العناية بأول الوقت هو تربية تنظيمية إسلامية لنا للإهتمام بالوقت ومعرفة قيمته في حياتنا، وأن لكل شيء ثمن، وجائزة من يصل أولاً حتماً تختلف عن جائزة من سيصل متأخراً.

وهنا يأتي دورك كمنتظر حقيقي بأن تسعى في تطبيق فكرة «مغلق للصلاة.. لا تؤخرها»، إكتب هذه العبارة في ورقة وعلّقها على مدخل باب عملك حين وقت الصلاة، وقم بتذييلها بعبارة **لنلتحق بصلاة الجماعة خلف الإمام المهدي** ﷺ، فهذه الفكرة فيها ثلاثة محاور مهمة، وهي:

المحور الأول: «مغلق للصلاة»، وهو محور الإشارة إلى مستوى وقيمة إهتمامك بهذا الركن، فضلا عن كونه دلالة تنموية ذاتية على إحترامك للوقت وإسلوب حياتك المنظم.

المحور الثاني: «لا تؤخرها»، وهو محور التذكير والتنبيه، فأنت الآن تحاول أن توقظ من يريد أن ينشغل بهذا الوقت بغير الصلاة من غفلته، فعندما يأتي الزبون أو الشخص ليتبضع منك ويجد هذه العبارة تستقبله وأنت تصلي سوف يكون هنالك رد فعل إيجابي حتماً تجاه هذا العمل وربما تكون سبباً في دخول أحدهم إلى الجنة.

المحور الثالث: «لنلتحق بصلاة الجماعة خلف الإمام المهدي» ﷺ، وهو محور التمهيد، محور نشر ثقافة الإنتظار السليمة، محور تعزيز وإيجاد العلاقة بين المنتظر والمنتظر، فعندما يجد الشخص هذه العبارة حتماً سوف يتذكر الإمام المهدي المنتظر ﷺ، ويدرك أن سبب كل هذا الإهتمام هو لغرض توطيد العلاقة بصاحب الأمر ﷺ.

(١). الخصال: ٦٢١ - ١٠ عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ

وهنا لا بدّ أن نشير إلى أنّ هذه الفكرة ليست مقتصرة على المثال المذكور آنفاً، وإنما يمكن تطبيقها في كل مكان.

خمسة مواعيد، بل خمسة أوقاتٍ لتجديد طاقة الروح، لشحنها بالقوة، خمسة مواعيد للقاء ملك الملوك، كيف تريد أن ترعى هذه المواعيد وغيرك الملايين يتسابقون على الوصول أولاً إلى محراب اللقاء؟! لا تضيع فرصة الكون في مقدّمة الواصلين، خشية أن يطول إنتظارك في طابور المحبين!

مَهْرُهَا فَاطِمِي



أصبح الشباب المؤمن المؤهل للزواج في الوقت الحاضر يعاني من ضغوط نفسية كثيرة تجاه قضية الزواج، كالخوف، والتوتر من المسائل الاقتصادية، فالمجتمع الآن رهين بعض العادات والتقاليد التي لا أساس ديني وعقلاني لها، فلقد أصبحت قضية الزواج طريقة للتفاخر وإظهار التعالي من خلال المهور.

وقضية المهور العالية اليوم هي جزء من أسباب إنتشار الفساد في المجتمع وإنحراف شبابه عن الجادة الصواب؛ فاليوم المجتمع يعاني من أزمات اقتصادية بالنسبة للحصول على المهن وتحصيل مُرتبات جيدة من بعض الوظائف، فالكثير من الشباب اليوم ليس لديه الإمكانية المادية الكافية التي تؤهله للزواج؛ وواحد من أهم الأسباب المعيقة لذلك هي قضية المهور العالية.

نحن نعيش في مجتمع يعرف أحده الآخر، ولذلك هنالك الكثير من القصص في هذا المجال لا يسع الحديث لذكرها بخصوص قضية المهور العالية ونتائجها في تحطيم المجتمع، ولكن أذكر هنا بعض الأسباب التي تزيد من تفشي هذه الظاهرة وإنتقال عدوى الإصابة بها من عائلة إلى عائلة، ومنها:

أولاً: ضعف المستوى الديني، فترى أن غالبية العوائل التي تحصل فيها هذه الظاهرة هي من العوائل التي تعاني من خلل في المنظومة الدينية التي يمارسونها.

ثانياً: عادات وتقاليد العائلة نفسها، وهذا ما يحصل في بعض العوائل التي تتعامل مع هذه القضية بأن ترى الفتاة كالسلعة، فتكون وسيلة للتباهي بين الأصدقاء والأقارب -إن فئاتنا كان مهرها عالياً؛ لإنها من عائلة فلان، أو حاصلة على الشهادة الفلانية، أو لأنها تتميز بالصفات الجمالية المعينة-، وهذه المفاهيم التي تسري في عروق بعض فئات المجتمع لهي بسبب ضعف يعتري المنظومة الشخصية للفرد على مستوى الثقافة وعلى مستوى المجتمع.

وهنا لا بد أن أشير إلى قضية مهمة وهي أنه ليس هنالك قيمة مادية تساوي قيمة الإنسان -مهما علت-، وأن قيمة الإنسان الحقيقية تتجسد في القيم والمبادئ التي يعتنقها، وأعظم الناس من كان ذو أخلاقٍ ودين؛ فإذن لِمَ كل هذه التعقيدات والعوائق التي تُوضع في سبيل مشروع الزواج - المشروع الإسلامي الرائع الذي يحافظ على كيان المجتمع من الضياع؟! -

فلا أعتقد بأن هنالك أفضل من زواج النورين -علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء (عليهما السلام)- في هذه الدنيا، ولا يوجد أعظم من هكذا شخصيتين على مستوى التاريخ، وهما حينذاك ملكا الدنيا، وكان زواجهما قائماً على البساطة والتواضع مبنياً على حب الله وحدوده، هدفه إنتاج جيل مثمر يخدم المجتمع ويعلي صوت الحق -وهذا ما قد حصل فعلاً- فإذا كنا -وبلا شك- لسنا بمستوى علي وفاطمة فليَمَ كل هذه التعقيدات والموانع التي نضعها قبالة مشروع الزواج؟! -

فعن النبي ﷺ قال: «أفضل نساء أمتي... أقلهنّ مهراً»^(١)، وعنه أيضاً: «من بركة المرأة قلّة مهرها»^(٢)، فتيسير الخطبة والمهر، وخفة المؤونة عناوين توجيهية للفتاة وأهلها بعدم تعقيد أمر الزواج بطلبات تريك وتنهك المتقدم لطلب يد الفتاة، بل قد تصدّه عن تكملة خطوة الزواج، فينتهي الأمر؛ وذلك بسبب طلب أمور تثقل عليه كنعوية الشقة وجودة الأثاث،

(١). الطبرسي، الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، ص ٣٠٨.

(٢). المصدر السابق، ص ٣٠٨.

إضافة إلى المهر الغالي، ناهيك عن الأشياء المستحدثة أخيراً والتي أصبح المجتمع يعتاد على طلبها.

و لأن هدفنا -كما ذكرنا سابقاً- هو إعادة هيكلة المجتمع على أساس منظومة جديدة من المبادئ والأفكار التي تتوافق وقيم الإسلام والتي تمهد لتأسيس جيل منتظرٍ واعٍ يهيأ الأرضية المناسبة لإحتضان دولة الإمام المهدي عليه السلام، نطرح فكرة «مهرها فاطمي»، نحن نريد أن تكون نسائنا كفاطمة عليها السلام -أن يقتدوا بها على أقدر المستويات استطاعةً-، وايضا نريد من الأهل أن يلتفتوا إلى هذه القضية ويولوها إهتماماً خاصاً كي لا تشيع بسببها على المستوى الترتيبي والتراكمي الفاحشة -معاذ الله- بين الشباب؛ بسبب قلة الزواج؛ نتيجة المهور العالية. جوهر الفكرة يتمحور حول عدة نقاط نذكر منها:

أولاً: تقليل المهور؛ لتسهيل مشروع الزواج، فضلاً عن التقليل من الطلبات غير الضرورية التي تثقل كاهل الرجل المتقدم للفتاة.. وهنا لا بد من الإشارة إلى أنّ الأموال لا تصنع بالضرورة السعادة، فكم من اللواتي كُنَّ مهورهنّ عالية لم يعشنّ حياة سعيدة، وكم من فتاةٍ كان مهرها متواضعاً وحضت بحياة هنيئة.

وكما يقول السيد علي الخامنئي: (ليس هنالك مالٌ أو ثروة تعدل الإنسان، فليس هنالك مهرٌ يُمكن أن يُعادل إصبعاً من أصابع امرأةٍ مسلمة.. البعض يتصور أن المهر الغالي يُساعد على حفظ رباط الزوجية، وهذا خطأ واشتباه، فإذا كان الزوجان غير كفؤين فإن المهر الغالي لن يصنع المعجزة). «ففي الأُمس القريب كان المسلمون لا يعرفون شيئاً إسمه مشكلة العزوبة، إذ أنّ المهر عندهم لم يكن يتجاوز مهر السُنّة، بل كان يقل عنه في كثير من الأحيان، أمّا اليوم فحدّث ولا حرج»^(١)، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان صدّاق فاطمة عليها السلام جرد برد حبرة، ودرع حطمية، وكان فراشها إهاب

(١). كيف نزوج العازبات - آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي - ص ٥٨-٦٠.

كبش يلقىانه ويفرشانه وينامان عليه»^(١) إنَّ حديث المعصوم هذا يوضح للمجتمع مدى إعتناء الإسلام بمسألة قلة المهور وعدم جعلها كعائق يحول دون إقدام العزَّاب نحو الزواج.

فالمغلاة في المهور عادة جاهلية، إذ كانت بعض القبائل تبالغ في المهر إلى درجة أن العروس -من بني كندة- كان مهرها أحياناً لا يقل عن ألف من الإبل، وقد روي أن العرب في الجاهلية كانت تقول للرجل إذا وُلدت له بنت: «هنياً لك النافجة - أي: المُعظَّمة لِمالك، وذلك أن يزوجه فيأخذ مهرها من الإبل فيضمها إلى إبله، فيعظم ماله ويكثر بسبب مهر بنته المرتفع الذي قد أخذه، فجاء الإسلام ليزوِّج أعظم قادة هذه الأمة -نبينا محمد ﷺ- ابنته -سيدة نساء العالمين- على مهر زهيد ليلقن المجتمع درساً بالغاً في الأهمية وهو أن المناط من الزواج ليس زيادة المهر وما شابه، بل هو الإيمان، والتقوى، والأخلاق الحسنة، والرؤية المستقبلية الهادفة من هذا الرباط المقدَّس.

ثانياً: ويمكن أن نقول هي قَلْبُ الفكرة، أن يكون المهر بفكرة تجعل من الزواج أجمل ذكرى؛ لأنه ابتداءً بهدف -هدف توطيد العلاقة بالإمام ﷺ وجعله راضياً ومبتسماً من جزاء هذه الخطوة المباركة- وهذا طبعاً برضا الطرفين -المتقدِّم والمتقدِّم لها-، فتقليل المهر -بحد ذاته- من أجل صاحب الزمان ﷺ لهو فكرة، وغيرها من الأفكار التي تشمل أن يكون المهر مخالفاً للنقد أو العين المالية، فلم يشترط الإسلام أن يكون مهر السنَّة نقداً أو عيناً مالية، بل جَوِّز أن يكون نوعاً من خدمة الآخر كالتعليم وغيره، أي فكرة أخرى يمكن أن ترى فيها رضا لله ومحبة لصاحب الزمان وتزيد من فخركما بهذا الزواج؛ لأنه كان مبنياً على قيمة حقيقية لا يعترها غبار النسيان عبر مرور الأيام.

وقد حصل هذا النوع من المهر في عقد الزواج في زمن رسول الله ﷺ حينما جاءته امرأة فقالت: زوجني، فقال رسول الله ﷺ: «من لهذه؟» فقام رجل

(١). الكافي ٥: ٣٧٧ | ٥.

فقال: أنا يا رسول الله، زوجنيه، فقال ﷺ: «ما تعطيها؟» فقال: ما لي شيء، قال: «لا»، فأعادت، فأعاد رسول الله ﷺ الكلام، فلم يقم أحد غير الرجل، ثم أعادت فقال رسول الله ﷺ في المرة الثالثة: «أتحسن من القرآن شيئاً؟» قال: نعم، قال ﷺ: «قد زوجتكها على ما تحسن من القرآن فعلمها إياه»^(١)، وهذا ما نهدف إليه، فلنكن دعاءً إلى التغيير لبناء مجتمع الإنتظار السليم.

وهنا نحن لا ندعو إلى إلغاء المهر المتعين بالمال -بل- فكرتنا تتمحور حول أن يكون للفتاة مهران، كلاهما يهدف إلى تعزيز فكرة التمهيد لظهور دولة العدل الكريمة لمولانا صاحب العصر والزمان (أرواحنا له الفداء):

الأول: (المهر المادي) وهو مهر فاطمة الزهراء عليها السلام، واختبارنا لهذا المهر -مهر السنّة- فضلا عن القيمة المعنوية التي يحملها هذا العنوان (مهر فاطمة الزهراء عليها السلام)، إذ أن ردة الفعل تجاه سماعه ستكون عظيمة، وستشعر المقابل بجميل إرتباطه الوثيق بأهل البيت عليهم السلام.. فتختلي -أختي الكريمة- أنك تقولين لإبتك غدا: «كان مهرُ والدتك بقيمة مهر مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام.. وتختلي ماذا ستزرع فيها هذه الفكرة من أثر، فهو من أسباب البركة.

ولكن السؤال هنا: ما قيمة مهر فاطمة الزهراء عليها السلام الذي هو مهر السنة؟

مَهْرُ السَّنَةِ: هو ما أصدقه النبي ﷺ لأزواجه، وهو خمسمائة درهم قيمتها خمسون ديناراً.

و هو ما دفعه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مهراً للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

و مَهْرُ السَّنَةِ هو خمسمائة درهم من الفضة، ويستحب أن لا يتجاوز المَهْر هذا المقدار.

(١). الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ١٢٦

وَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ (عليه السلام) عَنْ مَهْرِ السَّنَةِ كَيْفَ صَارَ خَمْسِمِائَةٍ؟

فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَوْجَبَ عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يُكَبِّرَهُ مُؤْمِنٌ مِائَةَ تَكْبِيرَةٍ، وَ يُسَبِّحَهُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، وَ يُحَمِّدَهُ مِائَةَ تَحْمِيدَةٍ، وَ يُهَلِّلَهُ مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ، وَ يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ زَوِّجْنِي مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، إِلَّا زَوَّجَهُ اللَّهُ خُورَاءَ عَيْنٍ، وَ جَعَلَ ذَلِكَ مَهْرَهَا، ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى نَبِيِّهِ (صلى الله عليه وآله): أَنْ سَنَ مَهْوَرِ الْمُؤْمِنَاتِ خَمْسِمِائَةَ دِرْهَمٍ، فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله). وَ أَيُّمَا مُؤْمِنٍ خَطَبَ إِلَى أُخِيهِ حُرْمَتَهُ فَقَالَ خَمْسِمِائَةَ دِرْهَمٍ فَلَمْ يُزَوِّجْهُ فَقَدْ عَقَبَهُ، وَ اسْتَحَقَّ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَلَّا يُزَوِّجَهُ خُورَاءً».

تقدير مهر السنة وزناً وقيمة:

أما تقدير مهر السنة في هذا العصر فهو ما يساوي (١٥٠٠ غراماً) من الفضة تقريباً، ولتحديد سعره بالدولار أو بأي عملة أخرى لا بد من السؤال عن سعر الفضة في السوق كل يوم بيومه، حيث أن سعر الفضة متغير وغير ثابت، وقابل للارتفاع والهبوط بصورة مستمرة.^(١)

وهنا نود أن ننبه الاخوة القراء الى انه اجعل مهر زواجك مهر فاطمة الزهراء (عليها السلام)، واذا أردت أن تهبها أكثر من ذلك، فاجعل ذلك هدية فوق مهر السنة، وابقى المهر معنوناً بعنوان مهر فاطمة الزهراء (عليها السلام) لتحل البركة في زواجك، ولكيلا يكون سنة يستن بها المجتمع، فإذا كنت قادراً على أن تهب من تريد أن تتزوجها مهراً قيمته أضعاف قيمة مهر السنة فغيرك ليس بقادر على ذلك، وربما يكون هذا الفعل حراماً للكثيرين من الإقدام على الزواج، فالمجتمع يحب التقليد، ويعشق التباهي بين الناس في الكثير من الأمور!

الثاني: (المهر المعنوي) وهو ما أشرنا اليه سابقاً في (النقطة ثانياً) الانفة الذكر، وهنا يمكن أن يكون هذا المهر هو الذكرى الاروع للزواج،

(١). مركز الاشعاع الاسلامي للدراسات والبحوث الاسلامية - ما هو مهر السنة، وكم يساوي اليوم؟ / الشيخ صالح الكرياسي.

ففكر كيف تهبها مهراً معنوياً جميلاً يبقى ذكرى خالدة لك ولها ولأطفالك في المستقبل، وعلى سبيل المثال فإن هذا الكتاب الذي بين يديك -عزيزي القارئ- إنما هو تطبيق واقعي لهذه الفكرة، فهو يمثل المهر المعنوي الذي سأقدمه لزوجتي وكما تمت الإشارة إلى ذلك في فقرة (إضاءة) في بداية هذا الكتاب.. وفي الآونة الأخيرة أجد الكثير من العوائل الطيبة تنحى هذا المنحى، فالكثير من القصص الواقعية اليوم تحدثنا عن فتيات مؤمنات لا يطلبن مهراً غير نسخة من كتاب الله، أو زيارة لأحد المعصومين (عليه السلام)، أو ما شابهها من الأفكار الجميلة..

وقد حدث أخيراً أن كان مهر إحدى الفتيات المؤمنات المنتظرات لإمام زمانهن (عليه السلام) يحمل الكثير من القيم، فكان (عاجلُ مهرها المعنوي): ١١٨٦ مَرَّة (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ)، ٣١٣ مَرَّة (الحمد لله)، و٢٥٥ مَرَّة (دعاء الفرج).. أما (أجل مهرها المعنوي) فكان: ٤٠ مَرَّة (مناجاة المُحِبِّين)، وقرآنة زيارة عاشوراء مدى العمر. فأكرم بهكذا رباط مقدس قائم على حب القائم (أرواحنا له الفداء). ولا بد من الإشارة هنا إلى أن إختيار هذه الأعداد السابقة (١١٨٦..٣١٣..٢٥٥ والخ) لم يكن عبثياً فتأمل!

فإليك أيها الأب العزيز، وإليك أيتها الأم الغالية، وإليكم أيها الأقرباء ذوي العلاقة المباشرة، لا تكونوا سبباً في تهشيم خلايا هيكل المجتمع المهودى من خلال هذه العادات السلبية، كونوا دعاة إلى البساطة والتواضع، وأعلموا بأن مهر ابنتكم الذي تغالون به ليس من قيمتها -مهما علا-، ولكن ما أجمل أن تكونوا اليد المساعدة في تنشأة عائلة مهودية صغيرة، والأجمل من ذلك هو بركات الإمام (عليه السلام) التي ستشملكم حتماً كما ستشمل ابنتكم الكريمة، فجوائز الإمام لهكذا منتظرين لا تعد، فمجرد دعاءه لهم لهُوَ من أعظم الجوائز.

و أنتِ -أختي المقبلية على الزواج- لا تغتري بتلك الأفلام التي تشاهدونها في الغرب والشرق، وطرق زواجهم، والترف الذي يعتريهم، وابصري الواقع بعين حكيمة، أفلا ترغبين بأن تُرضي حبيبك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتكوني من

أفضل نساء أمته «أفضل نساء أمتي... أفلهنّ مهراً»؟!^(١)، وأعلمي أن عملك بهذه الفكرة قربة لله -تعالى- وتوطيداً لعلاقتك بصاحب الزمان ﷺ، سيكون سبباً في سعادتك وعيشك للحياة الهنية والمباركة والتي -لاشك- سيكون نتاجها عائلة مؤمنة طيبة لا يخرج منها إلا الطيب.

يقول السيد سجاد المدرسي في ذكرى زواج التورين (عليه السلام) عن هذا الزواج:

المهر (بحاضره وغائبه): قيمة درع باعه الرجل وقدم ثمنه لوالد الزوجة، وذلك لعدم حاجته إلى الدرع في الحرب لشجاعته العظمى المشهود لها.

أمتعة العروس: قميص بسبعة دراهم، وخمار بأربعة دراهم، قطيفة سوداء.

أثاث بيت العرس: سرير مزمل بشريط، فراشين من خيش حشو أحدهما الليف وحشو الآخر من جز الغنم، حصير هجري، رحي يدوية، سقاء وشئ للماء.. وقليلاً من الأمتعة البسيطة الأخرى، مع كثير من الإيمان والرأفة والرحمة.

من أحداث الزفاف: قامت السيدة العروس بالتبرع بثياب زفافها لامرأة محتاجة، ودخلت على زوجها بثيابها البسيطة.

ثمرة تلك الزيجة: ملايين المنتسبين (وبكل فخر واعتزاز) إلى ذلك البيت على مَرّ التاريخ (ولا يزالون)، ولهم بين الناس مقاماً استثنائياً، ليس إلا لأنهم من ثمار ذلك البيت، حتى لو لم يكونوا من أتباعهم، وبحق فهي شجرة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها!

وتخيّل عزيزي المنتظر، وأختي المُنتظرة زواجكما بمثل هذه المراسيم المقدسة، ما ستكون نتيجته؟!

(١). الطبرسي، الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، ص ٣٠٨.



كُنْتُ أُسَافِرُ مِنْ مَدِينَتِي إِلَى مَحَلِّ إِقَامَتِي لِلدَّرَاسَةِ فِي مَدِينَةٍ أُخْرَى تَبْعَدُ عَنْهَا مِئَةٌ كِيلُومِتْرًا، وَكُنْتُ فِي أَوَّلِ أَيَّامِ سَنَتِي الدَّرَاسِيَةِ الْأُولَى أُرْتَدِي أَثْنَاءَ رِحْلَتِي هَذِهِ مَلَابَسًا عَادِيَةً لَيْسَتْ بِرَسْمِيَّةٍ بَعْضَ الشَّيْءِ (وَأَنَا حِينَهَا أُعْتَبَرُ طَالِبَ طَبِّ)، فَكُنْتُ أَقْفُ عَلَى الشَّارِعِ الرَّئِيسِيِّ؛ لِأَنْتَظِرُ مَرُورَ السِّيَّارَاتِ الَّتِي تَوْصِلُنِي إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ -حَيْثُ لَمْ يَكُنْ فِي مِرَّابِ مَدِينَتِي خَطُّ تَوْصِيلٍ إِلَى حَيْثُ أَقِيمُ لِلدَّرَاسَةِ-، فَكَانَتْ تَمُرُ الْكَثِيرُ مِنَ السِّيَّارَاتِ، وَلَقَدْ أَعْتَدْنَا حِينَهَا أَنْ نَرُكِبَ حَتَّى فِي سِيَّارَاتٍ غَيْرِ الْأَجْرَةِ -وَلَكِنْ لَيْسَ الْكَثِيرُ مِنْهَا، فَغَالِبِيَّةُ السِّيَّارَاتِ الْمَارَةِ لَا تَقْفُ لَكَ-، فَكَانَ أَبِي يَقُولُ لِي دَائِمًا: «إِرْتَدِي مَلَابَسًا رَسْمِيَّةً، وَكُنْ أُنَيْقًا، فَالنَّاسُ الَّتِي لَا تَعْرِفُكَ تَتَعَامَلُ مَعَكَ عَلَى مَسْتَوَى أَنْاقَتِكَ»، لَمْ أَكُنْ حِينَهَا أُعِيرُ إِهْتِمَامًا لِهَذَا الْأَمْرِ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَرُورِ أَشْهُرٍ عَلَى سَنَتِي الدَّرَاسِيَةِ الْأُولَى أَصْبَحْتُ أَلْتَزِمُ بِالزِّيِّ اللَّائِقِ وَالرَّسْمِيِّ فِي كُلِّ رِحْلَاتِي، وَالْمَدْهَشُ فِي الْأَمْرِ أَنَّ مَقُولَةَ أَبِي كَانَتْ مُصِيبَةً، فَحَقًّا النَّاسُ الَّتِي لَا تَعْرِفُكَ تَتَعَامَلُ مَعَكَ وَفْقَ مَسْتَوَى أَنْاقَتِكَ، فَلَقَدْ أَصْبَحَ أَصْحَابُ سِيَّارَاتٍ غَيْرِ الْأَجْرَةِ -الْخُصُوصِيَّةِ- يَقْفُونَ لِي لِرُكُوبِي مَعَهُمْ، هُمْ لَا يَعْرِفُونِي لَكِنْ تَعَامَلُوا مَعِ مَظْهَرِي الْخَارِجِيِّ.

الَّذِي أُرِيدُ أَنْ أَصِلَ إِلَيْهِ مِنْ قِصَّتِي هَذِهِ أَنَّ الْمَجْتَمَعَ يَعْبُرُ إِهْتِمَامًا بِالْغَايَةِ لِلْمَظْهَرِ الْخَارِجِيِّ، وَمِنْ هُنَا كَمُنْتَظِرِينَ حَقِيقِينَ، وَرَسَالَتَيْنِ نَدْعُو إِلَى ثِقَافَةِ دَوْلَةِ الْحَقِّ الْمُنْتَظَرَةِ عَلَيْنَا أَنْ نَهْتَمَّ بِمَظْهَرِنَا الْخَارِجِيِّ جَيِّدًا، فَلِأَنَّاقَةِ تَشْكَالٍ جُزْءٍ كَبِيرٍ مِنْ كَارِيزْمَا الْمُنْتَظَرِ، بَلْ هِيَ الْعَامِلُ الْأَسَاسِيُّ فِي جَذْبِ النَّاسِ إِلَيْكَ وَالِدَفَاعِ الَّذِي يَجْعَلُهُمْ يَسْتَمْعُونَ لِمَا تَقُولُهُ أَوْ تَقُومُ بِهِ.

وهنا نريد أن نلفت الإنتباه أن ليس للأناقة زمان ومكان معيّنين، فالأناقة والنظافة ينبغي أن تكون حاضرة في كل جزئيات حياتنا.

فالإسلام يدعو وعبر أحاديث كثيرة إلى أهمية هذه الفقرة لتكون محور مهم في حياة الفرد المسلم، فلقد ورد في الموروث عن رسول الله ﷺ يقول: إنكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رجالكم، وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس، فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش).

وهذا تعليم من النبي ﷺ: (إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش) وقد صح هذا في حديث آخر عنه ﷺ، فالفحش يقع في كل شيء، في خلق الإنسان، في كلام الإنسان، في أفعال الإنسان، في هيئة الإنسان، فلا يحب الله ﷻ ذلك منه، فقال النبي ﷺ هنا في الحديث: (إنكم قادمون) وكأنهم كانوا في سفر فقاربوا من المدينة التي سيدخلونها، فقال لهم: (إنكم قادمون على إخوانكم)، إذًا: فعندما تدخلوا عليهم ادخلوا ومناظركم جميلة، سرح شعرك، والبس ثياباً حسنة، بحيث إن الناس لا يرونك في هيئة المسافر الأشعث الأغبر الذي لا يسر منظره، بل أصلح شأنك عندما تدخل المدينة.

قال: (فأصلحوا رجالكم، وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس) والشامة الحسنة: هي التي تكون في جسد الإنسان، فهو يقول لهم: كونوا في الناس كممثل الشامة في الجسد، شيئاً طيباً معروفاً في وسطهم ليس شيئاً منكراً.

قال: (فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش) فكأن من الفحش والتفحش أن الإنسان يلبس الملابس القذرة، فيتترك شعره في حالة رثة، ويمشي في الطريق وهو على هيئة منكورة، فلا ينبغي له ذلك بل لا بد أن يصلح من نفسه.

ولذلك (لما رأى النبي ﷺ يوماً رجلاً قد هاش شعره، -أي انتفش وارتمع- فقال: أما يجد هذا ما يرجل به شعره؟) يعني: ألا يجد مشطاً يسرح به شعره؟ فيجب على المؤمن ألا يبالغ في الشيء ولا يفرط في تركه،

فالمبالغة كأن يجلس الإنسان مع مشطه طول النهار يسرح شعره، فهذا ليس بمطلوب شرعاً، لكن الواجب عليه أيضاً ألا يترك هذا الأمر لئلا يبقى منظره مزرياً وهيئته رثة^(١).

و كما ذكرنا سابقاً، كن أيقاً في بيتك -حتى وإن لم يكن معك أحد-، كن أيقاً في عملك، بين أصدقائك، وعندما تقف بين ربك، يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٢)، فالإسلام دين ينسجم مع الفطرة والعقل، ومسألة النظافة والاهتمام بالمظهر الحسن والأنيق مما تنادي به الفطرة الإنسانية، ولذلك فإن الإسلام .كدين إلهي .يدعو إلى الاهتمام بالنظافة والأناقة ومظاهر التجمل، ويعتبر ذلك صفة وخلق للمؤمنين، لذلك ورد في المأثور: «النظافة من الإيمان».

و المنتظرون كلهم أصحاب شخصيات قوية، وأشخاص قياديين ذوي كاريزما عالية وقدرة على التأثير في الآخرين، لذلك إرفع شعار «كُنْ أيقاً» معك أنتى كنت، وعلم الآخرين عليه، لتكون مجتمعاً يدعو إلى ثقافة إنتظار سليمة. ويمكن أن نُضمّن لهذه الفكرة بعض الأفكار الصغيرة نذكر منها:

أولاً: إذا كنت أباً، حاول أن تغرس مفهوم الأناقة والنظافة بين أولادك من خلال تشجيعهم على ذلك على الدوام عبر شراء بعض الهدايا لهم كلما ازدادوا أناقة بالمستوى اللائق عقلاً وديناً وعُزفاً ولا تنسى أن تذكر لهم أهمية ذلك بالنسبة لإمام زمانهم ﷺ.

ثانياً: إذا كنت مُعلماً أو أستاذا جامعياً، اجعل طلابك يتنافسون على فكرة الأناقة والنظافة بالمستوى المحترم، وشجعهم على ذلك من خلال إعطاء درجة إضافية على هذه الخطوة الجميلة.

ثالثاً: إذا كنت صاحب مؤسسة أو مدير لشركة، أو مدير لموظفين تحت مسؤوليتك، أجعلهم يركزون على فكرة الأناقة جذباً للزبائن، ولزيادة

(١). شرح رياض الصالحين: ج ٧٣ / ص ٧.

(٢). سورة الأعراف: آية ٣١

مسافة المودة والاحترام بين الطرفين - فكما أسلفنا القول: الناس تتعامل أحياناً مع مظهرك الخارجي، وتقَيِّمُك عليه، ولا تنسى أيضاً أن تستثمر هذه الفرصة في نشر الأفكار المهدوية.

فعن رسول الله ﷺ: «ان الله طيب يحب الطيب ونظيف يحب النظافة»^(١)، وعن الصادق عليه السلام: «إن الله يحب الجمال والتجمل ويكره البؤس والتباؤس فإن الله ﷻ إذا أنعم على احد نعمة احب ان يرى عليه اثرها، قيل: وكيف؟ قال عليه السلام: ينظف ثوبه ويطيب ريحه، ويحسن (او يجصص) داره ويكنس أفئنته حتى ان السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر ويزيد في الرزق»^(٢).

فالإسلام يريد للمسلمين أن يكونوا في أفضل مظهر ووضع، وهذا المعنى يتأكد عندما نطالع تلك الروايات الحاتئة على استخدام الطيب والعطر، فهذا إن دُلَّ فإنما يدلُّ على مسألة تنمية الذوق والأناقة والأجواء الجميلة في المجتمع.

ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «لا ينبغي للرجل أن يدع الطيب في كل يوم»^(٣).

وعنه عليه السلام أيضاً أنه قال: «العطر من سنن المرسلين»^(٤).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «ليتزين أحدكم يوم الجمعة يغتسل ويتطيب»^(٥).

وهناك رواية جميلة عن الإصبغ بن نباتة يقول: «كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إذا أراد أن يوتخ الرجل يقول: «والله لأنت أعجز من

(١). نهج الفصاحة / كلمات رسول الله ﷺ.

(٢). بحار الأنوار: ٧٦: ٣٠.

(٣). وسائل الشيعة: ج ٢ ص ١٤٢ حديث ١٧٤٥.

(٤). الكافي: ج ٦ ص ٥١ حديث ٢ باب الطيب.

(٥). وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٣١٢ حديث ٣٧٣١.

التارك الغسل يوم الجمعة»^(١).

و لا بد أن نشير إلى أن الأناقة ليست محصورة في المظهر الخارجي فقط، فكن أنيقاً في كلامك، وعملك، في مشيتك وتحركاتك، في جلوسك وقيامك، كن أنيقاً حتى في علمك وأدبك؛ فإن «الله ﷻ جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده»^(٢) وتضاريس الجمال لا تنحصر في زاوية من الحياة دون أخرى.

ومن لطيف ما قرأت في الأناقة نص تحت عنوان (عذوبة الروح) للكاتبه (زهراء قحطان) في كتابها (قاب روحين أو أدنى)، ص ١٦: «ما أجملك أيها الإنسان عندما تكون جميل الروح أنيقاً في الكلام، في الهدام، الحُب، والعمل، في التعامل مع الآخرين، بل ما أبهى روحك حينما تكون أنيقاً حتى عندما تكون بعيداً عن أنظار الناس، كأن يُصادف أن تأكل لوحيدك لكتك في الحقيقي لست لوحيدك، فالله تعالى فوقك وفي قلبك تتذكر أنه يراك فتعدّل جلستك، تُسمّي بالله، تدعُ برقة قلبٍ للفقراء أن يرسل الله لهم ما يسد حاجتهم للطعام، وأن يشبعوا قلبك بحق النعمة هذه وتشرع بالأكل بكلّ هدوء، يا لجمالك حينما تدعُ لزوجك حتى وإن كنت أعزباً، فلا اسمه ولا شكله معروف لديك، زوجك الذي سترتبط روحك بروحه يوماً ما في الحياة الدنيا أو في العالم الآخر، تُفكر أو تصل إليه دعواتي يا ترى؟! في صلاة الليل تكره من ضمن الأربعين مؤمن (اللهم أغفر لفلان و فلان فتذكر أسماء من تعرفهم إلا هو تقول يا رب واغفر له)، وتمضي قدماً.. اما الجمال الحقيقي حينما تكتب للسيد الأنبل (بقيّة الله الأعظم ﷻ) رسائل شوقٍ وحبٍ وعذاب، تتحدث إليه، تبث أسرارك، تُغمض عينيك عمّا سواه، تُحبه هو وحده، بل تجعل من هذا الحب حجاباً بينك وبين حُب الفانيات وحُب الحرام وحب العجوز الفانية دنيا الفناء»...

(١). الكافي: ج ٣ ص ٤٢ حديث ٥.

(٢). الخصال - الشيخ الصدوق - ص ٦١٣.

رابعاً: انشر هذه الفكرة في مجتمع الإنتظار وحاول أن تساعد بعض أولئك الشباب الذين أخذتهم رياح التأثر بالثقافات الغربية بعيداً عن مستوى الثقافة الإسلامية التي تحب أن تراهم في أبهى الصور -على خلاف ما يعتقدون-، فشاباب اليوم مُغزَّر بهم، ساعدهم نيابةً عن صاحب الزمان ﷺ وكن لهم يد عون تنتشلهم للتخلص من مظاهر الأنافة المزيفة التي نراها اليوم تسود المجتمع، وقل لهم بأن دولة الحق بحاجة لهم وهم بحاجة لها، فليسعوا للوصول إليها قبل أن يسبقهم الآخرون إلى ذلك ويخسروا نيل التشرف بصحبة ولي الأمر ﷺ.

ولابد من الالتفات إلى أن مظاهر الأنافة ومبادئها تختلف من شخص لآخر، ومن مدينة لأخرى، ومن دولة لثانية، ولكن يبقى القاسم المشترك بين كل ذلك هو الحدود العقلانية.

وهنا نشير إلى أن قمة أنافة المرأة المؤمنة تتجلى في كامل الزي المحتشم العفيف، الذي يزينه الحياء، ولا أعتقد يوجد في قاموس العفاف من هذه الأنافة غير العباة الفاطمية.

أما بالنسبة لأنافة الرجل فهي ما راعى فيها الذوق العام والمناسبة والحدود العقلانية.

ونضيف إلى ذلك أن الأنافة تشمل بيتك، ومكان عملك، وباب دارك،... والخ كما ذكرنا فيما ورد عن الصادق عليه السلام: «إن الله يحب الجمال والتجمل ويكره البؤس والتبؤس فإن الله عز وجل إذا أنعم على احد نعمة احب ان يرى عليه اثرها، قيل: وكيف؟ قال عليه السلام: ينظف ثوبه ويطيب ريحه، ويحسن (او يحصص) داره ويكنس أفنيتة حتى ان السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر ويزيد في الرزق»^(١).

(١). بحار الأنوار: ٧٦ : ٣٠٠



لا تسمح لها بالعبور

يكاد لا يخلو يوم من أيام حياتنا إلا وأصبحنا به على شائعة أو خبر كاذب يملأ مواقع التواصل الاجتماعي، أو المقاهي والمجالس العامة التي يرتادها الناس كثيراً.

ولا يخفى علينا جميعاً ما للشائعات والأكاذيب من تأثير سلبي على المجتمع، فهي تشيع الفوضى، وإضطراب الأمن وتلهي الناس عن الأمور والقضايا المهمة في الحياة؛ فهي قد خلقت لهذا الغرض، وأحياناً قد تكون لمجرد الفكاهة والضحك وهذا أيضاً له مردود سلبي على المجتمع فهو يسفّه من قيمته ومستوى ثقافته كلما زاد عدد هذه الأخبار، فالمجتمع الجاهل يكون بيئة خصبة ومناسبة لرواج هكذا الشائعات.

و حرصاً منا على توفير حصانة قوية لمجتمع الإنتظار ليكون سليماً من هكذا سوسة قد تنخر هيكل تنظيمه أطلقنا هنا فكرة «لا تسمح لها بالعبور» التي تتمحور حول إيقاف هكذا أخبار سيئة وسلبية من خلال زيادة الوعي، والقضاء بالمنطقية على الصفحات التي تروج لهكذا أخبار بدون مصادر موثوقة، فضلاً عن نشر ثقافة «أنتى لك هذا» في طلب مصادر أيّ خبر كان، سواء على المستوى الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي أو العلمي والديني، فهذه الثقافة ستحد من نفوذ أصحاب العقول الخاوية المُستَممة التي تقف وراء شيوع هكذا نماذج خبرية.

فلا سبيل لعبور الشائعات في مجتمع الإنتظار السليم ما دام المنتظرون يسعون جاهداً في سبيل حماية المنظومة القيمة للمجتمع من أن تفقد توازنها المطلوب، وأن تقف بوجه رياح الأكاذيب كالجبال الشامخة.



١٠ شَارِكْهَا

المجتمع الآن يعاني الكثير من الأزمات التي تستهدف النظام الثقافي والمعرفي فيه، ولذا نحن بأمس الحاجة - لغرض زيادة الوعي المعرفي في كافة المجالات والاختصاصات- إلى نشر المعلومة الصحيحة، ومشاركة العلم النافع مع الآخرين لتعم الفائدة المجتمعية؛ فنحن كتلة واحدة وبناء واحد، إذا ما أصاب جزء منا الجهل فإنه سيصيبنا حتماً على التوالي.

المعلومات - مهما كان نوعها-، الكتب، النصائح، التوجيهات، الإرشادات، القيم والمبادئ المسقاة من منابعها الأصيلة لا تحتكرها لنفسك، شَارِكْهَا، عبر المجالس، عبر مواقع التواصل الإجتماعي، في الندوات أو المؤتمرات والمحاضرات. ولا شك بأن هذه الفكرة لهي من مصاديق المعروف، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «كل معروف صدقة»^(١)، وعنه أيضاً: «الدال على الخير كفاعله»^(٢).

ونشر العلم والمعرفة في مجتمع الإنتظار عامل أساسي في تضميد جراحه الثقافية. فعن الإمام علي (عليه السلام): «زَكَاةُ الْعِلْمِ نَشْرُهُ»^(٣)، وعنه أيضاً: «إِنَّ النَّارَ لَا يَنْقُضُهَا مَا أَخَذَ مِنْهَا وَلَكِنْ يُخَمِّدُهَا أَنْ لَا تَجِدَ حَظْبًا وَكَذَلِكَ الْعِلْمُ لَا يُغْنِيهِ الْإِفْتِيَاشُ وَلَكِنْ يُحُلُّ الْحَامِلِينَ لَهُ سَبَبَ عَدَمِهِ»^(٤) فلا تكتنم العلم ولا تبخل بالمعلومة وكن دالاً على الخير «فَمَنْ كَتَمَ عِلْمًا فَكَأَنَّهُ جَاهِلٌ»^(٥).

(١). الخصال: ١ / ١٣٤ / ١٤٥

(٢). الكافي: ٤ / ٢٧ / ٤، الخصال: ١٣٤ / ١٤٥ كلاهما عن عبد الله بن ميمون القداح عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٥٥ / ١٦٨٢، الاختصاص: ٢٤٠، بحار الأنوار: ٧١ / ١٦ / ٢٨ نقلاً عن الاحتجاج؛ المعجم الكبير: ١٧ / ٢٢٧ / ٦٢٨ و٦٢٩، تاريخ بغداد: ٧ / ٣٨٣ كلاهما عن أبي مسعود الأنصاري، كنز العمال: ٦ / ٣٥٩ / ١٦٠٥٢.

(٣). غرر الحكم ودرر الكلم - ١٣١

(٤). غرر الحكم ودرر الكلم - ١٤٠

(٥). غرر الحكم ودرر الكلم - ١٣٦

١١ أَنْجِرُهُ بِصَّمْتٍ



مشاركة كل شيء - بلا ضوابط عقلانية - سيجعل من حياتنا فوضوية، بل سيجعلها تسير وفق أهواء الناس ورغباتهم، فعن تجربة شخصية، الكثير من المشاريع التي كنت أخطط لها قد قمت بمشاركتها مع بعض الأشخاص قبل إكمالها، فلم تلبث هذه الخطط طويلاً حتى سقطت في قاع الإحباط والتثبيط والفشل، فمنها من تصيبها سهام الحسد «فإن كل ذي نعمة محسود»^(١)، ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْضُ زُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾^(٢). ومنها ما يقع فريسة سهلة للإصابة بالتصغير والتصغير والتثبيط الناتج من وقوع الفكرة في موطن غير مناسب.

فالكثير من الأشخاص يشارك مختلف فعاليتيه الخاصة، والعامّة مع الآخرين، في مواقع التواصل الاجتماعي، وفي المقاهي، والمجالس، وما شابهها، وهذا ليس من الحكمة في شيء!

فمجتمع الإنتظار السليم بحاجة إلى قادة يعملون بصمت - إلا في المواضيع التي تتطلب الإفصاح - لكي يتمكنوا من إنجاز أفكارهم وخططهم ومشاريعهم بشكل كامل، ثم يُظهروها للمجتمع، «فإظهار الشيء قبل أن يُستحكم مفسدة له»^(٣).

(١). ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - ص ٦٣٠

(٢). سورة يوسف: آية ٥

(٣). تحف العقول: ص ٤٨٠.

«استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان..»^(١)؛ مبدأ إسلامي عظيم فيه الكثير من الحكمة؛ لذلك أنجزه -عملك، مشروعك، خططك وأفكارك، هدفك- بضممت «فأنجح الأمور ما أحاط بها الكتمان»^(٢).

وتذكّر أخي الفارئ الكريم بأن العالم الافتراضي اليوم أصبح يسلبك واقفك، وتفاصيل حياتك، وينشأ لك شخصية افتراضية تختلف عن شخصيتك الواقعية التي يمكن أن تغير فيك الكثير من المفاهيم والقيم، وتجعلك تنحى مسالك حياتية غير التي ينبغي أن تسلكها لتصل الى تحقيق هدف نبيل في ظل وجودك على الأرض!

رؤف نفسك على تقليص مشاركتك لكل تفاصيل حياتك مع الآخرين، سواء على مواقع التواصل الاجتماعي، أو غيرها، فأحياناً الجمال يكمن في الخفاء، والسعادة تكمن في إبتعاد تفاصيل حياتك الخاصة عن الآخرين! والإسلام دين منطقي، وواقعي جداً، فهو يحرص على تعليم أبناءه أدق التفاصيل التي يمكن أن يواجهونها في الحياة، لذا لا تفقد إهتمامك اليه بخروجك عن تعاليمه ونصائحه ولو معنوياً..!

يقول أحد العلماء العرفاء: «السلامة في أن نكون مجهولين»!

حين تضع لكل خطوة في حياتك معيار منطقي يعتمد على قيم ثابتة مستمدة من التعاليم الإلهية وتلك التي يوصي بها الأئمة الأطهار عليهم السلام فإنك ستجد نفسك في محيط مختلف تماماً عما أنت فيه الآن؛ كونك كنت تعيش حياة مزيفة، تعتمد السير في مسالك غير واقعية؛ لذا أنجزه بضممت... وحين تنتهي منه فليرى النور كما ينبغي له ذلك!

(١). ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - ص ٦٣٠

(٢). ميزان الحكمة - محمد الريشهري: ج ٢ / ص ١٢٨٢: عن الإمام علي عليه السلام: أنجح الأمور ما أحاط به الكتمان.

إِشْتَرِي مِنْهُمْ



وأولئك الذين يخضّب لحاياهم الشيب، الذين لا يشتري منهم أحد، أصحاب المحلات الصغيرة في وسط الزحام الكبير في الكثير من الأسواق، أصحاب البضائع القليلة، الذين يقفون على زاويةٍ من الطريق..

وأولئك الذين تملأ وجوههم التجاعيد، التي ترسم خريطة من التعب المضني، وتبرز تضاريس الهمّ الذي يثقل كواهلهم..

وأولئك الذين يقفون عند مفترق الطرقات أو عند إشارات المرور، الصّغار الذين يعملون من أجل إخوتهم الآخرين؛ إما بسبب فقدان المُعِيل، أو بسبب عجزه عن القيام بذلك..

إِشْتَرِي مِنْهُمْ؛ لأنهم بحاجة ماسة لتلك النقود لسدّ حاجاتهم الملحة التي يقيمون بها حياتهم البسيطة.. إبتسم في وجوههم، وبارك في عملهم، وأمدح تفانيهم وجهدهم، أعطهم جرعة من الطاقة الإيجابية، شجّعهم وخفف عنهم همومهم ولو بكلمة «فالكلمة الطيبة صدقة»^(١)، ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٢)، ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٣).

فلا تدري أيّ كلمة منك ستدخل السرور بها على قلوبهم، ولا تدري أيّاً منها تكون سببا في توفيقك ورفعتك «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَزْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ»^(٤).

قم بكل ذلك نيابةً عن صاحب الزمان ﷺ، حدّثهم عنه قليلاً وحببتهم فيه، وأهدهم إحدى الأفكار المهدوية.

(١). وسائل الشريعة: ٥ / ٢٣٣: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَصِيَّتِهِ لَهُ أَنَّهُ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَ كُلُّ خُطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ».

(٢). سورة البقرة: آية ٨٣

(٣). سورة الإسراء: آية ٥٣

(٤). أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح، والترمذي في سننه، ومالك في الموطأ.



١٣

وَلَا تَفَرَّقُوا

الجهل، الغضب، سرعة الانفعالات، الضغوط النفسية، الظروف الإجتماعية والاقتصادية، وسوء التفاهم، كلها يمكن أن تؤدي إلى المشاكل والفرقة والهجران بين الناس؛ ولا دخان بلا نار، فهذا كله من العدو اللدود لبني آدم ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾^(١)، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾^(٢).

فالوحدة، والمحبة، والاجتماع هو أكثر ما يحتاجه مجتمع الإنتظار، فلا ينبغي للعداوة والبغضاء والمشاحنات والفرقة، أن تتسلل إلى صفوف أبناءه؛ كي يكونوا خلية واحدة تعمل من أجل الإعداد السليم للظهور المبارك.

لذا واحد من أهم الأفكار المهدوية التي ينبغي أن تسود المجتمع هي فكرة «الصلح بين المؤمنين»، سواء كان الصلح بين الأبناء وأبائهم، أو بين الزوجين، أو بين الأخوة، أو بين العشيرة وحتى بين المدن والدول، فلقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأُصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَانِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٣).

ولاشك أن هذا العمل هو واحد من الأعمال التي تدخل الشُرور على قلب المولى صاحب العصر والزمان عليه السلام، فمما روي عن الإمام علي عليه السلام في وصيته لولديه الحسن والحسين عليهما السلام إذ يقول: «... فَإِنِّي سَمِعْتُ

(١). سورة فاطر: آية ٦

(٢). سورة المائدة: آية ٩١

(٣). سورة الحجرات: آية ١٠

جدكما ﷺ يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام»^(١).
فكن ساعياً للصلح بين المؤمنين دوماً نيابةً عن صاحب الزمان ﷺ،
ولا تنسى أن يكون لذكره المبارك حضور في جلسة الصلح، فمجرد فكرة أن
الصلح سيقوم على أساس الحب لصاحب العصر، والتمهيد لدولة عدله،
وإنتظاره الحقيقي، وإدخال السرور على قلبه المبارك، وتخفيف ثقل هموم
الأمة عنه قليلاً - فلا أعتقد أن منظر التفرقة والهجران يسر إمامنا (عليه السلام)،
مجرد وجود هذه المضامين ستكون عوامل مساعدة كبيرة في إيجاد
الروابط المشتركة بين المتخاصمين وحلّ مشاكلهم، وربط قلوبهم على
الوفاق، والوئام، والمحبة لبعض.

فمما جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): «لا يزال إبليس فرحاً ما اهتجر
المسلمان، فإذا التقيا اصطكت ركبته وتخلعت أوصاله ونادى يا ويله ما
لقي من الثبور»^(٢).

﴿وَلَا تَنَارُغُوا فَتَنَسُّلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾^(٣)، فهذا من مبادئ القوة التي
علمها الله تعالى في محكم كتابه الحكيم للمسلمين؛ ليكونوا أمة ذات هيبة
وحضور مهيب بين الأمم، وبلا شك هذا ما نسعى للوصول إليه في رحلة
تمهيدنا لظهور قائد هذه الأمة التي سيقودها نحو التكامل والعلو والرفعة.
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ
كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ
مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٤)، والإمام
المهدي (عليه السلام) لا ريب أنه حبلٌ من حبال الله التي يعتصم بها المؤمنون،
ويجتمعون بها على كلمة الحق؛ لذا فليكن الإمام القائم (عليه السلام) وسليتك في
الصلح بين المؤمنين بشعار «وَلَا تَفَرَّقُوا» من أجل صاحب الزمان ﷺ.

(١). نهج البلاغة، شرح صبحي الصالح، ص ٤٢١

(٢). الكافي: ج ٢/ ص ٧

(٣). سورة الأنفال: آية ٤٦

(٤). سورة آل عمران: آية ١٠٣



١٤ فَذَكِّرْهُ

التذكير والتنبيه من أهم عوامل اليقظة من الغفلة والنسيان، لذلك قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، وهذا تصريح واضح بأن التذكير يجلب النفع للمؤمنين، فالذكرى أحياناً قد تصفحك صفعاً تتغير حياتك منها رأساً على عقب، فكم وكم هم أولئك الذين أختبهم الذكرى وغيّرت مجرى حياتهم.

ونذكر هنا قصة جميلة توضح أهمية التذكير، ومدى تأثيره على حياة الفرد، فمما ورد في الموروث القصصي يُحكى أن ملكاً أراد أن يزين قصره بالنقوش فجمع كل حكماء عصره وطلب منهم طلباً واحداً وهو عبارة تكتب فوق عرشه حينما ينظر إليها في كل حالٍ ووقت يستفيد منها، ووضح طلبه للجميع قائلاً: أريدها حكمة بليغة تلهمني الصواب وقت الضيق والشدة وعند الفرح لا تنسيني أنه زائل فتكون لي خير موجه ومرشد، وتساعدني على تخطي الأزمات والعواقب كلما نظرت إليها.

وأمهلهم في ذلك بعض الوقت، فخرج الحكماء من عنده يضبون أحماساً في أسداس، أي حكمة تلك التي ستنتفعه وقت الفرح والضيق؟ أي حكمة ستصلح في كل الأحوال والأوقات فنحن في الشدة نحتاج من يخفف عن مصابنا ويهون علينا ما يقع علينا من بلاءٍ ومحن، وفي السعادة والرخاء نحتاج من يشاركنا ويدعو لنا بدوام الفرح والسعادة.

أخذ كل حكيم من الحكماء يفكر بعمق حتى يخرج أفضل ما عنده في

(١). سورة الذاريات: آية ٥٥

عددٍ من العبارات، وبالفعل بعد عدة أيام أرسل الملك في طلبهم حتى يعرف إلى ما انتهوا في أمر عبارة الملك، فذهب الحكماء بعبارتهم المدونة وأخذوا يلقونها على أسماع الملك ولكن أيا منها لم ترق له.

فالمملك كان يبحث عن عبارة مميزة تصلح في كل وقتٍ وكل عصرٍ تناسبه وتناسب نسله من بعده، يتخطى بها الألم ويشعر معها بالفرح ويتعلم منها شيئاً مفيداً، بعد أن انتهى معظم الحكماء من عرض نتائج أفكارهم وعصارة حكمتهم تقدم حكيمٌ عجوز وقال هل يسمح لي مولاي أن ألقى عليه عبارة تنفعه في السراء والضراء وتجعله سعيداً متى شاء.

فانتبه الملك لكلام الحكيم العجوز وقال له: هات ما عندك ولكن إن كانت حكمتك على غير ما وصفتها، فلن يكن لك مكاناً في بلاطي وستنفي مع حكمتك تلك خارج البلاد، فوافق الحكيم على شرط الملك وقدم إليه رقعة كتبت عليه حكيمته (كل هذا حتماً سيَمُرُّ) نظر الملك ملياً في الرقعة وأخذ يفكر فيما كتب عليها.

فأسهب الحكيم في حديثه قائلاً: يا مولاي الدنيا لا تبقى على حالٍ واحد فالقدر يومٌ لك ويوم عليك، ومن ظن أنه بمأمن منه فقد خسر، وأيام السعادة رغم أنها أتية لكنها لن تبقى إلى الأبد فكل هذا حتماً سيمر، والحزن يا مولاي لن يتركك في رخائك تنعم، فيوما ما سيأتي إليك ويؤلم قلبك لكنه أيضاً سيمر ولا يلازمك للأبد.

والنصر يا مولاي ستأتي أيامه، وتدق بابك، وسترى بعينك حينها فرحة الشعب ورفعة الشأن، ولكنها أيضاً أيامٌ ستأتي وتمر كما مرت سابقتها، والهزيمة واردة قد تحدث، لأي سبب لكنها أيضاً لن تدوم، والبعض يا مولاي لا ينتبه لتلك الحكمة وحينما يقع في البلاء والمصائب يملأ الدنيا صراخاً ووعويلاً متناسياً أنها أيامٌ وستمر.

والبعض الآخر تنسيه سعادته أنها زائلة ويظن أنه سيدوم به الحال،

فيلجأ للبطر والتطرف في السعادة وأحياناً العبت ظناً منه أن ملك الكون بين يديه وأن كل شيء ميسر له، ومن حكمة الله يا مولاي أن كل أحوالنا زائلة فالفرح يتبدل والحزن يتبدل وكل هذا حتماً سيمر، حينما أنهى الحكيم كلامه ابتسم الملك مقتنعاً بتلك العبارة التي كتبها الحكيم العجوز.

ثم أمر رجاله أن يقوموا بنسخ تلك العبارة الرائعة لا فوق عرشه فقط، إنما في كل أرجاء القصر وميادين المملكة حتى يعتبر بها كل من يراها ويدرك أن دوام الحال من المحال وكل ما يمرون به من خيرٍ أو شرٍ حتماً سيمر.

و من هنا نريد أن نذكر المنتظرين دائماً بإمام زمانهم عليه السلام، ونريدهم أن يعملوا على ربط تحركاتهم وسكناتهم بإمام العصر عليه السلام، ولذلك نأمل من مجتمع الإنتظار أن ينشر فكرة «فَدَكِّزْ» التي تتمحور حول كتابة عبارة ما في البيوت، المحلات، أماكن العمل، بعض الأماكن الأخرى لتذكير الناس بإمامهم عليه السلام، فقد تكون هذه العبارة كلمة أخلاقية، أو دعاء للإمام، أو حديث عن الإمام، أو إحدى الأفكار المهدوية التي فيها عدة جوانب نفع للمجتمع، ومنها هَدَفِيّ الإصلاح والتذكير.

أفكار العائلة المهدوية

كثيراً ما نسمع العبارات الرثانة التي تتغنى بالأسرة، وأهمية الحفاظ على كيانها؛ كونها تعتبر نواة المجتمع، والخلية الأساس المكون لجسده الكبير. ولكن في وقتنا الحاضر الذي يشهد إرتفاع غير معقول في نسبة الطلاق في المجتمع، والذي يعود لأسباب كثيرة منها الجهل المستمر الذي تعاني منه المنظومة الأسرية في إدارة أمورها، فضلاً عن إبتعادها عن خط القيم والمبادئ الإسلامية، فعن النبي الأكرم ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرَائِيلُ يُوصِينِي بِالْمَرْأَةِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي طَلَاقُهَا إِلَّا مِنْ فَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ»^(١)، ولكن اليوم نرى خلاف ذلك، فلقد «كشفت إحصائية رسمية، عن ارتفاع تاريخي لمعدلات الطلاق في العراق، خلال عام ٢٠١٨، بمعدل غير مسبوق، وسط توقعات بارتفاعها في البلاد إلى أكثر من مليون حالة بحلول ٢٠٢٠، الإحصائية التي كشف عنها مجلس القضاء الأعلى، أشارت إلى تسجيل ٧٣ ألف و ٥٦٩ حالة طلاق خلال عام ٢٠١٨، مقابل ٢٤٥ ألف و ٢٩٦ حالة زواج في مختلف محافظات البلاد؛ وبمعدل أكثر من ثمان حالات طلاق خلال الساعة الواحدة!»... فتخيل هذا العدد أو أكثر منه من حالات الطلاق كل عام!! ولأسباب مختلفة كثيرٌ منها لا يستدعي الطلاق! ومن هذا المنطلق ينبغي علينا أن نحافظ على كيان المجتمع من خلال المحافظة على جوهره الأساس -الأسرة-؛ وهنا سنطلق بعض الأفكار المهدوية التي تزرع القيم والمفاهيم المعنوية الجميلة التي تزيد من معدلات المودة والاحترام بين الزوجين؛ تمهيداً لبناء مجتمع إنتظار سليم ينتج جيل مثقف وإع يدعو إلى مفاهيم المحبة والوئام.

(١). جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ٢٢ - ص ٣

وهنا سنتطرق إلى الأفكار التي من شأنها تزيد من محبة الرجل لزوجته
وتلك التي تعمق محبة الزوجة في قلب الرجل لينشئوا العائلة المهدوية
التي قوامها مبادئ القرآن والسنة الشريفة.





فلنعمل لها Delete

أحياناً نحن نتعامل مع واقعنا بتعقيد كبير يجعلنا ندخل في دوامات من المشاكل والكآبة التي تعكّر صفو حياتنا الزوجية، بينما اليسر والسهولة نراها ملازمة لنا في بقية مجالات الحياة. فعندما لا تعجبك عبارة تكتبها تقوم **بحذفها** بسهولة، وعندما تعكّر مزاجك صورة ما تحتفظ بها في استيديوهاتك تسارع بعمل «حذف» لها، وتلقيها في سلة المحذوفات، إذن لماذا لا نتعامل مع مشاكلنا وما يسبب النزاع في حياتنا بهذه السهولة ونلقي به في سلة النسيان بل نحذفه من الذاكرة إكراماً للمودة والحب الذي بنينا عليه حياتنا الزوجية!

يقول المفكر الإسلامي السيد هادي المدرسي متحدثاً عن زواجه: لقد مرّ على زواجنا ما يقرب الأربعين عاماً، ولأن لم نسمح للمشاكل بأن تتسلل إلى حياتنا، فإذا أخطأت هي في حقي قمْتُ **بمحو وحذف** هذا الخطأ من حياتنا إكراماً لحبنا، وكذا إذا أخطأت أنا في حقها فتقوم هي بحذف هذا الخطأ من حياتنا إكراماً لحبنا. وهكذا لم يسمحوا لآفة المشكلة بأن تتفاقم وتورم ويصبح من الصعب السيطرة عليها.

فعن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «خير نساءكم: التي إن غضبت أو أغضبت، قالت لزوجها: يدي في يدك، لا أكتحل بغمض حتى ترضى عني»^(١)، وعن رسولنا الأكرم (صلى الله عليه وآله)، قال: «خير الرجال من أمتي الذين لا يتناولون على

(١). الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٣ / ص ٣٨٩ / ح ٤٣٦٦

أهلهم، ويحتون عليهم، ولا يظلمونهم»^(١).

ومن الجدير بالذكر هنا أنّ المشاكل أو الخلافات وسوء التفاهم إذا لم يتم معالجته أنياً سيكبر وينتشر إلى خارج إطار الحياة الزوجية، حيث ربما سيدخل الأهل في حل تلك المشاكل، وهذا ما يمكن أن يسبب مشاكل أخرى إذا كان الأهل ليسوا على درجة عالية من الوعي الديني، والثقافي الذي يلملم ويحتوي الخلافات بالتي هي أحسن.

فكونا -أيها الزوجين- يداً واحدة، واعلما بأنّ مظاهر الخلاف لا تشر قلب إمامكما صاحب الزمان عليه السلام أبداً، فتعاونوا على حذف هذه السلبيات كرامةً وحباً بصاحب الزمان عليه السلام ليبارك حياتكما بدعائه الشريف.

(١). مكارم الأخلاق، ٢١٦ - ٢١٧



يشكل الجانب المعنوي في الحياة عنصر الحيوية وديمومة الشيء، ولذلك تشكل المشاعر والعواطف الإنسانية، ومفاهيم الحب، وعبارات المودة، المحرِّك الذي يدفع بالعلاقة الزوجية نحو التكامل والقوة، وتطور العلاقة يوماً بعد يوم نحو الأفضل، فضلاً على قدرتها في تذويب وصهر الحواجز النفسية التي تتولد نتيجة الجمود الذي قد يصيب الحياة الزوجية بسبب تصخُّرها وخلوها من زهور المحبَّة.

وهذا ما يشهده المجتمع اليوم، الذي تراه يتفنن في ابتداع العبارات العاطفية لإنتاج الأفلام والمشاهد الرومانسية، أو تلك التي يستخدمها بعض الأشخاص بطرق غير شرعية في محادثة غير زوجاتهم، وهذا من المشاهد الغربية التي يشهدها العصر، إذ ترى الزوج يترك زوجته ويذهب بعيداً في خياله الجامح ليتغزل بإحداهنَّ عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أو في غير ذلك، وفي ذات الوقت تجد الزوجة تبحث عن العاطفة التي تفتقدها -وتحتاجها- عبر الإنغماس في مشاهدة الأفلام والمسلسلات التي توفر لها هذه البيئة، فيحدث الشرخ في العلاقة الزوجية، وتتصحَّر، وربما يؤدي فقدان عنصر التعبير عن الحب إلى الكثير من المشاكل التي بدورها قد تؤدي إلى الطلاق - الذي يشهد حضور مخيف في المجتمع في الآونة الأخيرة.

فعن نبي الرحمة والحب رسول الله ﷺ أنه قال: «قَوْلُ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ:

إِنِّي أُحِبُّكَ، لَا يَذْهَبُ مِنْ قَلْبِهَا أَبَدًا»^(١)، فقل لها أُحِبُّكَ مرة، ومَرَّتَيْنِ، وثلاث،
وعشر في اليوم، فما الضير في أن تغرس في قلبها حُبك ومودتك، أو ليس
ذاك بأدوم لعلاقتكما الزوجية، وأوثق في ربط قلبيكما على الحب؟!

فعنه ﷺ أنه قال: «حَقَّ الْمَرْأَةُ عَلَى زَوْجِهَا أَنْ يَسَدَّ جُوعَتَهَا، وَأَنْ يَسْتَرْ
عُورَتَهَا، وَلَا يَقْبَحَ لَهَا وَجْهًا»^(٢). فالحب في الله من أجمل المشاعر في الوجود!

(١). وسائل الشريعة: ج ٢٠، ص ١٧٠.

(٢). بحار الأنوار: ج ١٠٠، ص ٢٥٤.

كُنْ لَهَا كَعَلِيٍّ تَكُنْ لَكَ كَفَاطِمَةَ



في الوقت الذي ترى فيه المجتمع يعبد العادات والتقاليد التي ورثها عن الآباء والأجداد، والتي لم تتمخض عن ورع ودين، وإتما جاءت بها شرائع الهوى والتسلط، وحكم الذكر على الأنثى، إذ نرى أن الرجل يعيب على نفسه مساعدة زوجته في البيت، نجد في الجانب المشرق لحضارتنا الإسلامية التي لم تغفل ولم تنسى شيئاً إلا وتطرق له بطريقة أو بأخرى، ما هو عكس ذلك تماماً، فهي هو مُعَلِّم الأمة الأول نبينا الأكرم محمد ﷺ يقول: «ما من رجل يُعِينُ امرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنّة، صيام نهارها وقيام ليلها»^(١).

فالتعاون بين الزوجين من مقومات زيادة المودة بينهما، فما أجمل أن تحلّق روح التعاون الزوجين، وتعمّ حياتهما المحبّة لبعض، إذ كلّ يرى صاحبه مقدّرٌ لجهوده، ومحترمٌ لتفانيه في سبيل إنجاح مسيرة الحياة الزوجية. فعن الامام الباقر (عليه السلام): «إن فاطمة (عليها السلام) ضمنت لعليّ عمل البيت، والعجين، والخبز، وقمّ البيت، وضمن لها عليٌّ ما كان خلف الباب نقل الحطب، وأن يجيء بالطعام»^(٢).

فإن لم تستطع أن تساعدتها يومياً، خصّص يوماً من الأسبوع لفعل ذلك، فإن لم تستطع فعل ذلك فأعنها ولو بكلمة، أثن على عملها في البيت، ترتيبها، طبخها، عنايتها بالأولاد... والخ.

(١). بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج ١٠١ / ص ١٣٢

(٢). بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج ١٤ / ص ١٩٧

لا تعيب عليها طبخها إن كان فيه نقص ما، لا تصرخ في وجهها، لا تطلب منها ما لا تطيق، حاول أن تكثر من شكرها والثناء عليها لكل عمل تقوم به، -حتى وإن كان واجباً عليها-. فعن رسول الله ﷺ: «أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم خلقاً وخيركم لأهله»^(١). فرفقاً بنسائكم، فعنه ﷺ: «خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائي»^(٢).

خدمة العيال:

فعن علي (عليه السلام) قال: «دخل علينا رسول الله ﷺ وفاطمة جالسة عند القدر وأنا أنقي العدس، قال: يا أبا الحسن، قلت: لبيك يا رسول الله، قال ﷺ: اسمع مني -وما أقول إلا من أمر ربي- ما من رجل يعين امرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة، صيام نهارها وقيام ليها، وأعطاه الله تعالى من الثواب مثل ما أعطاه الصابرين داود النبي ويعقوب وعيسى (عليهم السلام).

يا علي، من كان في خدمة العيال في البيت، ولم يأنف كتب الله تعالى اسمه في ديوان الشهداء، وكتب الله له بكل يوم وليلة ثواب الف شهيد، وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة، وأعطاه الله تعالى بكل عرق في جسده مدينة في الجنة.

يا علي، ساعة في خدمة العيال خيرٌ من عبادة ألف سنة، وألف حجة، وألف عمرة، وخير من عتق ألف رقبة، وألف غزوة، وألف مريض عاده، وألف جمعة، وألف جنازة، وألف جائع يشبعهم، وألف عارٍ يكسوهم، وألف فرس يوجهها في سبيل الله، وخير له من ألف دينار يتصدق على المساكين، وخير له من أن يقرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن ألف أسير أسر فاعتقهم، وخير له من ألف بُذنة يعطي للمساكين، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة.

(١). الصدوق - عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢/ص ٤١

(٢). من لا يحضره الفقيه: ج ٣ / ص ٢٨١

يا علي، من لم يأنف من خدمة العيال دخل الجنة بغير حساب.. يا علي، خدمة العيال كفارة للكبائر وتطفى غضب الرب، ومهور الحور العين، وتزيد في الحسنات والدرجات.. يا علي، لا يخدم العيال إلا صدّيق أو شهيد، أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة»^(١).

و هذه من الروايات الجميلة جداً التي تبين أهمية ومكانة خدمة العيال عند الله ﷺ، كما أن خدمة العيال لا تقتصر على المرأة دون الرجل، ولا على الرجل دون المرأة، فكلاهما معاً يشكلان أساس هذه الخدمة التي نتاجها رفعة الأسرة وتكاملها، فنعاونوا -أيها الزوجين- على الخدمة لتسرّوا بذلك قلب ولي العصر عليه السلام.

الجلوس عند العيال:

الكثير من النساء تشكي حالة كثرة خروج أزواجهن مع الاصدقاء، أو الى المقاهي، والمجالس الأخرى وقلة جلوسهم مع العائلة..

وهذه الحالة كثيراً ما تؤثر في نفسية الزوجة، وتشعر بأنها غير محببة عنده، أو أنه لا يطيق الجلوس معها كثيراً،... والخ من الافكار التي تراود المرأة في هذه الحالة. وقد نسي الزوج أن المرأة هي عبارة عن كتلة من العواطف، والمشاعر والاحاسيس، وأن المواقف التي يراها الرجل عادية جداً قد تكون مؤثرة ولها وقع خاص عند المرأة ولهذا يجب على الأزواج أن يراعوا مشاعر زوجاتهم في هذا الجانب..

فإن جلوسك -أخي القارئ الكريم- عند عيالك، بقرب زوجتك، وأولادك يشعرهم بحبك ومودتك، ويعطيهم جرعة كبيرة من الإهتمام، ويزيد في محبتهم لك وقربهم اليك، كما أنه أجمع لكم، وأقوى لعلاقتكم حاضراً، ومستقبلاً.

وإذا كنّا مسلمون حقاً نتبع سنة النبي صلى الله عليه وآله في كل شيء فهذا نبينا صلى الله عليه وآله

(١). كتاب جامع الأخبار: ص ٢٧٦

يقول: «جلوس المرء عند عياله أحب إلى الله تعالى من اعتكافٍ في مسجدي هذا»^(١).

وقفة مؤدّة:

لقد حرص الاسلام على الاهتمام بأدق التفاصيل التي تتخلل العلاقة الزوجية، فهو يرسم بجميل سننه لنا ملامح تلك العلاقة بصورة كلها حب، ورفعة، ومودة، فأنظر -أخي الكريم- رسولك الاعظم ﷺ: ماذا يقول؟: «إن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى في^(٢) امرأته»^(٣).

فرفقاً بأزواجكم، رفقاً بالقوارير؛ إتهن كالورد ذوات رقة وإحساس فأسقوهن بطيب المودة.

(١). المصدر السابق نفسه- تنبيه الخواطر: ٢ / ١٢٢

(٢). في: فم

(٣). المحجة البيضاء: ٣ / ٧٠



إِستملّ قلبها بالهدايا

«تهادّوا تحابوا، فإن الهدية تذهب بالضغائن»^(١)، إنّ للهدايا تأثير السّحر على جو الأسرة ونشر عبير المودة والألفة بين الزوجين، والهدايا -مادّيها ومعنويها- تعبّر عن الإخلاص والتقدير والاحترام للمقابل، فهنالكَ الكثير من الصور التي نواجهها في حياتنا والتي تعبّر عنها الهدية بلغة جميلة وهادئة مع عمق التأثير النفسي والوجداني.

فهي أولاً: تعبير عن الشكر والإمتنان للجهد الذي تقوم به الزوجة.

ثانياً: هي تعبير عن المحبة والمودة.

ثالثاً: كسر للروتين والجمود العاطفي الذي يمكن أن يعتري الحياة الزوجية.

رابعاً: هي مفتاح للصّح، والبديل الفعّال لكل كلمات الاعتذار.

فعن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) أنه قال: «وأما حقّ رعيّتك بملك النكاح، فإنّ تعلم أنّ الله جعلها سكناً ومستراحاً وأنساً وواقية، وكذلك كلّ واحد منكمما يجب أن يحمّد الله على صاحبه، ويعلم أنّ ذلك نعمة منه عليه، ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرّمها ويرفق بها، وإن كان حقك عليها أغلظ وطاعتك بها ألزم فيما أحبّت وكرهت ما لم تكن معصية، فإنّ لها حقّ الرحمة والمؤانسة وموضع السكون إليها قضاء اللذة التي لا بدّ من قضائها»^(٢)، واستمالة قلبها جزء من إكرامها.

(١). وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي: ج ١٧ / ص ٢٨٩

(٢). تحف العقول: ص ١٨٨.

فما أجمل أن تفاجئ شريكة حياتك، وزهرتك التي تملأ لحظات عمرك
بعبير الحب بهدية تعبر بها عن إحدى صور حبك لها.

فليس للحب عمر محدد، والحب الحقيقي لا يشيخ مطلقاً فهو دائم
النضارة ما دمّما تسقيانه بماء الإخلاص والوفاء، والتفاني والمودة.

ولا شك أنّ هذه الأفكار ستسعد قلب إمامنا صاحب العصر والزمان عليه السلام
وهو يرى محبيه، ومنتظره تجمعه الألفة، وترسم مظاهر المودة حدود
محبتهم، إذ ستكون هكذا أسرة أرضية خصبة لنماء جيل مهدي محب لا
يسير إلا بسيرة أهل البيت عليهم السلام.

ومن مصاديق هذه الفكرة ما يلي:

أولاً: لا تنسى التواريخ المهمة في حياتكما الزوجية، كيوم ميلاد زوجتك،
أو تاريخ زواجكما، والخ من التواريخ التي تشكل ذكرى سعيدة وجميلة
بالنسبة لكما. استثمر هذه الأوقات وقم بعمل مفاجئة لزوجتك واهدها
هدية بمناسبة هذه الذكرى تعبيراً عن حبك ومودتك.

ثانياً: بين فترة وأخرى ودون ميعاد، قم بعمل مفاجئة لها، وخذها في
رحلة أو سفرة إلى مكان تحبه، لتكسر روتين حياتها المتعبة وتقديراً منك
لجهودها في البيت؛ هديةً منك تعتبر فيها عن مقدار تقديرك لجهودها.

ثالثاً: في شهر رمضان المبارك، حيث تراها تعمل وهي صائمة لمدة
ثلاثون يوماً تقريباً، وأحياناً يتزامن ذلك مع فصل الصيف، حيث إضافة إلى
حرارة الجو تؤذيها حرارة المطبخ، فضلاً عن الأعمال الشاقة الأخرى التي
تقوم بها، تمنيماً منك لجهودها، وحباً لها، وإكراماً لمكانتها في قلبك، وغرساً
لبذور المودة بينكما، فاجئها في نهاية هذا الشهر المبارك بهدية معتبرة، كأن
تشتري لها قطعة من الذهب، أو تأخذها في سفرة ما، أو أي هدية أخرى،
على قدر استطاعتك، فالهدية قيمتها بمهديها، ولا تنسى أن تعتبر لها عن مدى
حبك في تلك اللحظة، قل لها: «أُحِبُّكَ» لتملاً قلبها، وتسعدها، وتسرها.

«فإنَّ المرأةَ رِيحانةٌ وليست بقهرمانة^(١)، فدارها على كلِّ حال، وأحسن الصَّحبةَ لها، فيصفو عيشك»^(٢)، وهذا من عناصر زيادة محبتها، وصونها، وحفظها، وموافقتها لك على كلِّ الأمور، ومما يزيد في طاعتها ولينها، واجعلوا ذلك كله قربةً لله تعالى وحباً بصاحب الزمان ﷺ الذي يحب أن يراكم هكذا، وهذا من الدوافع التي تجعل أطفاه الخفية تنالكما وتبارك أياكمما.

(١). القَهْرَمَانَةُ: مدبِّرة البيت ومتولية شئونه.

(٢). مكارم الأخلاق: ص ٢١٨.

كوني له كفاطمة يكنُ لكِ كعليّ

كثيراً ما تشكو النساء من أزواجهنّ، لا يألون البيت إلا قليلاً، يكترون الخروج مع الأصدقاء، قليلو الجلوس معهنّ، وبعد أن أسلفنا الذكر في بعض الأفكار التي ينبغي أن يطبقها الرجال لزوجاتهم حفاظاً على أواصر المودة بينهما، هنا نبين للنساء أنه ينبغي لهنّ إذا أردن أن يعشن حياة سعيدة هنية أن يجعلن من بيوتهنّ موطناً جميلاً لإحتضان الزوج، يجد فيه راحته، وسعادته وما يحبه، ويُسرُّ برؤيته من نظافة، وتنظيم، وإستقبال جميل وحرار، وغيرها من الأمور التي تحبب الزوج ببيته، وتجعله لا يقوى على مفارقتة، إجعلِي بيتكِ كالجنة يغدو لكِ زوجك كالملاك.

وهذه الفكرة تتمحور حول مجموعتين من الأفكار التي يمكن أن تكون سراج نور للمرأة في الإدارة السليمة لبيت الزوجية، والتي تعين الزوجة على أن تكون مثالية في عين زوجها، ولا غنى له عنها، وهي كالآتي:

أولاً: كوني له خير النساء.

ثانياً: لا تكوني منهنّ.



فالكلمة



كوني له خير النساء

ورد عن الرسول ﷺ أنه قال: «إنَّ خير نساءكم الولود الودود العفيفة، العزيزة في أهلها الذليلة مع بعلمها، المتبرجة مع زوجها، الحصان^(١) على غيره، التي تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها»^(٢).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «خير نساءكم التي إذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحياء، وإذا لبست لبست معه درع الحياء»^(٣).

وعنه أيضاً (عليه السلام) أنه قال: «خير نساءكم الطيبة الريح، الطيبة الطبخ، التي إذا أنفقت أنفقت بمعروف، وإن أمسكت أمسكت بمعروف، فتلك عامل من عمال الله، وعامل الله لا يخيب ولا يندم»^(٤).

ومن هنا نستخلص الصفات التي ينبغي أن تتحلّى بها المرأة لكي تكون ممن يقال عنهنَّ خير النساء، ومنها:

أولاً: أنت له فقط، ينبغي أن تدرك المرأة جيداً بأنها لزوجها فقط؛ لذا يجب عليها أن تراعي شروط العفاف مع غيره، وأن تتحصّن لحماية نقاوة قلبها من أن يشوبه شائبة.

ثانياً: لا تعصيه، قال الامام الباقر (عليه السلام): «جاءت امرأة إلى النبي فقالت يا

(١). الحصان: أي العفيفة.

(٢). وسائل الشيعة: ج ٢٠ / ص ٢٩

(٣). المصدر السابق: ج ٢٠ / ص ٢٩

(٤). المصدر السابق: ج ٢٠ / ص ٣٠

رسول الله ما حُقِّ الزوج على المرأة؟ فقال لها: **أن تطيعه، ولا تعصيه**»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «إذا صلَّت المرأة خَمْسَهَا، وصامت شهرها، وأحصنت فرجها، وأطاعت بعلها، فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت»^(٢).

قولي له: «نعم»، «لبيتك»، «كما تُحِبُّ» -في غير معصية الله-، حينها سيحترمك أكثر، ويحبك أكثر، ويزداد إعجابه وتعلقه بك.

ثالثاً: أظهر لي حُبَّك، ينبغي على الزوجة أن تتزين لزوجها، وتتطيب، وتمكِّنه من نفسها. قال رسول الله ﷺ: «عليها أن تطيب بأطيب طيبها وتلبس أحسن ثيابها وتزيّن بأحسن زينتها، وتعرض نفسها عليه غدوةً وعشيةً وأكثر من ذلك حقوقها»^(٣).

فإذا عملت المرأة بما أوصى به رسول الله ﷺ، تكون قد احتفظت بزوجها لنفسها وحصَّنته عن نظرة السوء، والتعلق بغيرها من النساء، أو ملاحقة هذه المرأة أو تلك.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «لا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال: صيانة نفسها عن كل دَنَسٍ^(٤) حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه، وحياطئه^(٥) ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلة^(٦) تكون منها، وإظهار العشق له بالخلاصة^(٧) والهيئة

(١). الكافي: ج ٥ / ص ٥٧.

(٢). مكارم الاخلاق: ٢٠١.

(٣). جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي: ج ٢٠ / ص ٢٢٠.

(٤). الدنس هنا: هو الوسخ ونحوه حتى في الأخلاق، في مقابل الطهارة، فيقال مثلاً فلان طاهر، ولا يقصد به الطهارة المادية الجسدية، بل الطهارة المعنوية، أي ليس بصاحب دنس في الأخلاق، وصيانة النفس هنا بمعنى أن تصون المرأة نفسها عن كل فعل مشين وعمل قبيح يتنافى مع طهارة الحياة الزوجية في أحب بناء إلى الله.

(٥). وحياطته: الحياطة: الحفظ والرعاية والتعهد، ويقال فلان حاط فلان إذا حفظه وصانه ودافع عنه وعمل على تحقيق مصالحه.

(٦). زلة: الزلة تأتي بمعنى الخطيئة أي الذنب، وبمعنى الخطأ.

(٧). الخلاصة: يقال خلَّبَت المرأة قلب الرجل أي أخذته، والخلاصة أن تخلب المرأة قلب

الحسنة لها في عينه^(١)».

رابعاً: إحترميته وقدرته كثيراً، فقد روي أنه جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له: «إن لي زوجة إذا دخلت تلقتني، وإذا خرجت شيعتني، وإذا رأنتني مهموماً قالت لي: ما يهتك، إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل لك به غيرك، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله همماً، فقال رسول الله ﷺ: «إن لله عمالاً، وهذه من عماله، لها نصف أجر الشهيد»^(٢). لا تتحدثي عنه بسوء أمام أهله أو أمام أهلِكَ وصديقاتك، لا ترفضي له طلباً، إرفعي من شأنه دوماً في أعين الذين تلتقين بهم، إجعليه مقدماً على نفسك وغيرك في نظر قلبك دائماً، فهذا مما يزيد عرى المودة بينكما، ويجعلك تكبرين في عينه.

خامساً: قلب الرجل في معدته، يُحكى في المثل الشائع بأن الطريق إلى قلب الرجل يكون عبر معدته -كنايةً عن حبه للطعام اللذيذ وخصوصاً المطبوخ منه في المنزل بأيدي الذين يحبهم-، فيا -أختي العزيزة- حاولي أن تتفنتي في الطبخ لزوجك ما يحبه، فإن لم تكوني تعرفين الطبخ، فما الضير في أن تتعلمي ذلك -وما أسهله اليوم، حيث بإمكانك أن تتعلمي العديد من الوصفات ومن أهل الاختصاص في ذلك، وأنت جالسة في بيتك عن طريق الأنترنت-، إعلمي -أختي الكريمة- أن الزوج قادر على أن يجلب لك الطعام من المطعم خارج المنزل، ولكنه يريد أن يتذوق لذيق ما طبخته يداك، فلا تحرميه من الاستمتاع بنكهات حبك التي تضيفنها على وجباتك، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «خير نسائكم الطيبة الريح، الطيبة الطيبخ...»^(٣).

الرجل بالقول اللطيف، فتستطيع المرأة أن تجعل قلب الرجل يميل نحوها بالكلام الحسن اللطيف.

(١). ابن شعبة الحارثي، الحسن بن علي، تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، قم، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ٥١٤٠٤، ط ٢، ص ٣٢٣

(٢). وسائل الشيعة: ج ٢٠ / ص ٣٢

(٣). وسائل الشيعة: ج ٢٠ / ص ٣٠



٢٠

لا تكوني منهنَّ

المرأة لا ينبغي أن تكون سيئة، عاصية، حقوداً، متبرّجة، لا تقبل عذر زوجها، ولا تغفر ذنبه، مستهزئة، شتامة، غضبة، قليلة الحياء... إلخ، فلا تكوني منهنَّ.

فعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بشرار نسائكم: الذليلة في أهلها، العزيزة مع بعلمها، العقيم، الحقود، التي لا تتورّع من قبيح، المتبرّجة إذا غاب عنها بعلمها، الحصان معه إذا حضر، لا تسمع قوله، ولا تطيع أمره، وإذا خلا بها بعلمها تمتعت منه كما تمنع الصعبة عند ركوبها، ولا تقبل منه عذراً، ولا تغفر له ذنباً»^(١).

أفلا يسرّك -أختي الكريمة- أن تُرضي ربك، وإمامك، وزوجك، إذا كنتي ممن تحب أن يدعو لها صاحب العصر ﷺ فكوني لزوجك خير النساء. وهنا نوجز بعض الصفات التي ينبغي أن تتجنبها -أختي الكريمة- في حياتك الزوجية، ومنها:

أولاً: إحفظي أسرارهم، حصّنوا حياتكما الزوجية، ومودتكما -من أن تصيبها طفيليات المشاكل والفتن- بالكتمان، فلا تفضي أسرار زوجك، ولا تتحدثي بما دار بينكما مع غيره -مهما كانت علاقته بك قريبة-. فعن الإمام جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: «نهى رسول الله ﷺ... أن تحدّث المرأة المرأة بما تخلو به مع زوجها»^(٢).

(١). الشيخ الكليني - الكافي: ج ٥ / ص ٣٢٦

(٢). الشيخ الصدوق - من لا يحضره الفقيه: ج ٤ / ص ٦

ثانياً: لا تؤذيه، تجنّبي أن تؤذيه، أو تجرحيه بقول أو فعل، وأحرصى دوماً على السعي في تحصيل رضاه. فعن النبي ﷺ: «أيما امرأة أدت زوجها بلسانها لم يقبل الله ﷻ منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنةً من عملها حتى ترضيه، وإن صامت نهارها، وقامت ليلها، وأعتقت الرقاب، وحملت على جواد الخيل في سبيل الله، وكانت في أول من يرد النار. كذلك الرجل إذا كان لها ظالماً»^(١).

وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «ملعونة ملعونة امرأة تؤذي زوجها وتغمه، وسعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع أحواله»^(٢).

ثالثاً: لا تثقلي عليه، ليس من مبادئ المودة، وحسن المعاشرة أن تُحمّل الزوجة زوجها ما لا يطيق، فقد يعرض هذا الزوج لأن يثقل كاهله ليرضي زوجته؛ كرامةً لحيها، ولكن هذا ليس من الإيثار والإحسان بشيء - بالنسبة للزوجة - لذا فما أجمل أن تقدّر الزوجة ظروف وحالة زوجها، ولا تطلب منه أكثر مما يستطيع بل -ربما- هنالك بعض النساء -كما أطلعت- تستحي أن تطلب من زوجها شيئاً -مع استطاعته وقدرته- ما أعظم حياءهن! فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «ألا وأيما امرأة لم ترفق بزوجها، وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق، لم يقبل الله منها حسنة، وتلقى الله ﷻ وهو عليها غضبان»^(٣).

(١). الشيخ الصدوق - من لا يحضره الفقيه: ج ٤ / ص ١٥.

(٢). الكراچكي، محمد بن علي، كنز الفوائد، تحقيق وتصحيح عبد الله نعمة، قم - إيران، دار الذخائر، ١٤١٠ هـ، ط ١، ج ١، ص ١٥٠.

(٣). الشيخ الصدوق - من لا يحضره الفقيه: ج ٤ / ص ١٦.



٢١ لا أعلم



الحياة مسرح كبير تقدّم عليه البشرية مختلف الفنون بمختلف الطرق والوسائل، فكُلُّ وما يُتقن. ولذلك نرى أن أبرز ما يميّز الحياة هو الإختلاف -لونها الأبهى-، حينما نرى أن فلاناً طبيباً، وفلاناً مهندساً، وفلاناً فلاحاً، فهذا يعني أن كل منهم قد إختصّ برسم جزء من أجزاء الحياة التي في مجموعها ستشكل اللوحة التكاملية للعيش المنظم والتي تعطي للحياة تضاريسها الحية.

ولكن حينما يعبث أجدنا بمهمة الآخر، ويتدخل في إضافة تفاصيل ليست من إختصاصه لتلك اللوحة، فحتماً سيبدو الوجه الأخير لها مشوّهاً تملأ ملامحه الفوضى!

ولأنّ مجتمع الإنتظار السليم ينبغي أن يكون عبارة منظومة تكاملية، كل جزء فيه يقع تحت أيدي أمينة مختصة، ومسؤولة عن كل مكوناته؛ ينبغي أن تسود في المجتمع ثقافة الإختصاص لكي يسير المجتمع على السكة الصواب دون أن يتعرض للأذى نتيجة خروجه عن جادة الحقيقة من خلال الطرق التي تخلو من المعرفة التي يبنها غير أصحاب الإختصاص في الحياة.

فعن رسول الله ﷺ -في وصيته لأبي ذر-: «يا أبا ذر: إذا سألت عن علم لا تعلمه فقل: لا أعلمه تُنَجّ من تبعته، ولا تفت الناس بما لا علم لك به تُنَجّ من عذاب يوم القيامة»^(١). وعن الإمام علي (عليه السلام): قول «لا أعلم»

(١). أمالي الطوسي: ٥٢٧ / ١١٦٢

نصف العلم^(١)، وعنه (عليه السلام): «ألا لا يستقبحن من سُئِلَ عما لا يعلم أن يقول «لا أعلم»^(٢)».

وما أغيب هذه الثقافة في يومنا هذا! إذ ترى أفراد المجتمع يتدخلون في كل صغيرة وكبيرة، فتراه نفس الشخص يحدث هذا في الطب، ويحدث ذاك في السياسة والدين، ويحدث أولئك في الهندسة والزراعة، ويفتي من غير علم بما لا يعلم.

ومن النتائج السلبية التي يحصدها المجتمع من جزاء تفشي هذه الظاهرة ما يلي:

أولاً: الفوضى، إذ لم يتبقى للنظام من مفهوم أو مصداق في ظل هكذا حالة.

ثانياً: المشاكل والمشاحنات الشخصية، التي تنتج من خلال تعبير كل شخص عن رأيه في ما لا يفقهون فيه شيئاً بالأصل.

ثالثاً: الأذى، وهذا يترتب عليه الإثم في الغالب، فعندما تفتي لأحدهم بعلاج ما وأنت لست مختصاً ربما ستقتله، أو على أقل تقدير تؤذيه بطريقة أو أخرى، وحين تصف لأحدهم خريطة للبناء وأنت لست عالماً بذلك ربما ستهدد السقف فوق رأس هذا المسكين وعائلته؛ بسبب خطأ بسيط لا يعرفه إلا أهل الإختصاص، وعندما تصحو في داخلك شخصية رجل الدين تغدو تدخل هذا الجنة وترمي ذاك في النار، وتُبطل صلاة هذا وتزكي عمل ذاك!

وهذا يشمل كل جوانب الحياة صغيرها وكبيرها، فهذا الكون الرائع المنظم بدقة غير متناهية، وعظيمة إلى أقصى درجات الحكمة، من الجهل أن يأتي فلانٌ وفلانٌ ليعبث بالمجرى الطبيعي لنظام الحياة الصحيح.

يقول المفكر الإسلامي السيد هادي المدرسي (حفظه الله): «التخصّص

(١). غرر الحكم: ٦٧٥٨

(٢). غرر الحكم: ٢٧٨٨

مطلوب لتطوير الحياة، والعلوم، وهو أمر ممتاز، لأنّ فيه التركيز على شيء واحد، وصبّ كلّ الاهتمام عليه، ولذلك لا يمكن لأحد أن يختار إلاّ موضوعاً واحداً يتخصّص فيه.

لقد ولى ذلك الزمان الذي كان يقال إنّ فلاناً خبير في كلّ شيء، ويعرف كلّ المهارات، ويكتب في كلّ العلوم.

لقد قيل للشيخ البهائي، وهو من مشاهير العلماء:

في المنافسة العلمية التي كانت لك مع الآخرين هل غلبك أحد؟

قال: غلبت كلّ ذي فنون، وغلبني كلّ ذي فن واحد.

فصاحب الفن الواحد متخصّص في فنه، فهو يغلب صاحب الفنون المتعدّدة.

ويذكر أيضاً أن متدرباً في فنون الفروسية قال لمدربه: أريد أن أكون محارباً كبيراً، ولذلك أعتقد أن عليّ أن أتخصّص في الجودو، والكاراتيه، وفن الرماية، وركوب الخيل، والمصارعة، أليس كذلك؟

فقال له أستاذه: لو أن أحداً ذهب للصيد، ورأى اثنين من الأرانب، وأراد أن يصيدهما معاً فأخذ يتعقبهما، فلا بدّ أن تأتي لحظة ينفصل أحدهما عن الآخر، وعندها لا بدّ أن يتوقّف الصياد ليقرّر أيهما يتعقبه، وعندما يتخذ قراره يكون الأرنبان قد هربا منه تماماً، ولو أنه واصل تعقبه لهما لخسر طاقته.

وأضاف: يا بنيّ، تخصص في واحدة مما ذكرت، لتكون أفضل من غيرك.

يقول الإمام عليّ (عليه السلام):

«أقصر رأيك على ما يلزمك تسلم، ودع الخوض فيما لا يعينك تكرم».

وقال (عليه السلام) أيضاً:

«لا تشتغل بما لا يعينك، ولا تتكلف فوق ما يكفيك، واجعل كل همك لما ينجيك».

لذا -أخي الكريم- اهرب ممّا لا تعلم، وكن في الجانب الآمن الذي يفسح لأصحاب الأمانات -اهل الإختصاص أن يؤدوا أماناتهم-.

فعن رزين أبو النعمان عن الإمام علي (عليه السلام):

(إذا سئلتهم عما لا تعلمون فاهربوا، قالوا: وكيف الهرب يا أمير المؤمنين؟ قال: تقولون «الله أعلم»^(١)).

فالمجتمع الذي سيكون موطناً لدولة العدل المباركة لصاحب الزمان (عجل الله فرجه) حتماً هو مجتمع ينبغي أن يسوده النظام، ويُحترم فيه الإختصاص، ولا يركب الخيل فيه من ليس بخيال!

لذا -عزيزي المُنتظر- كُن من دعاة ثقافة الإختصاص؛ كي نسزّ قلب إمامنا بنظامنا.

(١). سنن الدارمي: ١ / ٦٧ / ١٨١



أوقاتنا الآن مليئة بالذكري، ذكريات لأناس قد رحلوا، وأخرى لأناسٍ ما زالوا على قيد الحياة، منهم من ترك ريحاً طيبةً خلفه، فبات الناس يذكرونه بالخير، ومنهم من ظلم نفسه فلم يترك طيباً يُذكر به، فغدا ذكره مستنقعاً لذكري اللاخير أو اللاذكري، ولكن ما أجمل أن يزرع الواحد منا وردةً من أعمال الخير والإحسان، يبقى شذاً عبرها يرسم البسمة على شفاه الذاكرين!

فمن جميل ما دعا به نبيّ الله إبراهيم عليه السلام ربه: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(١)، يا رب اجعل لي ذكراً جميلاً بين عبادك المؤمنين، واجعل لي أثراً حسناً فيمن يأتي من بعدي.

فإذا لم تضع بصمتك في الحياة فأنت لا تستحقها، كان الرافعي^(٢) يقول: «إذا لم تزد شيئاً على الحياة، كنت زائداً عليها».

ولأن أعمالنا مُحصاة ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(٣)، ولأننا نؤمن بأنها تُعرض على صاحب العصر عليه السلام ﴿وَقُلِ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٤)، فهنيئاً لمن نظر الإمام عليه السلام إلى صحيفة أعماله وابتسم.

وهنا يأتي السؤال: كيف نضع لنا بصمة في بناء مجتمع الإنتظار السليم

(١). سورة الشعراء: آية ٨٤

(٢). مصطفى صادق الرافعي، كاتب مصري

(٣). سورة يس: آية ١٢

(٤). سورة التوبة: آية ١٠٥

والتمهيد لظهور دولة العدل المباركة؟

إن أعمال الإحسان والمعروف، والخير غير مقتصرة على مجال دون آخر، أو على فئة دون أخرى، ومن هنا نستطيع القول بأنه يمكنك أن تخدم صاحب الزمان ﷺ في عملك، في المجال الذي تتقنه، أو في أي مجال آخر ترى لك فيه القابلية على إنتاج ما ينفع مجتمع الإنتظار وعلى مختلف المستويات الإجتماعية، الأخلاقية، الإقتصادية، الدينية، ... والخ.

ويمكن هنا أن نوجز بعض هذه الأفكار، ومنها:

أولاً: سُئِنَ سُنَّةٌ حسنة في المجتمع، فقد تكون تغييراً لعادة ما ورثها المجتمع جهلاً تسبب له نخراً في منظومته التكاملية، فعن النبي ﷺ: «من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء»^(١). وهذه الفكرة لا تقتصر على هذا المثال فقط، بل أي عمل خير فيه نفع للناس قد يكون سنة لهم، فقد تكون كلمة، أو هداية إلى طريق الحق عبر الوسائل المشروعة، كلها يمكن أن تكون سراجاً ينيّر الطريق للسائرين في ديننا الجميل.

ثانياً: اصنع مشروعاً، فكّر في خدمة الإمام المهدي ﷺ بمشروع حسب قدراتك وطاقاتك الفكرية، والمادية تخدم فيه مجتمع الإنتظار، قد يكون هذا المشروع جزءاً من عملك، أو ربما يكون مبتدعاً من أجل هكذا فكرة، قد يستهدف فئة معينة من المجتمع أو يركز على ظاهرة ما فيه، قد يكون مشروع تنموي، إصلاحي، أو إنتاجي، أو غيره.. والخ من الأفكار.

ثالثاً: اكتب كتاباً، ألف رواية، أو قصة تحكي فيها مشاكلا اجتماعية وتضع لها حلول بطريقة حكاية سلسة تجذب أفراد مجتمع الإنتظار، أو قد تركز فيها على ظاهرة إيجابية فتنشر صداها بين أزرقة المجتمع لتكون دالاً على الخير - فيما لو كنت من أهل هذا المجال...

رابعاً: كن ناشراً، انشر أفكارك، أفكار الناس، الأفكار المهدوية فهذا معلم من معالم الإحسان والمعروف، وحتماً هو من مصاديق الخير وطيب الذكر.

(١). جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٤ - ص ٣٧



قُلْ لِي مَن قُدُوتِكَ، أَقْلُ لَكَ مَن أَنْتَ

إذا أردت أن تتعلّم أحدهم شيئاً فقم بذلك الشيء أمامه وحين يراك تقوم به بنفسك سيقلّدك -فيما لو كان يريد ذلك-، -وربما هذا الشيء أكثر فطرية- إذ نرى أن المجتمع يتأثر بالتقليد والمحاكاة أكثر من تأثره بنفس الفكرة ولكن عن طريق القراءة والاستماع؛ ولذلك ترى طفلك يقلّد أغلب حركاتك التي يراها في المنزل - لذا هنا إذا أردت أن تغرس فيه قيمة ما، طبق هذه القيمة أمامه، وسوف تراه متقناً لها بالمحاكاة والتقليد. القدوة -الأسوة- تمثل النموذج المتكامل لصورة ما، فقد تكون حسنة أو سيئة، ولذلك هنالك قدوة حسنة، وقدوة سيئة.

والمجتمع اليوم بأمتس الحاجة إلى وجود مبدأ القدوة بين أفرادهِ، ففي ظل وجود التيارات الفكرية المختلفة التي تحاول -اليوم- أن تجرّ كل واحد إلى دوامتها، ينبغي أن يكون هنالك قائد حكيم يقود سفينة هذا المجتمع نحو الساحل الآمن، وهنا تبرز أهمية القدوة. فالقدوة هو القاموس الذي يجد فيه الناس ضالّتهم من الصواب، كما هو الحال في الأنبياء والرسل والأئمة الأطهار عليهم السلام، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١) .. ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ..﴾^(٢).

(١). سورة الأحزاب: آية ٢١

(٢). سورة الممتحنة: آية ٤

فمن هو القدوة الحسنة؟

القدوة الحسنة هو اليد التي تجدها ممدودة لك على طول الطريق -تلك التي تنتشلك مما تقع فيه-، وهو السّراج الذي يُضيء لك الدرب في عممة هذه الدنيا، وهو الكتف التي تستند عليها وأنت مطمئن بأنها لن تخذلك فتسقط، هو النهر الذي يروي ظمأك، والعقل الذي يغذي روحك بالمعرفة والحكمة، ببساطة هو الخريطة التي ترسم لك مجرى الحياة الصحيح الذي يبعدك عن الظلاله والتهيه والخسران، ومَن في هذه الدنيا يملك كل هذه الصفات مجتمعةً غير مُحمّد وآل محمّد ﷺ؟!

أما اليوم فإن مفهوم القدوة خالٍ من القدوة، إذ نرى أن شبابنا -هداهم الله لنوره- يتخذون اللاعب الفلاني، والمطرب الفلاني، والمغنية الفلانية، وعارضة الأزياء، والممثل الفلاني قدوة لهم! يتفتنون في تقليدهم، ومحاكاة حركاتهم وأقوالهم وهيأتهم وأغلب تصرفاتهم، -بلى، إنهم قدوة، ولكن قدوة سيئة!- فأمثال هؤلاء يُخسرونكم الوقت، العمر، وأن تخوضوا تجارب الحياة فتربحوا في هذه التجارة لتضمنوا لكم مقعداً في الحياة الحقيقية -هناك حيث لا ينفع مالٌ ولا بنون-، إنهم يُشغلونكم عن القضايا المهمة في حياتكم، ولن تجدوا فيهم نوراً تستضيئوا به إلا قليلاً!

ما فائدة أن نتخذ لنا قدوة في الحياة؟

فائدة القدوة، كفائدة الخريطة حينما تريد أن تسافر، فإذا كنت لا تعرف الطرق المؤدية الى وجهتك فكيف ستصل؟! فأنت الآن -وفقك الله- في رحلة نحو المحطة الأخيرة حيث مكان إقامتك الدائم -المكان الذي وعدت به إذا سرت مستقيماً- لذا كن حكيماً في اختيار قدوتك، وكأنك تختار طائرة سفرك، فهل تأمن على نفسك أن تركب في طائرة غير صالحة للطيران، إذا كنت -وحتماً- لا تقبل، فكيف تقبل أن تسلّم نفسك بأيدي من لا يأخذوا بك إلى الصراط المستقيم؟!

فالمُنْتَظَرُ الحَقِيقِي هُوَ الَّذِي قَدَوْتَهُ مُحَمَّدٌ وَأَلُّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالَّذِينَ
يَسِيرُونَ عَلَى نَهْجِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالِدُّعَاةِ الصَّالِحِينَ وَالْأَتْقِيَاءِ ﴿وَلِيَنَّكَ الَّذِينَ
هَدَى اللَّهُ فَيَهْدَاهُمْ أَتَقْدَهُ..﴾^(١).

فَإِذَا كَانَ قَدَوْتُكَ مُحَمَّدٌ وَأَلُّ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَنْتَ (مُحَمَّدِي)..

أَلَا تَرْغَبُ بِأَنْ يُقَالَ لَكَ أَنْتَ (مَهْدَوِيٌّ)؛ إِذَنْ فَلْيَكُنْ مَوْلَانَا صَاحِبَ الزَّمَانِ ﷺ
قَدَوْتُكَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالْعَمَلِ، فَإِنَّهُ مِنْ بَيْتٍ وَضَعَهُمُ اللَّهُ نُورًا يَهْتَدِي
بِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ فِي ظُلُمَاتِ هَذِهِ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةِ!

اخْتَرِ قَدَوْتُكَ الصَّالِحَةَ الْآنَ!

(١). سورة الأنعام: آية ٩٠.



٢٤

عَطَّرِ لِسَانَكَ

لقد وهبنا الله الكثير من النعم التي يجب علينا أن نُحسن أمانتها، وواحدة من اعظم هذه النعم هي اللسان، فلقد وُهبنا هذه النعمة لنستعين بها على أمور الدّين والدُّنيا، ولكن رغم أنّه -اللسان- عضلة صغيرة تقع تحت سيطرة ابن آدم إلا أنه موطن الأخطار والشُّرور التي يمكن أن تودي به إلى العذاب، فهذه العضلة الصغيرة يمكن أن تقتل نفساً، أو تحييها، يمكن أن تبني صرحاً أو تهدمه، يمكن أن تجمع بين اثنين أو تفرّق بينهما!

فلقد روي عن علي بن الحسين عليه السلام: «إن لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: اللّٰه اللّٰه فينا ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب ونعاقب بك»^(١).

فإن كنا ننشد الخير في أعمالنا فلا بد أن نقوم ألسنتنا، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه»^(٢)، وتقويمه يكون بالتخلّص من آفاته التي تفتك بعمل ابن آدم وتودعه الحسرة والتدامة، ومن آفاته التي ينبغي التخلص منها:

أولاً: الكذب، فلقد ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب»^(٣).

ثانياً: الفحش والسب واللعن، وما أكثرها اليوم، إذ نراها في كل مكان، في المجالس، في البيوت والأماكن العامة، على مواقع التواصل الاجتماعي،

(١). الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ١١٥

(٢). نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام - ج ٢ - ص ٩٤

(٣). ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ٢٦٧٢

بين الكبار وبين الصغار، بين النساء وبين الرجال.. وكأنها فاكهة المجالس! فعن الرسول الأعظم ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفحاش ولا البذيء»^(١).

ثالثاً: السخرية والاستهزاء، الآفة التي يُسَقِّه بها المجتمع في يومنا هذا، إذ تراها تنخر الشخصيات والعلاقات والأفكار، فكم من علاقة قد تكسرت نتيجة استهزاء أحدهم بصاحبه، وكم من فكرة ماتت بسبب سخرية أحدهم بها! قال تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾^(٢).

رابعاً: الخوض في الباطل، قال تعالى: ﴿وَكُنَّا نَحْوُصُّ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾^(٣) إنها حكاية إحدى الأقوام الداخلة النار، فما أقصر الحكاية وما أعظم النهاية! **خامساً: الغيبة،** السيف الذي يقتل صاحبه، فهي من أشد آفات اللسان فتكاً ببني آدم حتى وصف الله تعالى في محكم كتابه صاحبها بأكل جيفة أخيه ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(٤)، ولشناعة هذه الآفة نرى أن عاقبتها إلى سوء شديد فصاحبها خارج من ولاية الله إلى ولاية الشيطان، بل حتى الشيطان لا يقبله، فلقد ورد «من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط عن أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله»^(٥).

والكثير الكثير من آفات اللسان الأخرى التي ينبغي على المؤمن أن يُظهر لسانه منها.

فهل يُعقل أنّ اللسان الذي يتغنى بذكر الحبيب ﷺ يكون منزلاً لما لا يليق بمقامه الشريف!؟

(١). فلسفة الأخلاق، إبراهيم الزنجاني.

(٢). سورة الحجرات: آية ١١

(٣). سورة المدثر: آية ٤٥

(٤). سورة الحجرات: آية ١٢

(٥). بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٢ - ص ١٦٨

ولذا عزيزي المنتظر، إليك بعض هذه الأفكار التي تعطر بها لسانك:

أولاً: ذكر الله وذكر محمد وآله ﷺ، فليس هنالك ما هو أجمل من أن تظهر وتعطر به لسانك من ذلك، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّيَ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾^(١). اشغل أوقات فراغك بذكر الله، وأنت تسير في الشارع، وأنت تجلس في السيارة، وأنت تجلس من دون عمل يُذكر اشغل لسانك بذكر الله، استغفره، سبِّحه، اشكره، صلِّ على نبيه وآله.. أو تحدّث بما يرضي الله ﷻ.

ثانياً: قول الخير والتي هي أحسن، ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢)، وهنا نورد بعض الأفكار المهدوية التي ينبغي أن تسود مجتمع الإنتظار السليم، ومنها:

أ- اجعل للسانك عبيراً من القول الإيجابي الذي يبعث الطاقة ويرسم البسمة في الآخرين، فحين تستيقظ صباحاً قل لمن معك «أسعد الله صباحكم بالخير».. قل لمن يسدي لك خدمة «شكراً».. قل للذي تراه متأنقاً جميلاً «تبدو اليوم جميلاً وأنيقاً، حفظك الله وأدام أنافتك وجمالك فيما يرضيه».. قل للذي تراه يقوم بعمل حسن «أحسنت، بارك الله فيك».. قل لمن تراه يعمل «أعانك الله، وجزاك الله خيراً، الله يعطيك العافية».. قلها فقد تبدو صغيرة في نظرك ولكنها كبيرة الأثر في المقابل، فلسان المُنتظر لا يفوح إلا خيراً.

ب- اجعل لسانك قاموساً لنشر أعمال البر والمعروف، وأداة لنشر الأفكار التي تنفع الناس في دينهم ودنياهم وآخرتهم.

فاللسان الذي تحب أن تُحدّث به إمام الزمان ﷺ ينبغي أن يكون جميلاً أنيقاً طاهراً طيب الذكر.

فكيف ستعطر لسانك الآن؟!

(١). سورة الأحزاب: الآيات ٤١-٤٣

(٢). سورة الإسراء: آية ٥٣



فلنحيينه حياةً طيبة

الكثير منا يحب أن يحصل على المراتب المرموقة في المجتمع وفي الوسط المهني، ويحصل على مستوى عالٍ من المُرتبات التي توفر له الرفاهية والعيش الهني بتحقيق كل ما يتمناه، فتراه يركض ساعياً هنا وهناك للوصول إلى هدف معين، ولكن -للأسف- أن ركضه هذا لن يتوقف عند هذا الحد -فلقد أصبح كالتار تَأْكُل كل ما تراه أمامها- شيئاً فشيئاً سننمو في داخله بذرة عدم الرضا والقناعة بما لديه أو بما يملك، فيبدأ حينها بمقارنة نفسه وممتلكاته بالآخرين وما يملكون، وحينها ستبدأ هذه الآفة تكبر وتكبر حتى تقضي على راحته وتنكّد عليه عيشه.

فترى الذي كان يحلم ببيت صغير فيه كذا غرفة تأويه وعياله، حين يحصل عليه يطمح إلى أن يكون له بيتا كبيرا ذو عدة طوابق كبيت جاره فلان، وحين تراه يحصل على ذلك يسعى إلى البحث عن بيت أفخم من الذي حصل عليه، وهكذا دواليك، فيغدو يدور ويدور ولا شيء يملأ قناعته. وكذا الحال بالذي يبحث عن زوجة بمواصفات معينة، ثم بعد أن يحصل عليها، تراه يطلب في غيرها طموحاً آخر، وحتى إن حصل على تلك يبقى يبحث ويبحث ولا شيء يطفى جموحه وعدم قناعته. قال تعالى: ﴿وَلَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ..﴾^(١).

وهنا نورد بعض الموارد التي تجعل من هذه الفكرة مهمة لمجتمع الانتظار، ومنها:

أولاً: القناعة ليست دعوة للتعاس والكسل، بل هي دعوة للتأقلم

(١). سورة طه: آية ١٣١

مع الواقع وتركيز الفكر على القضايا المهمة التي تغير مجرى حياتك دون الانشغال والإسهاب في التفكير بأن ما لديك قليل وما لدى الآخرين أفضل، فعن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: «انظر إلى من هو دونك ولا تنظر إلى من هو فوقك في القدرة، فإن ذلك أفنع لك بما قسم الله»^(١).

ثانياً: القناعة بذرة لنماء روح معنوية قوية يمكنها مجابهة صعوبات الحياة الدنيا، وتهديم أي سبيل لتأسيس صفة سلبية في الشخصية كالحسد والتذمر والبأس، التي يمكن أن تأتي نتيجة لعدم الرضا. فعن أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام)، قال: «القناعة علامة الأتقياء»^(٢)، «القناعة عزّ وغناء»^(٣)، «القناعة عفاف»^(٤).

ثالثاً: شخصية المنتظر ينبغي أن تكون شخصية مستقرة من الداخل ومن الخارج، محاطة بهالة من الوعي الذي يعكس روحية هذه الشخصية والتي هي عنصر فعال في عملية التأثير في الآخرين، فلا شك عدم الرضا أو فقدان القناعة يحمل بين طياته طاقة سلبية يمكن أن تنعكس لا شعورياً على ملامح المنتظر فيقبل تبعاً لذلك مدى طاقة تأثيره الإيجابي في مجتمع الإبتظار في عملية التمهيد. لذلك ينبغي أن يحيا المنتظر حياة طيبة كي يشعر بهذا الاستقرار، فقد سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن قوله تعالى ﴿فلنحيينه حياة طيبة﴾ فقال: «هي القناعة»^(٥).

فلا تقارن نفسك بالآخرين، كن أنت، واقنع بما لديك، واسع برضا وقناعة نحو المعقول، واشغل نفسك بما ينفع، وكن على يقين بأنك لم تأتِ للدنيا عبثاً وأن لديك مهمة، وغاية، وهدف، ينبغي أن تحققه في سبيل الاستثمار الأمثل لوجودك في الحياة، ولا تنجر وراء المطالب الحيوانية التي لا تملأ غريزتها إلا حين موتها.

(١). بحار الأنوار: ج ٧٨ - ص ١٩٨

(٢). كتاب عشرة آلاف حكمة للإمام علي (عليه السلام)

(٣). المصدر السابق

(٤). نهج البلاغة: حكمة ٢٣٩

(٥). نهج البلاغة: حكمة ٢٣٩



في ظل ضبابية هذه الحياة، وصخب مفاتها المرتفع، وعتمتها التي تضيع على السالك طريق الهدى، لا بد أن يكون له من طاقة تبدد ذلك الضباب، وتخفف ضوضاء الحياة المزعج، وتبهر دروب السالكين نحو الأهداف الحقيقية في الحياة، التي نهايتها خير المؤمن وسعادته.

وإن الله -تبارك وتعالى- عندما خلقنا لم يتركنا عبثاً نسير دون مُرشدٍ أو دليل، فالذي خلق الحب ووصف به وأوصى فيه، لا يمكن أن يترك خلقه في ظلال -حاشاه عز وجل-. فحبه تعالى لعباده لا يُوصف ولا يُقارن، فهو يفوق بمراتب كثيرة حُبنا لأبنائنا وولادات أجدادنا، بل إن حبه لا يُقاس بحب خلقه، إن حبه تعالى لا تشوبه أية شائبة، إنه حب المُنزه عن النقص والحاجة والمستغني عمّن يحب.. حب الخالق للمخلوق.. حب الغني الذي لا يظلم على حبه أجراً، حب من لا يكدر حبه بالامتنان.. حب من لا يقطع حبه في كل الظروف والحالات.. فحتى لو تمرّدنا عليه وعصيناه فإنه لا يقطع حبه عنا ولا يمنعنا فيضه، ولا يقابلنا أو يعاملنا بما نستحق.. بل إننا حتى لو قابلناه بالعصيان فإنه يظلم يقابلنا باللطف والتعم، إنه تعالى يحبنا حتى ونحن نعصيه^(١)، وأليس هو القائل: ﴿... يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ..﴾^(٢).

ولذلك جعل الله لنا سراجاً مُنيراً نهتدي به في كل زمان ومكان، ألا وهو كتابه المُنزّل على حبيبه المصطفى محمد ﷺ، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ

(١). الشيخ أحمد الخشن

(٢). سورة المائدة: آية ٥٤

فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾؛ لذا نرى رسول الله ﷺ في نهاية عمره الشريف أوصى به، فقال: «إني تاركٌ فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(١).

وهذه وصية حبيبنا رسول الله ﷺ بالتمسك بكتاب الله كيلا نضل ونحيد عن الصراط المستقيم الذي رسمه الله لنا في تضاريس كتابه الكريم، ومن هنا واحد من أهم أسلحة المنتظر الفكرية هو القرآن الكريم، وهذه دعوة للتمسك بمبادئه والسير على نهجه.

ولكن، ما مدى التزامنا بوصية رسولنا الحبيب ﷺ، هل حقاً أننا اهتدينا بهدي القرآن أم أننا لا نفتح هذا الكتاب إلا في شهر رمضان المبارك، نقرأه تبركاً على عجلة ثم ينتهي الشهر ولا نعرف عنه شيئاً حتى العام القادم؟!

لماذا نرى شبابنا منغمسة في قراءة الكتب، والقصص، والروايات التي لا تُغني -بعضها- ولا تُسمن من جوع، ويهجرون أهم كتاب ينظّم سلوكياتهم، ويعلمهم القيم والمبادئ الحكيمة، التي ترفع من مكانتهم، وتهبهم السعادة في الدارين؟!

وإجابة هذه التساؤلات تقع على عاتق كل فرد منا، فكل واحد منا سيجد إجابة في نفسه لهذه الاسئلة، ما الذي يعقيني عن التعلق بالله، وبرسوله، وأهل بيته الكرام من خلال حلقة التواصل -كتاب الله-، التي تربط كل الأمم منذ بدء الخليقة، وحتى آخر يوم في الدنيا -وليس هذا فحسب- بل تمتد هذه الحلقة لتشمل بيان مصير الخلق أجمعهم حيث توضح مشاهدات عظيمة من مشاهد يوم الورد؟!

وهنا نورد بعض الأفكار التي ينبغي على المنتظر -من خلالها- أن يقوّي علاقته بكتاب الله ﷻ ويجعله دستور حياته، ومرشده الأعظم، وطبيب

(١). سورة البقرة: آية ٢

(٢). وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢٧ - ص ٣٤

أدواءه، والحكيم المرتجى لحل مشاكله ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾^(١). فالمهم هو ألا نقطع علاقتنا بالقرآن مطلقاً، بل ينبغي أن تكون حاجتنا إليه في الحياة كحاجتنا إلى الماء والهواء والغذاء، فهو الراوي لظماً أرواحنا المتعطشة إلى الزيادة -وسنزداد به خيراً-، وهو المغذي الأعظم لمجرى حياتنا بالطاقة، فهو الدليل، والتور، والصراف المستقيم الذي يضمن للسالك السعادة والرضا في الدارين..

و هذه الأفكار ينبغي أن تسود مجتمع الإنتظار، لكي تُجرى في عروقها آيات ومبادئ كتاب الله -الكتاب الذي سيحكم بعدله إمامنا المنتظر عليه السلام العالم-، ومنها:

أولاً: قبل أن تخرج إلى دوامك صباحاً، قم بفتح القرآن الكريم وتنوّر بالآيات التي ستخرج لك واعتبرها «رسائل الله» لك في هذا اليوم، فما أجمل اليوم المبتدأ بالله! ولا تدري لعل هذه الآيات ستنتقذك من الكثير من المواقف التي يمكن أن تتعرض لها في يومك -بفضل حكمها-، وربما تُكسبك الكثير من الخير مما لست بمتوقعه -بفضل مبادئها-!

ثانياً: عندما تقع في مشكلة -لا سامح الله- أو تعترضك في الحياة عوائق تحد من تقدمك في سبيل الخير، تَوْضاً، وأفتح كتاب الله، وقل: يا ربّ إني أتيتك ضاللاً فاهدني، وأتيتك جاهلاً فعلمني، وأتيتك ظمئاً فأروني، يا هادي العمي عن ضلالتهم، يا أرحم الراحمين بحق محمد وآله الطاهرين نور قلبي وأذهب الظلمة عنه؛ لأهتدي بك إليك، وستجد -ياذن الله- ربك معك، يأخذ يدك إلى ساحل رحمته، وعطفه، وحنانه، ولا أراك إلا ضاحكاً مستبشراً!

ثالثاً: قم بعمل صندوق صغير، وضع فيه على قصاصات من الورق بعض آيات كتاب الله، املاً هذا الصندوق بنور آيات الله، واكتب عليه

(١). سورة الإسراء: آية ٨٢

«رسائل الله»، ثم ضعه في بيتك، أو في مكان عملك، أو في سيارتك، وقم بين الحينة والأخرى بأخذ قصاصة وأقرأ ما كتب فيها من آيات كتاب الله، واعتبرها رسالة الله لك في ذلك اليوم. علّم أهل بيتك، وأقربائك، وأصدقائك، ومن تراه في مجتمع الإنتظار على هذه الفكرة، وحببتهم بكتاب الله ﷺ.. وهكذا اجعل من كل آية محور يومك، اقرأها، ثم احفظها، ثم ابحث عن تفسيرها، ثم حاول أن تجد الأبحاث التي تربطها بواقعك وهكذا ستكون رسالة الله لك رسالة تغيير.. رسالة تكامل.. ورسالة حب.

فلا شك أنك ستدخل السرور على قلب إمام زمانك، وهو يراك لا تفارق تحركاتك كتاب الله ﷺ فالمهدوي هويته القرآن الكريم.

مشروع مهدي



المعرفة هي أساس كل شيء، فلا يمكن الإتيان بأي خطوة سليمة بدون المعرفة، لذلك ينبغي أن نفهم معنى الحياة، وندرك أهمية القيم فيها، ونصل إلى الغايات الحقيقية من الوجود، لكي نستطيع أن نوجه دُفاه سفننا بالاتجاه الصحيح الذي يضمن وصولنا بسلام إلى جزيرة السعادة.

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْخَيْرَاتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(١).. جزيرة السعادة هي الدار الآخرة، «أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار، فخذوا من ممركم لممركم»^(٢)، وإتاما الدنيا وسيلة وليست غاية، وسيلة ينبغي أن نستثمرها بالصورة المرضية لله لنصل إلى ما وعد به السالكين إليه ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا * تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾^(٣)، فحينما يدرك أحدنا هذه القيمة سوف تنكشف له الحُجُب وتُعَبَد له السُّبُل ليسير بهدي ونور مبين نحو الله.

ومن هنا -عزيزي المُنتظر- أنت مشروع مهدي، ذاتك مشروع، شخصيتك مشروع، دينك مشروع، أخلاقك مشروع، سلوكك مشروع، علاقاتك مشروع، علمك مشروع، عملك مشروع، أهلك مشروع، أولادك مشروع، زوجتك مشروع، نجاحاتك مشروع.. فأنت كلك مشاريع مهدوية،

(١). سورة العنكبوت: آية ٦٤

(٢). شرح نهج البلاغة

(٣). سورة مريم: الآيات ٦١-٦٣

ففكر كيف تستثمر هذا المشروع وتقدمه بأبهى صورة لصاحب المشاريع العظمى وراعي الناجحين وداعمهم، ومعلمهم الإمام الحجة المنتظر عليه السلام. اعتبر أن أحد هذه المشاريع هو بحث تخرجك لنيل شهادة الماجستير أو الدكتوراه في اختصاص ما، فكيف سيكون سعيك، جهدك، وهمتك، وبحثك، وتفكيرك فيه؟!

ولا تنس أن النتيجة النهائية ستحصل عليها من المشرف على هذا المشروع -وهو الإمام الحجة عليه السلام-، وربما سيكون إحداها جواز عبورك إلى جزيرة السعادة، فضلاً عن كونه جواز قريب من المولى صاحب العصر عليه السلام.

وفي مجال الذات: فكر كيف تطوّر ذاتك، وتهيأ الأرضية المناسبة لأن تكون موطناً صالحاً لإستقبال الإمام عليه السلام.. إقرأ، أكتب، اكتسب مهارات، طوّر قابلياتك الذهنية، حصّن نفسك بالقيم والمبادئ الحق.. والخ.

وفي مجال الدين: دينك عصمتك في دنياك، وسبيل نجاتك في آخرتك، فتعلّم علومه، واعمل بأحكامه، ولا تخالف قيمه، ولا تتعدّى حدوده، فلقد قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «لَوَدِدْتُ أَنَّ أَصْحَابِي ضُرِبَتْ رُءُوسُهُمْ بِالسَّيَاطِ حَتَّى يَتَفَقَّهُوا»^(١).

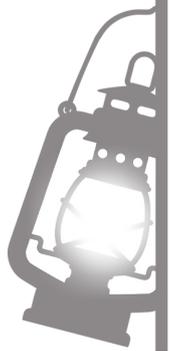
وفي مجال علمك وعملك: اسعّ دوماً أن تكون في منازل المتفوقين الذين يحافظون على التقدم نحو الأمام إيماناً منهم بأهمية النجاح، لا ترضى بالمراتب المتأخرة أبداً، فأنت لم تُخلق عبثاً، ولا ينقص تقدمك شيء سوى الهمة والعزيمة، وها أنت في رحابها برعاية صاحب الزمان الداعم والراعي الأول للناجحين والمتفوقين في مجتمع الإنتظار.

وفي مجال علاقاتك الإجتماعية والأسرية: فكّر كيف تصنع علاقات طيبة مع الناس، وكيف تقيم معهم روابط صلة على حب الله وطاعته ورضاه، وكيف تجعل من علاقاتك شبكة تواصل للتمهيد لظهور الإمام عليه السلام.

(١). الكافي: ٣١/١

أما أسرتك فهم مشروعك الأهم والأعظم، فكّر كيف تبني لهم أساسات قوية قائمة على حب الله وطاقته، والالتزام بأوامره ونواهيه.. أبناءك، بناتك، زوجتك، إخوتك، أخواتك، أبويك، كلهم مشاريع مهدوية، فكّر كيف تصنع من كلّ منهم عنصراً فاعلاً في خدمة دولة الإمام، وبالنتيجة خدمة نفسه وتحصيله جواز العبور إلى جزيرة السعادة.

حيث يمكنك أن تستعين بأفكار هذا الكتاب في بناء مشروع كل واحد منهم، وليكن هو بذاته مشروع لغيره.



٢٨

أربعُ ساعات

الوقت، أحد أعظم ألغاز هذا الكون، وأحد أعظم النعم التي يغفل عنها الإنسان في الحياة، فما نحن إلا الوقت، وكما قال الشاعر المصري أحمد شوقي:

دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ: إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِي
فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمُرٌ ثَانِي

لو لم يكن للوقت أهمية، لَمَا كان رمزاً ليوم القيامة، ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾^(١) -علماً أن ذكر الساعة ورد ٣٥ مرة في القرآن الكريم.. ولو لم يضع الإسلام له قيمة لما كان هنالك خمسة أوقات للصلاة في اليوم، ولما اعتمد الناس في تسيير شؤونهم على الشهور والأهلة والفصول.. إلخ

لذا نرى الكثير من العلماء ذوي الشأن اهتموا بالوقت وكيفية إدارته، ووضعوا في ذلك القوانين والطرق، والنظريات؛ كلها في سبيل الإستثمار الأمثل للوقت، فهل من الصواب أن نضيع وقتنا بما لا يُسمن ولا يُغني من جوع؟! فلا بد أن ندرك جيداً بأن لنا مخزون معين من الوقت، وأنّ الثانية التي تمضي من أعمارنا لا ترجع ثانيةً، فلا بد أن نستثمر وقتنا بما يرضي الله ﷻ وبما يحقق لنا النفع ويبعد عنا الضرر.

فتخيل أنك في سوق، وقد أودع أحدهم عندك ١٤٤٠ \$، وطلب منك أن

(١). سورة الأحزاب: آية ٦٣

تصرفهم فيما ينفَعك ولا يضرَكَ والآخرين، وقد قال لك بأنه في كل دقيقة لا تشتري فيها شيئاً سوف يحترق من نقودك دولاراً، فماذا ستفعل؟! بالتأكيد إنك ستركّز لاهثاً في سبيل شراء أكبر قدر ممكن من الأشياء التي تنفعك في سبيل المحافظة على هذه النقود من أن تذهب هباءً منثوراً! فهل فكّرت يوماً بأن هذه الـ١٤٤٠ دولاراً هو ذاته عدد الدقائق التي تملكها من الوقت كل يوم، هل فكّرت كيف تستثمر كل هذا الوقت، وتقدّر قيمته كما تقدّر قيمة المال؟!

هل تعلم بأن قضائك ساعة واحدة في اليوم -أي: ٦٠ دقيقة- على هاتفك الجوال، أو اللعب، أو على مواقع التواصل الاجتماعي في أشياء لا تجلب لك ولا لغيرك نفعاً، يُخسرك ٤٢٠ دقيقة في الأسبوع، و١٨٠٠ دقيقة تقريباً في الشهر، و٢١٦٠٠ دقيقة في السنة! تخيل أن هذه الدقائق هي قيمة نقدية لأموالك فهل تسمح لنفسك هكذا بأن تفقدها دون فائدة؟!

فكيف بمن يقضي معظم وقته على لا شيء! وكيف إن أعدنا ساعات النوم، والساعات التي تقضيها في الطريق، والساعات التي تقضيها في الحمام طيلة الشهر أو طيلة السنة، فهل تتخيل معي كمية الخسارة التي نعيشها للوقت؟! هل أنت واعٍ على كمية الوقت القليل المتبقي لدينا لنحقق فيه شيئاً يستحق الذكر؟!

لذلك عزيزي -الْمُنْتَظِر- استثمر وقتك -كل وقتك- لا تدع ثانية منه تذهب دون عمل، اعمل، اقرأ، قدّم نصيحة، قم بمساعدة أحدهم، خطط لمستقبلك، فكّر، اصنع، فلا تدع للتسويف والتأجيل والمماطلة والاستهانة بالوقت إليك سبيلاً..

فإن أهمية الوقت تكمن في أنه لا يُعوّض؛ فهو سريع الانقضاء، والذي يمضي لا يعود؛ لذلك لا بدّ من البحث عن الطرق المفيدة لاستثمار الوقت، كما أننا محاسبون على كل ثانية من أعمارنا ومسؤولون عنها أمام الله ﷻ، فلقد ورد في الحديث الشريف عن النبي الأكرم محمد ﷺ: «لا نزول قدما

عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، و[عن] شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن حبنا أهل البيت»^(١).

فليكن في داخلك ما يشعرك بأنك بحاجة إلى ٢٥ ساعة في اليوم بدلا عن ٢٤، نتيجة لأهدافك الكثيرة وشعورك بقلة الوقت!

وها هم معلّمونا - أهل البيت - ينظمون لنا وقتنا، ويضعون لنا معياراً في إدراكنا لأهمية الوقت وقيّمته، فهذا هو سيد النظام مولانا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: «إنّ اللّيل والتهار يعملان فيك فاعمل فيهما، ويأخذان منك فخذ منها»^(٢)، ويقول أيضاً: «إن أوقاتك أجزاء عمرك فلا تنفذ لك وقتاً إلا فيما يُنجيك»^(٣).

وهنا يأتي السؤال كيف نستثمر وقتنا، وكيف ننظمه؟

وهنا سيجيبنا إمامنا الكاظم (عليه السلام) عن هذا السؤال، فإنه يقول: «اجتهدوا أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة منه لمناجاته، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان الثقات، والذين يعرفونكم عيوبكم، ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذّاتكم، وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث الساعات»^(٤).

ساعة منه لمناجاته: وهي الساعة التي تنتظم عندها كل الساعات، الساعة التي تقوم إوجاجك، الساعة التي تنير ظلمتك، الساعة التي تفتح آفاقك، الساعة التي تملأ قلبك حياة ونشاطاً، الساعة التي تغمر روحك بالسعادة، إنها ساعة الله، ساعة اللقاء، ساعة الإتصال، ساعة إهدنا الصراط المستقيم»، فأحرص على ألا تضيع هذه الساعة!

(١). الخصال - الشيخ الصدوق - ص ٢٥٣

(٢). تصنيف غرر الحكم: ص ١٥١

(٣). تصنيف غرر الحكم: ص ١٥٩

(٤). تحف العقول: ص ٤٠٩.

وساعة لأمر المعاش: وهي ساعة العمل، ساعة ميدان تطبيق أهدافك، ساعة السعي ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ * وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى ﴿١﴾.

وساعة لمعاشرة الإخوان الثقات، والذين يعرّفونكم عيوبكم، ويخلصون لكم في الباطن: وهي ساعة العلاقات، ساعة التواصل، ساعة صلة الأرحام، ساعة مجالسة العلماء، ساعة مجالسة أهل الذكر، فاحرص جيدا على إنتقاء من تجالس، «الذين يعرّفونكم عيوبكم» لا الذين يشاطرونكم اللهو واللعب والمزاح، ولا يأخذون بأيديكم نحو النور.. الذين «يخلصون لكم في الباطن» هم الذين يُروّونكم الجوهر، الذين يحافظون على سلامة ونقاوة قلوبكم وصفاء سرائركم.

وساعة تخلون فيها للذّاتكم: وهي ساعة الراحة، ساعة ممارسة الهوايات، وساعة اللذات بغير معصية الله، فمن البديهي أن تلك الساعات الثلاث تحتاج إلى طاقة، والجسم بحاجة إلى أن يستريح، فهو لا يستطيع أن يستمر تحت الضغط، ولذلك فإن لهذه الساعة أهمية في قدرتها على تزويد الفرد بالطاقة لتأدية حقوق الساعات الثلاث الأخرى، لذلك قال الإمام (عليه السلام) عنها «وبهذه الساعة تقدرّون على الثلاث الساعات».

(١). سورة النجم: الآيات ٣٩-٤١



٢٩

صديقي المُسافر..

مَن مِنَّا لا يستقلّ المواصلات العامّة في سفره، ويرى الكثير من الظواهر والسلبيات داخل سيارة المواصلات، فمنها أن الكثير منشغل بالحديث مع الذي جنبه، أو بعضهم يرفع صوت الموسيقى والأغاني في السيارة فيزعج بعض المسافرين، وبعضهم من تراه يدخن السجائر فتراه يضرّ بصحة الأشخاص الراكبين معه...

فنحن في الوقت الذي ندعو فيه السائق إلى الإلتزام بضوابط وقوانين السير، ونظافة مركبته وإحترام الراكبين، ندعو الراكب بدوره إلى تعزيز هذه العلاقة التي في المحصلة تسعى إلى إيجاد النظام، وتدعو إلى إبراز قيمة ثقافية وحضارية عن المجتمع.

فمن الأفكار الجميلة والبسيطة، والتي بدورها تكون ذات نفع على الطرفين -السائق والمسافر- هي أن يضع السائق ملصقاً خلف رؤوس مقاعد سيارته يكتب فيه بعض الأفكار الجميلة. فمثلاً؛ ليكن الملصق بعنوان «صديقي المسافر الجميل» لنشعر الراكب أولاً؛ بأننا نود أن نكون علاقة طيبة معه، وودية مبنية على أساس من التقدير والاحترام.. وثانياً؛ أضفنا صفة الجميل إليه لنوصل له رسالة غير مباشرة بأنه ينبغي أن يكون جميلاً في أسلوبه وتعامله، وأننا ننظر إليه بعين الجمال.. ثم نضمّن الأفكار التي نريدها في الملصق، ومنها:

أولاً: دعاء السفر، فمن الأمور المستحبة عند ركوب السيارة أن يدعو الشخص بدعاء السفر؛ ليكون ذاكرةً لله في ترحاله، ويكون محفوظاً بلطف الله وعنايته من أقدار الطريق بإذن الله. فمن الأدعية عند ركوب السيارة

عن أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) هو أن تقول: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي
سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ (١) (٢).

ثانياً: **كن جميلاً ولا..** وهي عبارة نستخدم بعدها بعض التوجيهات
والنصائح للركابين، سواء في الإلتزام بضوابط وقوانين ركوب السيارة أو
بعض الضوابط التي تحافظ على مساحة كافية من الحرية والاحترام لكل
راكب، ومنها مثلاً:

كن جميلاً ولا «تضر بصحة أخوتك المسافرين بالتدخين»..

كن جميلاً ولا «ترفع صوت هاتفك الجوال بالموسيقى وتسبب الإزعاج
لأصدقائك المسافرين»..

كن جميلاً ولا «تعبث بأجزاء السيارة»..

كن جميلاً و«حافظ على نظافة السيارة»..

ثالثاً: **خواطرٌ إيمانية**، وهنا يمكن أن نذكر الراكب ببعض الخواطر
الإيمانية التي يملأ بها وقت جلوسه في السيارة بدلاً من أن ينظر من
نافذتها إلى الطريق من غير فائدة ترجى، ومنها:

هل ذكرت الله اليوم؟

هل صليت على محمد وآل محمد اليوم؟

أهدي تسبيحة مولانا الزهراء (عليها السلام) إلى أمواتك، وإلى مولانا الإمام المهدي (عليه السلام).

فمن الجميل أن نستثمر هذه الفكرة وهذا الموقف في:

أولاً: تعزيز قيم النظم الحضارية بين أفراد المجتمع.

ثانياً: تنبيه الشخص من غفلته وتذكيره بالله، وأهل البيت - من خلال
الخواطر الإيمانية.

(١). سورة الزخرف: الآيات ١٣-١٤

(٢). الخصال حديث الأربعمائة: ٦٣٤، البحار ٧٦: ٢٩٥



٣٠

رحلة إستماع

ما أكثر سفرنا ورحلاتنا، وما أكثر تضييعنا للوقت أثناء هذه الرحلات، فبعضُ منا يقضي أغلب وقته في السفر، أو أنّ طبيعة عمله تقتضي السفر كثيراً، والبعض الآخر يكون مكان عمله عن مسكنه بعيداً أحياناً ساعة أو بضع ساعات، وأغلبنا يقضي هذا الوقت بلا شيء، أو بشيء لا يجلب النفع.. كأن يقضي هذا الوقت بالإستماع إلى الأغاني مثلاً، أو بلتهى بالنظر يمينا وشمالاً إلى الطريق الذي يراه ويمر منه كل يوم!

ومن هنا نود أن نستثمر هذا الوقت -فكما قلنا سابقاً أهمية الوقت تكمن في أنه لا يُعوّض- ولذلك سنحاول أن نجعل من هذا الوقت حيناً للتفكير والتطوير والإنتاج، على المستوى الشخصي، والعلمي، والمهني، والديني، والأخلاقي، والإتماعي... والخ، وكل ذلك عبر جعل سفرنا هذا «رحلة إستماع»، نستمتع فيها من خلال مسجّل السيارة -إذا كانت سيارتك الخاصة- أو عبر هاتفك الجوال مع وضع سماعات الأذن، إلى بعض المحاضرات التي تغدّي روافد إمكانياتنا على مختلف المستويات المذكورة آنفاً..

ويمكن أن نشرح تفاصيل هذه الفكرة بالآتي:

أولاً: حدد الوقت الذي تقضيه كل يوم بالسفر -كم ساعة-؟ كم مرة؟. وهذا ينفعنا في انتقاء مدة المحاضرات التي سنستمع إليها عبر طريقنا، فلتكن مساوية أو أقل بقليل من وقت السفر، كي لا نضطر إلى تجزئة المحاضرة إلى جزأين، وحينها ربما ننسى الجزء الفائت منها أو تضيع علينا بعض التفاصيل المرتبطة التي تحتاج إلى اكمال المحاضرة بالكامل لكي نفهم مضمونها.

ثانياً: حدّد نوع المحاضرات التي تود الإستماع لها: أهى أخلاقية، دينية، اجتماعية، علمية، أو غير ذلك مما يطوّر جانب من جوانب شخصيتك.

ثالثاً: ضع جدولاً لكمية المحاضرات التي ستسمع لها، فمثلا سلسلة محاضرات في جزء من جزئيات اختصاصك، أو مثلا سلسلة محاضرات في شرح نهج البلاغة، أو مثلا سلسلة محاضرات في تطوير الشخصية، أو اخرى في شرح مظاهر غيبة الامام عليه السلام... والخ، مع تحديد عدد المحاضرات، فكلما أكملت سلسلة قمت بالبدأ بسلسلة أخرى وهكذا...

ما الفائدة من هذه الفكرة؟

أولاً: إستثمار أمثل الوقت، وعدم تضييعه في أشياء لا تستحق أن نقضي عليها وقتاً، وتدرّ علينا بفائدة.

ثانياً: التطوير الذاتي، فأنت حين ستقضي هذا الوقت بالاستماع الى محاضرات علمية او اخرى في مجال تخصصك وتطوير شخصيتك، ستكتسب تقدماً على أقرانك، وتمنحك فرصة أكبر في مجالات العمل؛ كونك ستكون أكثر تطوّراً وعلمية.

ثالثاً: التحصين الثقافي، باستماعك للمحاضرات سواء الثقافية، أو الاخلاقية، او الدينية منها فإنك سوف تحصّن نفسك بمضاد ثقافي أو ديني أو أخلاقي ضد الجهل في هذه المجالات، الذي يمكن أن يؤثر على مسيرة حياتك وسلوكياتك، وتأثير ذلك على بناء شخصيتك وأسرتك. وهكذا..

فأصحاب المهدي عليه السلام هم قادة حقيقيون لأنفسهم ومجتمعهم، متفوقون، ناجحون، يُحبّون التميّز والتكامل، يسعون جاهداً في سبيل بناء مجتمع إنتظار سليم قادر على مواجهة تحديات العصر.

فكن مُستمعاً للخير، عاملاً به!



٣١

الربيعُ المهدوي

إنَّ الله ﷻ حين أنزل الإنسان إلى الأرض لم يتركه وحيداً في هذه الحياة الدنيا، وإنما جعل له مُرشداً، وسراجاً يستضيء به في ظلماتها، وطرقها المتعرجة، التي من لم يطنها بمعرفةٍ وحكمة سقط في فخاخها، وأودع نفسه ما لم ينفعها وينقذها، ويؤدِّ بها إلى المصير المُحبَّب.

وَنِعَمَ السَّرَاحِ وَالْمُرْشِدِ كِتَابَ اللهِ -القرآن الكريم- مُعْجِزَةَ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ ﷺ، الَّذِي قَالَ عَنْهُ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ اللهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْصُ»^(١).

مما ورد عن باقر علوم آل محمد ﷺ: «لِكُلِّ شَيْءٍ رِبِيعٌ، وَرِبِيعُ الْقُرْآنِ شَهْرُ رَمَضَانَ»^(٢)، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾^(٣) الشَّهْرَ الَّذِي اسْتَقْبَلَهُ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ ﷺ بِخُطْبَتِهِ الْغَزَاءِ قَائِلاً: «إِنَّهُ قَدْ أَقْبِلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَاتِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ. شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ. هُوَ شَهْرٌ دُعِينُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَاةِ اللهِ، وَجُعِلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كِرَامَةِ اللهِ. أَنْفَاسُكُمْ فِيهِ تَسْبِيحٌ، وَنَوْمُكُمْ فِيهِ عِبَادَةٌ، وَعَمَلُكُمْ فِيهِ مَقْبُولٌ، وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ، وَقُلُوبٍ ظَاهِرَةٍ، أَنْ يُوفِّقَكُمْ لِصِيَامِهِ، وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ..»، فَإِنَّهَا

(١). وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢٧ - ص ٣٤

(٢). معاني الأخبار ص ٢٢٨، أمالي الصدوق ص ٣٦

(٣). سورة البقرة: آية ١٨٥

دعوة صريحة من مرشدنا الأعظم ﷺ لتلاوة كتاب الله في هذا الشهر المبارك.

وبما أننا نهمد لظهور دولة المولى صاحب العصر والزمان (أرواحنا لمقدمه الفداء) بثقافة إنتظار سليمة قوامها كتاب الله والدعوة إلى العمل بما فيه، فلا بد منّا -كرابطة لتقوية صلتنا بالإمام- أن نهتمّ بجانب الثقافة القرآنية ونعطيها حقها؛ لأن القرآن هو رفيق صاحب الزمان، حتى أن بعض علمائنا الأفاضل يقولون: «مَنْ أراد أن ينظر إلى وجه صاحب الزمان ﷺ، فليُنظر إلى القرآن».

ومما ورد في (زيارة آل ياسين) -إحدى الزيارات المشهورة التي يُزار بها الإمام صاحب العصر ﷺ، والتي تبدأ بـ «سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ»، وقد رواها أبو جعفر محمد بن عبد الله الحميري القمي الذي عاصر أواخر الغيبة الصغرى، وهذه الزيارة وصلت إليه توقيعاً من الإمام المهدي ﷺ - قوله: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِيَّ كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجُمَانَهُ»، فإذا كان حبيبنا المُنتظر ﷺ هو تالي كتاب الله، ومفسر آياته، والعامل بها أفليس من الحريّ بنا كمنتظرين أن نقلد مُرشدنا، ومعلمنا ونقوم بما يحبه من أعمال؟!!

وعليه فإن فكرة «الربيع المهدوي» هي فكرة مختصة بشهر رمضان المبارك، ولكن يمكن أن تستمر في أي وقت من أوقات السنة إذا ما اردنا أن نُشيعد قلب مولانا صاحب العصر ﷺ، وتفصيلها كالآتي:

أولاً: بالإضافة الى تلاوة القرآن المستمرة خلال هذا لشهر المبارك، حيث يكمل أحدنا ما يقارب جزءاً منه، فإننا سنقوم بتدبر آية من آياته كل يوم، سنختارها من الجزء الذي نقرأه خلال هذا اليوم ونعتبر هذه الآية هي آية التدبر لهذا اليوم، ونأخذ منها حكمة ودرس قرآني نجعله كمبدأ لنا في حياتنا، ونحاول أن نربطها بواقعنا، ويمكننا الاعتماد في ذلك على بعض تفاسير القرآن المعتبرة التي تحقق شيئاً من هذه الغاية..

ثانياً: سنقوم بعمل كراسة أو دفتر صغير، ندوّن فيه ما تدبرناه من هذه الآية المباركة، وهكذا الحال مع كل يوم، وسنطلق عنواناً عليها كأن يكون «الربيع المهدوي ١٤٤٠هـ». فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «تعلّموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب»^(١)، أي في كل سنة سيكون لنا مثل هذه الكراسة التي ستحوي تقريباً (٣٠) آية مُتَدَبَّرَة، (٣٠) حكمة، (٣٠) درس قرآني.. والتي سنهدي ثوابها إلى مولانا صاحب العصر والزمان (عليه السلام).

ومن جميل محاسن هذه الفكرة، ما يلي:

أولاً: مُطَبِّق هذه الفكرة سيكون حافظاً لـ (٣٠) آية من القرآن الكريم خلال شهر واحد. فعن الإمام الصادق (عليه السلام): «إِقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَاسْتَظْهِرُوهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ قَلْباً وَعَى الْقُرْآنِ»^(٢). وعن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): «مَنْ اسْتَظْهَرَ الْقُرْآنَ، وَحَفِظَهُ وَأَحْلَ حَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِهِ، وَشَفَعَهُ فِي عَشْرَةِ مَنْ أَهْلَهُ كُلَّهُمْ قَدْ وَجِبَ لَهُمُ النَّارُ»^(٣). وعن الإمام الصادق (عليه السلام):

«عليكم بتلاوة القرآن؛ فإن درجات الجنة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة قيل لقارئ القرآن: إقرأ وارق، فكُلَّمَا قرأ آية يرقى درجة»^(٤).

ثانياً: مُطَبِّق هذه الفكرة سيكون متعلماً (٣٠) طريقاً للنجاح في الدنيا والآخرة، ثلاثون مبدأً، ثلاثون حكمةً، ثلاثون درساً من أفضل الدروس والعبر، حيث سيكون له (٣٠) سُراجاً يهتدي بهنّ في ظلمات هذه الحياة... فما بالك بمن يطبق هذه الفكرة طوال العام؟!

ومن الأفكار الأخرى التي يمكن أن نربطها بهذه الفكرة هي **فكرة الاجتماع على تدبر القرآن وتلاوته**، فما أجمل أن تطبق هذه الفكرة أنت وعائلتك وأنتم مجتمعين تتدارسون كتاب الله ساعةً من الزمن. فعن

(١). نهج البلاغة: الخطبة ١١.

(٢). جامع الأخبار، كما في مستدرک الوسائل ٢٩٠: ١ عن نهج البلاغة

(٣). جامع الأخبار، كما في مستدرک الوسائل ٢٩٠: ١ عن نهج البلاغة

(٤). وسائل الشيعة، للحزب العالمي ٨٤٢: ٢

أمير المؤمنين (عليه السلام): «البيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويذكُر الله ﷻ فيه تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويُضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض. وإن البيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن ولا يُذكر الله ﷻ فيه تقلّ بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين»^(١)، وفي هذه الفكرة تعليم للذين لا يستطيعون الحفظ أو التعلم للأطفال مثلاً أو كبار السن أو الأميين، وهنا نذكرهم بما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): «مَن استمع حرفاً من كتاب الله من غير قراءة كتّب الله له حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له درجة»^(٢).

(١). الكافي ٤٥١: ٢، ٤٤١

(٢). الكافي ٤٨٨: ٢



٣٢

دستور العائلة المهدوية

مما لا شكّ فيه بأن الأسرة المؤمنة هي المصنع الأول والأعظم للجيل المُمهّد للظهور المبارك، ومن أهم دعامات نجاح العائلة في سبيل تحقيق هذا الهدف هو التفاهم والتناغم الروحي والفكري.

ولكن كثيرا ما نسمع بأنه ليس هنالك من زوجين على وجه الأرض ليس بينهما من مشاكل وتضاد في بعض الاتجاهات الفكرية أو الروحية، أو تلك التي تتعدّى الى المادية، ولكنهم لم ينقلوا لنا الكثير عن تلك العوائل التي تعيش جو الأسر السعيدة ببساطتها، وتفاهمها، وتحديد أهدافها المشتركة التي تتجدد وتتطور وتنمو يوما بعد يوم على سَلَم التكامل! وفي دراسة أجنبية^(١) ضمن بحث أقامته جامعة الإمارات العربية المتحدة في دراسة معوقات التوافق بين الزوجين في ظل التحديات الثقافية المعاصرة للأسرة المسلمة^(٢)، وجدوا في نتائجها أن: (الذكور المتوافقين زواجياً يتميزون بسمات إجتماعية، وموضوعية، وإتزان إنفعالي جيد، وكذلك ميل إلى قلة التصادمات)؛ لذلك يجب أن نعبر اهتماما كبيرا في كيفية إيجاد السبل المناسبة والأفكار الجيدة لإيجاد الألفة بين افراد العائلة وكيفية إبقائهم سائرين على خط الأهداف المشتركة. فان وجود التوافق في الأهداف سبب في عدم نشوء اختلافات وتصادم في الرغبات ويحافظ على امن الاسرة فلا يحدث خلل او فساد في أمن الاسرة.

(١). Pickford, J. H and others (November 1975). The intensity of personality traits in relation to material happiness ; Journal of Marriage and the Family ; 38.4.

(٢). مجلة كلية التربية / جامعة الامارات العربية المتحدة - السنة الخامسة عشر / العدد ٢٠٠٠ - ١٧

ولكن السؤال المهم هنا هو كيف نوجد هذا التناغم، ووحدة الطموحات والاهداف؟!

ولكي نجيب على هذا السؤال بفكرتنا، لابد أن نتطرق إلى رأي البعض في القول بأن المراد بالموافقة ليس التوافق الفكري والانسجام، فإن هذه الحلة قد لا توجد بين كل الأزواج ولكن المقصود هو موافقة الزوج لزوجته، أو الزوجة لزوجها، في الرأي أو العمل الذي لا يخالف الشرع المقدس، نعم هذا مما لا شك فيه، ولكن نريد أن نوصل فكرة كيفية ايجاد هذه الموافقة بين الزوجين، ويمكن أن نوجز بعضا من النقاط المهمة التي تحقق هذه الغاية، ومنها:

أولاً: الالتزام الديني والأخلاقي، من أهم العوامل المساعدة على نشوء التوافق بين افراد العائلة هو مستوى الإلتزام الديني والأخلاقي لأفرادها، فالدين هو المهدّب الأكبر لسلوك الإنسان، وكلّما كان الزوجين على مستوى واحد أو متقارب من الإلتزام الديني والأخلاقي كلّما كانت اهدافهم وطموحاتهم قريبة من بعض، وكلّما قلت المشاكل والتنافر فيما بينهم. وفي هذا المجال نموذج من نماذج النساء الملتزمات دينياً وخلقياً، وهي زوجة العلامة الكبير السيد الطباطبائي (صاحب تفسير الميزان)، إذ كانت فتاة مدللة من عائلة ثرية من تبريز ذات الطقس البارد، حيث تزوجت من طالب حوزة بسيط لتذهب معه لإكمال دراسته في النجف الأشرف، متحملةً بذلك الغربة وحرارة جو النجف الأشرف، ثم تُرزق بمولود فيموت، ثم تُرزق بالثاني فيموت، ثم ترزق بالثالث ايضاً ويموت.. هذا مع الفقر الذي يحيط بها بحيث تضطر الى بيع أغراض البيت واحدا تلو الآخر حتى سرير نومها! لعمرى تلك هي مصداق لقول النبي الأكرم ﷺ: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة»^(١)، «... عليك بذات الدين»^(٢)، لأنها لديها المرجعية الصالحة للتفاهم على أساسها، وهي الشريعة.. ولأنها لديها دافع ذاتي للتكامل، يستفيد منه الزوج في تكامله

(١). الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج٢٠ ص ١٧٢

(٢). الري شهري، محمد، ميزان الحكمة، ج١، ص ٦٩٤.

إضافة عن دورها المحمود في إبعاده عما حرم الله.

لذلك قال العلامة الطباطبائي عنها: «أنا مدينٌ لزوجتي في كتابة تفسير القرآن».. «لولا صبرها المُحَيَّر لما استطعت إكمال دراستي»، فلقد ذكر العلامة مزة: «لقد كنا في قم عندما كانت تسلم على السيدة معصومة (عليها السلام) كنت أسمع جواب السيدة لها!»، أو «عندما كانت تقرأ زيارة عاشوراء كنت أسمع جواب الإمام الحسين (عليه السلام) لها!»!

فولوا التزام هذه السيدة الديني والأخلاقي لما استطاعت أن تستمر مع العلامة، فدينها وإخلاقيها قد هذبها خير تهذيب لتكون خير زوجة، طيعة ودودة، فلقد كانت مصداق لقول الامام الصادق (عليه السلام) في نصيحة له لمستنصح في الزواج: «... وهنّ ثلاث: فامرأة ولود، ودود، تعين زوجها على دهره لديناه وأخرته ولا تعين الدهر عليه»^(١).

ومثال آخر على تأثير الإلتزام الديني في بناء الألفة بين الزوجين، ينقل أحد المؤمنين، يقول: عندما تزوجنا كنا صغيرين في العمر، كلانا كنا ندرس في الحوزة، هي كانت تصل الى البيت قبلي بساعتين وكانت تحضّر الطعام، ولكن في بعض الأوقات من فرط التعب كانت تنام.. وهنا كان دوري أنا لكي أجهز الطعام؛ لأنها إذا استيقظت ورأتني في البيت ولم تجهز هي الطعام كانت تبكي وتقول: (يا الله! لماذا نمت؟!).. أنا تعلمت الطبخ من أيام الحوزة، وأستاذنا كان يوصينا دائما بمساعدة زوجاتنا، كلن يقول: سوف تستحكم العلاقة بينكم وتحصلون على الأجر أيضا.. ولكي نغسل الصحون قلت لها نرمي قطعة معدنية في الهواء وهي تقرر من يغسل الصحون اليوم، لكن بعد فترة إنتبهت بأن القرعة لا تكون بإسمي دائما و فقط مرة واحدة في الشهر أغسل الصحون، فقلت لها: أنتِ تغشين في القرعة؟! ضحكت، وقالت: نعم، كنت أنظر اليها وأسألك ثم أخرجها بعكس ما تقول، فلقد أخبرتنا أستاذتنا في الحوزة بأن تتعني ونهتتم ونساعد أزواجنا، ولو قليلا، فهم يتحملون مشقة كبيرة، وحينها سيهتم بنا صاحب الزمان (عجل الله فرجه).. فقلت

(١). الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٨١

لزوجتي: حسناً، لكن ليس هنالك قرعة من الآن فصاعداً، سنقوم بغسل الصحون بالتناوب يومياً.

... ولو أمعنا النظر قليلاً في هذه العلاقة، وطرحننا تساؤلاً على أنفسنا، هل يمكن لمثل هكذا علاقة قائمة على مستوى رفيع من الالتزام الديني أن تقع فريسة بعض المشاكل الصغيرة أو تشتت الأهداف والطموحات؟! وهذا هو دور الالتزام الديني والاخلاقي في نشوء عائلة ممهدة للظهور المبارك!

ثانياً: التواضع والبساطة، المرأة التي تشوب شخصيتها ملامح الخيلاء، والتي تبحث عن الماديات في كل شيء، لا يمكن أن توجد في عائلتها الالفة، ووحدة الطموحات إذا كان زوجها ينحى منحى غير ذلك -كالتمهيد لظهور لدولة صاحب العصر والزمان-؛ لذلك صفة التواضع توجد في المرأة التي تملأ شخصيتها الحياء من ربها وإمام زمانها في أن تُثقل على زوجها أو لا تكون شريكته في أهدافه وطموحاته.

ثالثاً: الحُب في الله، الحُب القائم على رضا الله، وطاعته في كل صغيرة وكبيرة، لهو أعظم الروابط والعوامل المساعدة على نشوء جو مثالي لبناء عائلة ممهدة وملتزمة، هدفها وطموحاتها مشتركة، ومن مصاديق الحُب الحقيقي، الدعاء، يقول السيد هادي المدرسي متحدثاً عن زوجته: «لقد أخبرتني مرة أنه كانت خلال الخمسين سنة على زواجنا تدعو للإمام صاحب العصر والزمان أولاً، ثم لي ثانياً، وكانت مستمرة على ذلك طوال تلك الفترة ولم تزل، وأنا لا اعلم بذلك»، هذه الصورة التي تجسد الحُب بهذا الشكل لهي صورة نادرة في زمنٍ غاب فيه معنى الحُب!

رابعاً: الصدق، الصدق هو العمود الفقري الذي تستند عليه كل العلاقات الناجحة في التاريخ، وهو الميزان الحقيقي لنُبُل المرء ومدى رُقي شخصيته، ورقة أحاسيسه، فهو ذلك الجسر المؤدي إلى عظمة الذات وإرتقائها في الكمال الدرجات، فإذا حدث أن انكسر هذا العمود يوماً في علاقةٍ ما فعلى العلاقة السلام! وقيمة العلاقة في صدقها!

خامساً: العطاء بلا مقابل، العطاء هو الحب، فهو المشاركة، والطريق الذي تضمحل فيه الفوارق الفكرية والروحية بين الزوجين، إعطٍ وإن لم تُعط، فالماء يروي ويسقي ويُشرب الحياة للكثير من المخلوقات، ولكن لم ينتظر من أحدهم مقابلاً على ذلك؛ إنه بسبب الحب في الله، وكذا الشمس تشرق وينعم بطاقتها الكثير فلم تنتظر باقة ورد يوماً من أحد! لذا كن مصداقاً للأدب الالهي ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لُؤْجَهُ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾^(١).

ومن هنا نقول: العائلة هي دولة مصغرة، لذا اصنعوا لها دستوراً لكي تلتزم به، ويكون عليها ميثاقاً يقوم أفرادها من الإنحراف عن جادة سلوك الهدف المنشود.

فكرتنا تقوم على اساس تشارك الزوجين في صنع دستور لعائلتهم من خلال وضع كتاب أو لوحة ثابتة في المنزل، ويقوم كل من الزوج والزوجة بطرح افكارهم حول كيفية إنجاح العلاقة وديمومتها، فتكتب الزوجة ما تريد من زوجها أن يفعل، ويكتب الزوج ما يريد من زوجته أن تفعل، ويكتب الزوجان ما يريدان من أولادهما أن يفعلوا، وكل يعبر عن ذلك بمرونة مزوداً بمنهج أهل البيت (عليه السلام) في إدارة الأسرة.

هو ليس تقييد لحرية أفرادها وإنما هو توضيح لدور ومسؤولية كل واحد منهم في إنجاح مشروع التمهيد لظهور دولة العدل المباركة، كما أنه سيحد من المشاكل، قليلاً، بين الزوجين إذ أنهم متفقين مسبقاً على الإلتزام بما يخططانه لحياتهما في هذا الدستور، كما أنه جزء من الوسائل التي تقضي على الجمود الذي قد يصيب الحياة الزوجية في فترة من الفترات، إذ أنه وسيلة للتجديد طالما كان هنالك رغبة في السعي نحو الأمام دائماً.

وفضلاً عن ذلك كله فهو مدعاة لرعاية صاحب العصر (عليه السلام) لهذه العائلة التي تفكر في كيفية تقويم سلوكها في سبيل إدخال البهجة على قلب المولى صاحب العصر والزمان (عليه السلام).

(١). سورة الإنسان: آية ٩



هنالك ظاهرة سلبية تسود المجتمع بشتى فئاته العمرية، ألا وهي ظاهرة (العشوائية). والعشوائية هي ظاهرة تتضمن الفوضى الفكرية، والسلوكية، والعملية؛ لذلك نجد أن هناك عشوائية في المطالعة والبحث، عشوائية في توزيع الجهد والعمل، عشوائية في الإسلوب والمعاملة، وعشوائية في التربية والسلوك، وعشوائية في إدارة الوقت، وهذا مما ينتج عنه ظواهر سلبية تؤدي الى تفكك المجتمع تنظيمياً وإنتاجياً!

فالعالم اليوم يريد أناساً تفكّر، تنتج، تضيف قيمة جديدة لمنظومة التطور السريع على الارض، أما الذين يتقبلون ذات اليمين وذات الشمال في تركيز جهودهم وتفكيرهم، ووقتهم على أشياء لا تُسمن ولا تُغني من جوع، سيمثلون صفرأ في معادلة العالم اليوم، وربما يصبحون رقماً بلا معنى أكثر سلبية فيما إذا زادت كمية تركيزهم على ما لا ينفع!

وبما أننا نسعى للتمهيد لبناء مجتمع انتظار سليم يهيا الأرضية المناسبة ذات القيمة المنتجة لإستقبال ظواهر دولة العدل المباركة لصاحب العصر والزمان عليه السلام؛ لذا علينا أن نكون إِنْتِقَائِيّين في كل شيء..

أحيانا يُشار إلى معنى كلمة (إِنْتِقَاء) بأنها: إختيار أفضل الأنواع للحصول على أفضل النتائج، ويمكن أن نقول أن الإِنْتِقَائِيّة تعني: إختيار أحسن الأشياء، وأنسبها ظرفياً، وزمانياً، ومكانياً للحصول على أفضل النتائج والقيم. فكما نختار أحسن الأطعمة لنأكلها، ونختار أفضل الالبسة لنلبسها، فلا بد أن نختار أفضل الاعمال والافكار والمطالعات التي تقدّم قيمة عظمي

لمجتمع الإنتظار، ونهمل تلك التي تأكل وقتنا وجهدنا دونما فائدة تُرجى!
فكما أنه من غير المناسب أن ترتدي لباس الشتاء للصيف أو لباس الصيف للشتاء (زمانياً).. وكما أنه من غير المناسب أن تذهب لمكان العمل بلباس النوم أو تذهب للنوم بلباس العمل (مكانياً وظرفياً) فعليك أن تتخذ لنفسك منهج الإنتقائية في التغذية الروحية والفكرية والعملية لكي تصبح إنساناً ذا قيمة؛ فالذي خلقك في أحسن تقويم، حاشاه أن يخلقك عبثاً من دون غاية!

ومن الامثلة المهمة، والسائدة في وقتنا هو إنشغال الشباب -بل أغلب الفئات العمرية- بالتمسك بالقشور وترك اللب، فمثلا تجد الشباب يهرعون لمطالعة وقراءة الروايات والقصص غير الهادفة، التي كثير منها لا يقدّم نتاجاً وتغييراً ملحوظاً في النفس أو المجتمع، بل أصبح البعض منهم يُدمن هكذا مُطالعات تاركاً إنتقاء الغذاء الفكري والروحي المناسب له!

أو قد تجد البعض مداوماً على البحث في بعض القضايا التاريخية التي معرفتها لا تزيد على قيمة الواقع شيء ولا تنقص منه شيء!

هذه العشوائية التي تسود المجتمع، جعلته يفقد قيمته الإنسانية، ويعيش في فوضى عارمة سببت الكثير من المشاكل، منها ما نراه اليوم من تفكك أسري، ومن سوء المعاملات والسلوك للأفراد، وغيرها من تدني المستوى العلمي لأفراد المجتمع، وكثرة الجريمة، واختراق الأنظمة والقوانين... والخ.

الشباب أنتم أمل دولة القائم المنتظر ﷺ، فلا تخيبوا أمله فيكم، كونوا أهلاً للإنتظار، وأستعدوا له بالعلم والعمل النافع، لقد نُبّهنا من قبل على أن هنالك علماً نافعا وآخر غير نافع، وعمل مرفوع ومقبول، وآخر لا يزيد صاحبه إلا تعباً، أفلا تقرأون في الدعاء الوارد في تعقيب صلاة العصر قوله: (اللهم إنّا نعوذُ بك من علمٍ لا ينفع... ومن عملٍ لا يُرفع..)؛ لذا غيّر إتجاه بوصلة

حياتك نحو الإنتاج ذو القيمة التي تعزز من الظواهر الايجابية في نفسك
وفي مجتمعك، كن فرداً مُنتجاً، ولا تكن صفرًا في معادلة الحياة!

ليكن هدفكم الإنتاج بانتقائية، وأسألوا أنفسكم دوماً:

ماذا قَدِّمْتُ لربي؟!

ماذا قَدِّمْتُ لإمام زماني؟!

ماذا قَدِّمْتُ لآخرتي؟!

ماذا قَدِّمْتُ لنفسي؟!

ماذا قَدِّمْتُ لعائلي؟!

ماذا قَدِّمْتُ لمجتمعتي؟!

كلكم في موقع مسؤولية التمهيد لبناء مجتمع إنتظار سليم، فكونوا
إنتقائيين لتدخلوا السرور على قلب مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام.

فأنتم جميعاً عبارة عن طاقات إيجابية هائلة، تكمن في دواخلكم
مشاريع مهدوية عظيمة، لذا استثمروا طاقاتكم، وركّزوها في النافع والمنتج؛
خدمةً لصاحب الزمان عليه السلام، وبلا شك أن مولانا صاحب العصر عليه السلام سوف
يدعو لكم بالتوفيق والسداد وتنوير الطريق، والاستقامة والثبات.. فقط
ثقوا بطاقاتكم واعرفوا كيف تستثمرونها، ولا تضيعوا فرصة العمر في
قضائه هنا وهناك في الاشياء التي لا تنفع والتي يمكن أن تضر -ربّما-!

من الآن كُنْ إنتقائياً!



٣٤

رسائلُ إلى الله

ينبغي للعائلة المهدوية التي تفكر دوماً في إدخال السرور على قلب مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام أن تهتمّ بغرس فكرة التمهيد والاستعداد والانتظار السليم لدولة القائم المنتظر عليه السلام منذ الصغر في نفوس أفرادها؛ لكي ينشؤوا نشأة مهدوية تقوم مسيرتهم في الحياة، ويكون لهم سبيل يتن يشقون به ظلمات هذه الدنيا، ويكونوا به سراجاً لأنفسهم ولغيرهم.

ولتعزيز هذه الثقافة في قلوب أطفالنا لابد من أن نزرع فيهم الثقة بالله وحسن الظنّ به على الدوام، والإنقطاع اليه في طلب كل الحوائج صغيرها وكبيرها.

فإذا نشأ الطفل على التوجه إلى الله تعالى في كل شيء، وجعله المطلع على كل شيء في حياته، ويطلب منه كل شيء دون الرجوع الى غيره، فهو وحده عليه السلام القادر على أن يقضي حوائج العباد كلها!

فهذا هو منهج الأنبياء والمعصومين، ومنهج كل الأولياء والصالحين من عباد الله، ففي الحديث القدسي: (يا موسى سلني كل ما تحتاج إليه حتى علف شاتك، وملح عجينك)^(١). وعن الصادق عليه السلام: (عليكم بالدعاء فإنكم لا تقربون إلى الله بمثله، ولا تتركوا صغيرة لصغرها أن تدعوا بها، فان صاحب الصغار هو صاحب الكبار)^(٢)، ومن هذا المبدأ نريد أن ننمي هذه الثقافة في تربية الاطفال ونجعل منهم مهدويتين صغاراً ممهّدين بقوة الايمان.

(١). عده الداعي: ص ٩٨

(٢). بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩٠ - ص ٣٠٣

فهذه الثقافة يجب أن تكون نابعة من يقيننا بأن الله هو القادر على كل شيء، ويجب أن نكون مؤمنين بها حق الإيمان لكي نستطيع أن نوصلها بصدق إلى أطفالنا.

ولتحقيق هذه الغاية نطرح هذه الفكرة، وهي إحدى أفكار العائلة المهدوية، وهي أن نجعل صندوقاً صغيراً في البيت كأن نعلّقه في مكان معين بحيث يصل اليه الأطفال، ونغلقه، ونجعل له فتحة صغيرة بمقدار ورقة، -كالصندوق الذي تُدخر فيه الاموال-، ونعلّم أطفالنا هذه الثقافة، ثقافة طلب كل شيء من الله ﷻ، ونقول لهم: أطلبوا ذلك من القادر على كل شيء، الله الذي يستطيع أن يستجيب لكم، ويسمع نجاكم ودعائكم، فلا تتردوا في طلب شيء ما منه أبداً، ألعابكم، ملابسكم، أي شيء ترغبون فيه اطلبوه من الله، وعلموهم أن يطلبوا ذلك وهم ساجدون؛ كي نعرّفهم قيمة السجود، ونعلّمهم كيفية توقير الله ﷻ حين نكون في حضرته، وقلوا لهم: «أقرب ما يكون العبد من الله ﷻ وهو ساجد وذلك قوله تبارك وتعالى: واسجد واقترب»^(١) كما جاء عن مولانا الرضا (عليه السلام). ثم اطلبوا منهم بعد أن يتموا ذلك أن يكتبوا ما طلبوا من الله في ورقة صغيرة ويضعوها في الصندوق، ثم يقوم الابوين من دون علم الاطفال بفتح الصندوق كل يوم وتحقيق طلبات اطفالهم الصغار، وإذا ما حققوا ذلك، قالوا لهم: ألا ترون كيف أنّ الله يحبكم، ولذلك استجاب لكم وحقّق أمانتكم، لذلك لا تفقدوا الأمل بالله، وكونوا على حسن ظنّ به دوماً يا أحبائي..

ولابد لنا ان نشير الى قضية مهمة، قد تكون طلبات بعض الاطفال غير منطقية، أو خيالية فلا بد أن نفهمهم بأن إستجابة الله لدعواتنا تكون إما فورية أو قد يؤخرها الله لعلمه بعاقبة الامور بأن هنالك وقت أفضل من الذي طلبته فيها لتكون دعوتك أكثر نفعا لك، أو قد يؤجلها الله لكم الى اليوم القيامة ويجازيك بها، كما أننا ينبغي أن نفهمهم بأن الله أحيانا اذا

(١). عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ / ص ٧

لم يشأ أن يستجب لنا دعوة فالأنه هو ربنا، وهو مالكننا ونحن عبده طوع أمره، وبما أننا نحبه يجب أن نؤمن بكل ما يفعله هو في مصلحتنا، ولأجل سعادتنا، كما أنه أحياناً يحب أن يسمع صوتنا ونحن ندعوه، فلو أعطانا ما نريد لانقطعنا عن دعائه حتى تكون لنا حاجة اخرى، وعلاقتنا بالله يجب أن تكون مبنية على حسن الظن والثقة في كل الأحوال لنكون مصداقاً للعبيد الحقيقيين له سبحانه وتعالى.



رسائلُ إلى الصاحب

من أهم القضايا التي ينبغي للفرد المؤمن المنتظر لمولاه هي أن يفكر بتطوير العلاقة بينه وبين صاحب العصر والزمان عليه السلام، وأن يُوجد الروابط التي تجعل إتصاله بالصاحب إتصلاً دائماً دائماً يتضمن البوح له عن كل شيء، فلتكن هذه العلاقة علاقة أبوية، فالصاحب عليه السلام هو أبونا، هو معلمنا، هو مرشدنا، وهو سراجنا الذي نهتدي به من الظلمات!

إننا نعيش في زمن الغيبة الكبرى، زمن الانتظار، زمن التمهيد، ويا لئسرور من هذا الزمن القائل عنه إمامنا الباقر عليه السلام: «يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، طوبى للثابتين على امرنا في ذلك الزمان، إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن ينادي بهم الباري جل جلاله فيقول: عبيدي وإمائي آمنتم بسري وصدقتم بغيبتي فابشروا بحسن الثواب مني، أي عبيدي وإمائي حقا منكم أتقبل وعنكم اعفو ولكم اغفر، وبكم اسقي عبادي الغيث وادفع عنهم البلاء، لولاكم لأنزلت عليهم عذابي»^(١)، فالابد لنا أن لا نختب أمل صاحب الزمان بنا، ونكون أهلاً للإنتظار!

ومن إحدى الطرق التي تقوي علاقتنا بالصاحب عليه السلام - ولقد اخترنا لقب الصاحب من بين جميع ألقابه الطاهرة العطرة؛ لأنه الصاحب الحقيقي، والصدوق، الصاحب في السراء والضراء، الصاحب في الشدة والرخاء - هي أن نكتب لمولانا الحجة عليه السلام عما نعانیه، عما ينقصنا، عما نريده، عما نطمح اليه، عما يواجهنا من مشاكل، نكتب له عن تقصيرنا، عن أنفسنا،

(١). البحار: ج ٥٢ / ص ١٤٥

عن عوائلنا، عن أولادنا.. وكأنا نكتب لأحد أغلى أفراد عائلتنا لنخبره عما يحصل في غيابه معنا، كونوا هكذا وأنا على يقين بأنه سيقراً كل ما تكتبون، وسيشعركم بقربه منكم وإطلاعه على أحوالكم، فهو الأب الحاني ونحن أبناءه الذين أضنانا الشوق لرؤيته!

علموا زوجاتكم، أولادكم، أهليكم، وكلّ المؤمنين، كيف يتعلّقوا بمولانا الحجة عليه السلام، كيف يكون له ذكر دائم في حياتنا، ولا تنسوا العاصين والمذنبين، وأولئك الذين يرون أنفسهم ليس أهلاً لعناية صاحب الزمان كونهم بعيدين عنه، وعن خطّه المبارك، فهو إمام العاصين، وإمام المذنبين كما هو إمام المؤمنين، إجعلوا من الإمام الحجة نقطة تحولهم، نقطة تغييرهم نحو الأفضل. فعن الإمام الصادق عليه السلام: «كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً، **حبّونا إلى الناس، ولا تبغضونا إليهم**، فجزّوا إلينا كلّ مودة، وادفعوا عنّا كل شرٍّ»^(١)، فحبّوا الناس بمولانا الحجة عليه السلام واجعلوهم يتعلّقون به.

أخبروا العاصين أن يكتبوا إلى مقام صاحب العصر والزمان عليه السلام الرسائل، ويخبروه فيها عن أحوالهم، وأنهم يريدون أن يعودوا الى ساحة الطاعة، يريدون أن يتقربوا منه، يريدون أن يدخلوا السرور على قلبه الشريف، أخبروهم بأنه سيقراً كل ذلك، وستحيط بهم عنايته، ويأخذ بأيدهم إلى التور، ومحلّ الهداية.

وحين تكتبون هذه الرسائل ألقوها في النهر أو البحر، وأنتم على يقين بأن الإمام عليه السلام سيقراها وسيستجيب لكم بألطفه الخفية وعنايته الزكية.

ومن القصص الجميلة التي تروى في هذا المجال ما نقله حجة الإسلام والمسلمين أحمد قاضي الزاهدي في كتابه بالفارسية (شيفتكان إمام مهدي) وهو جامع قصص عن عشاق المهدي صاحب الزمان عليه السلام: نقل عن المرحوم آية الله الحاج السيد محمد كاظم القزويني رحمته الله انه قال: في سنة ١٣٩٢هـ أوكل إليّ أحد مراجع الدين في كربلاء أن أدفع رواتب شهرية

(١). الحر العاملي - وسائل الشيعة: ج ٨ / ص ٤٠٠

لطبلة العلوم الدينية فصادف ليلة أول الشهر ليلة الجمعة، ولم يكن لدي مال لأوزعه على الطلبة، وكان المبلغ المطلوب لهذا الغرض حدود ألف دينار عراقي (وهو مبلغ كبير بالنسبة لتلك الأيام) فكرت ممن أستدين الآن حتى أسدد له فيما بعد، فلم أجد من أستدين منه، سيما أن البعض كان يطلب ضماناً لاسترجاع ماله، فكتبت عريضة أخاطب بها الإمام المهدي عليه السلام بهذا المضمون: (إن كانت قصة المرحوم آية الله العظمي السيد مهدي مهد بحر العلوم في مكة المكرمة صحيحة فحولوا إليّ هذا المبلغ)..

رميت هذه العريضة في ضريح الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وفي الصباح بين الطلوعين جاءني أحد تجار بغداد إلى المنزل تناولنا فطور الصباح معاً ثم قدم لي ألف دينار بالضبط.

فاعترتني حالة غريبة من الوجد والسرور وخاطبت الإمام المهدي صاحب الزمان فوراً: (سيدي لم تنتظر حتى تطلع الشمس هكذا إلى استجابة الطلب).

فهل كتبت رسالةً الى صاحب الزمان من قبل؟ ماذا تنتظر؟ اكتب لحبيبتك المنتظراً!



٣٦

الفريضة المهدوية

من ظواهر الارتباط بالإمام بالحجة ﷺ هو الدعاء له والسلام عليه في كل يوم، فما أجمل أن يكون سلامنا لحبيب قلوبنا الامام المنتظر (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) فريضة نقيدها بها أنفسنا الطامحة شوقاً إلى حبيبها، وما أجمل أن يكون ذكره مقرونا بالطاعة، فنسلم عليه عند كل صلاة، قبل أو بعد أن نشعر في أداء أي فريضة نسلم على مولانا صاحب الزمان ﷺ بأي سلام يخطر على ذهنك، ومنه: (السلام عليك يا صاحب الزمان ورحمة الله وبركاته)..

أو تسلم عليه بنص السلام الوارد في زيارة (آل يس)، فنقول مثلاً: «سَلَامٌ عَلَى آلِ يَسِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِي آيَاتِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَدِيَانَ دِينِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَنَاصِرَ حَقِّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِيَّ كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجُمَانَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي أَنَاءِ لَيْلِكَ وَأَطْرَافِ نَهَارِكَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيثَاقَ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي صَمِنَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ وَ الْعِلْمُ الْمَضْبُوبُ وَ الْعُقُوتُ وَ الرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ وَغداً غَيْرَ مَكْدُوبِ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَ تَبِينُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّيَ وَ تَقْنُتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَ تَسْجُدُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُهَلِّلُ وَ تُكَبِّرُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَ تَسْتَغْفِرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَبِّحُ وَ تُمَسِّي السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَ النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمَأْمُونُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُقَدَّمُ الْمَأْمُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ بِجَوَامِعِ السَّلَامِ»...

أو تسلّم عليه بنص السلام الوارد في زيارته في يوم الجمعة: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نُورَ اللَّهِ الَّذِي تَهْتَدِي بِهِ الْمُهْتَدُونَ وَيُفْرَجُ بِهِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُهْتَدَبُ الْخَائِفُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْوَلِيُّ التَّاصِحُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَفِينَةَ النَّجَاةِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ الْحَيَاةِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ الظَّاهِرِينَ..» وهكذا نكون قد سلّمنا على الإمام (عليه السلام) في كل يوم خمس مرات!

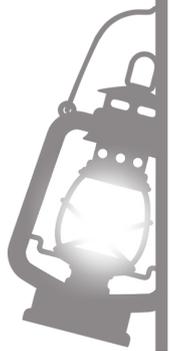
وكل ما ذكرته، أو جاء ذكره في حديث فسلم عليه (عليه السلام)، وضع يدك على قلبك حيث موضع الشوق لرؤيته، وقل: اللهم لا تحرمنا رؤيته، ونصرته، والشهادة بين يديه!

علم أطفالك وزوجتك وأهلك هذا، وقل لهم بأن يقفوا إحتراما لذكر الإمام (عليه السلام)، وكأنهم واقفون في حضرته، إزرع فيهم مظاهر التوقير لجناب مولانا الحجة بن الحسن (عليه السلام).

وقل لكل واحد منهم: هل أديت الفريضة المهدوية اليوم؟!

ومن الجدير بالذكر هنا: أنّ إلقاء السلام (مُستحب)، ولكن ردّ السلام (واجب)؛ فتختل أن خليفة الله في أرضه، وحجته على خلقه، الإمام المهدي المنتظر (روحي له الفداء) يردّ عليك التحية والسلام، وكيف سيكون ردّه -بأبي وأمي-؟!

ساهم في نشر هذه الثقافة، علّق هذه العبارة في بيتك أو في محلّك أو مكان يراه فيه المنتظرون، انشر ذلك في وسائل التواصل الاجتماعي كل يوم لتذكر المنتظرين بهذه الفريضة!



٣٧

حديث العشاق

كثير من المحبّين والعشاق الذين أضناهم الحب لا ينامون ليلتهم ما لم يتحدثوا إلى الحبيب، ويطلّعوا على أحواله، ويطلعونه على أحوالهم، يخبرونه بكل تفاصيل يومهم، ويحذرون في أن يكون في يومهم ما يُغضب ذلك الحبيب أو لا يرضيه (فإنّ المُحبَّ لمن أحبّ مُطيعٌ).. فما بالناس نحن الذين ندعي عشق الصاحب ﷺ لا نحدّثه كل ليلة ونطلعه - وإن كان بالأصل مطلّعاً - على ما جرى معنا خلال هذا اليوم، قبل أن تغمض أعيننا نسلم عليه، ونخبره بتفاصيل يومنا، ونعتذر منه على أفعالنا وأقوالنا التي صدرت منّا في هذا اليوم، والتي نعلم أنها لا تدخل السرور على قلبه الشريف.

تحدّث معه، حدّثه وانت على وسادتك، وقل له: (مولاي أعذرنى إن كنتُ شريكاً في لوعتك)، مولاي خذ بيدي لأكون شريكاً في الفرحة.. فإنه ليس من الحب بأن ينقضي يومنا ونحن لم نحدث الحبيب أو نعتذر منه، فيما إذا صدر منّا ما يزعجه!

وبعدها ادعُ لإمام زمانك، وما أفضل أن تدعو له بدعاء الفرج (اللهم كن لوليّك الحجّة بن الحسن..) وتمنّ له ليلة سعيدة، ثم قل له: (تصبح على خير يا وجه خير الله في الأرض) ثم أودعه نفسك وقلبك وما تُحبّ ونمّ قرير العين.

مُصَلِّي الْمُنْتَظَرِ



مما لا شك فيه أن الجميع يعلم أهمية وعظيم أجر الصلاة في المسجد، وما له من قيمة دينية إجتماعية مهمة في تعزيز الرابطة الدينية بين المؤمنين، ولكن في الوقت نفسه وارد عندنا في الروايات إستحباب أن يتخذ المؤمن لنفسه مصلى في بيته...

ركن صغير في البيت يكون موضعاً لمهبط الملائكة، سراجاً يشع نوراً على أهل الدار، البقعة التي يرفع من عندها الدعاء لمولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام بالفرج، تلك المساحة الصغيرة التي ترمي فيها كل هموم الدنيا وأنت ساجد في حضرة صاحب الملكوت والسلطان الأعظم، ذلك المكان الذي تُتلى فيه آيات الرحمان، تلك الزاوية التي تُذرف فيها الدموع خشية وخيفة...

فليكن مصلاًك (تختُ موتك)! فعند الاحتضار أوصهم بأن ينقلونك إلى هذا المصلى حيث ما فيه إطاعة الله وذكره، ومهبط ملائكته ونور رحمته.. إجعله بقعة المناجاة، وسجادة الفرج، ومأذنة الإنتظار؛ ليكون خير شاهدٍ على تمهيدكم عند صاحب عليه السلام!

ومن الجدير بالذكر هنا بالنسبة لأخواننا المنتظرات: هو إستحباب أن يكون مصلى المرأة في أكثر مكان تكون فيه أكثر سترًا. فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «صلاة المرأة في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها، وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في الدار»^(١)... وبالمثل ورد إستحباب صلاة ظهرها

(١). وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٥ - ص ٣٣٦

في البيت يوم الجمعة على أن تحضر فريضة الجمعة، فعن أبي الحسن (عليه السلام) قال: (إذا صلت المرأة في المسجد مع الإمام يوم الجمعة ركعتين فقد نقصت صلاتها، وإن صلّت في المسجد أربعاً نقصت صلاتها، لتصل في بيتها أربعاً أفضل)^(١)، وعليه فإن خير مُصلٍّ للمرأة المُنتظرة هو مخدعها!

(١). وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٧ - ص ٣٤٠



المُسَارِعِينَ إِلَيْهِ

ورد في دعاء العهد -الذي من دعا إلى الله به أربعين صباحا كان من أنصار قائمنا فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره، وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة- المروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) القول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَ أَعْوَانِهِ وَ الدَّائِمِينَ عَنْهُ وَ الْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ، وَالْمُتَمَثِّلِينَ لِأَوَامِرِهِ وَ الْمُحَامِلِينَ عَنْهُ، وَ السَّابِقِينَ إِلَى إِرَادَتِهِ وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ»..

لابد لنا -إن كنا نعدّ أنفسنا مُنتظرين حقيقيين للإمام المهدي (عجل الله فرجه)- أن نكون خير تبعٍ لخير قائد، وأن نكون طوع أمره، ونبتي ما يرغب فيه دون ملالة. وهنا نشير إلى أن المنتظر الحقيقي لدولة العدل يجب أن يتخذ لنفسه واجباً، ومهمةً يكلف بها نفسه نيابةً عن صاحب الزمان تمهيداً لظهوره المبارك.. فتارة يكون الناس لا يتحركون حتى يطلب منهم قائدهم ذلك أو يكلفهم بواجب، وتارة تجد في البعض الانصياع التام والحب المتجذر لقيادته وثقته بها، وإيمانه بأهمية تعزيز قوتها، ووجودها في المجتمع، فيذهب أبعد من سابقه في الطاعة فيلزم نفسه بواجب نيابةً عن قائده ليكون مشروعاً مُمهّداً لدولة عدله المباركة، تلك الدولة التي يُعزُّ بها الله الإسلام وأهله ويذلُّ بها النفاق وأهله..

لذا اجتهدوا في أن تكونوا من المسارعين إليه في قضاء حوائجه، كونوا يد الإمام الحاضرة في مساعدة الناس وقضاء حوائجهم، والقيام بالمشاريع التي من شأنها أن تغذي روافد المجتمع بالتكامل الذي يسمح ببناء

مجتمع إنتظار سليم!

لتكونوا عند ظهوره ممن يُشِيرُ إِلَيْهِمُ الْإِمَامُ ﷺ بأنهم من المسارعين
إليّ في قضاء حوائجي، وأي جائزة أفضل من تلك الإشارة!

ولقد استفاد القرآن الكريم من مفهوم المسارعة في تفعيل الخيرات،
ومنها قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١)، فالقرآن الكريم يستفيد هنا -في الحقيقة-
من نقطة نفسية هي أن الإنسان لا يؤدي عمله بسرعة فائقة إذا كان
بمفرده، وكان العمل من النوع الروتيني، أما إذا اتخذ العمل طابع المسابقة
والتنافس الذي يستعقب جائزة قيمة ومكافأة ثمينة نجده يستخدم
كل طاقاته، ويزيد من سرعته لبلوغ ذلك الهدف، ونيل تلك الجائزة^(٢).

وهذا في الواقع هو المحرك الحقيقي لولادة الافكار الجديدة، وزيادة
اعمال الخير، والريادة في البّر والمعروف بين المنتظرين.

فأي جائزة أفضل من إدخال السرور على قلب صاحب الزمان ﷺ،
الذي هو -في الحقيقة- إدخال للسرور على الله ﷻ وعلى رسوله الكريم ﷺ
وعلى أهل البيت ﷺ.

وهذا يجعل من المنتظر موطناً لنمو الأفكار التي تمهد للظهور المبارك
من خلال شياع ثقافة الانتظار السليمة.

(١). سورة آل عمران: ١٣٣

(٢). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي - ج ٢ - ص ٦٩٢



في صالة الإنتظار

سبق وأن قلنا بأن أهمية الوقت تكمن في أنه لا يمكن تعويضه، وأن لكل ثانية ثمن من أعمارنا، وأن العالم اليوم أصبح يقيم وزناً لأجزاء الثواني وليس الثواني فحسب!

ومن هنا لابد لنا أن نستثمر كل أوقاتنا بما يعود بالفائدة علينا -وعلى غيرنا- دنوبيا وأخروبياً، لذلك يجب أن لا نسمح بتطاير بعض الاوقات التي نغفل عنها هباء منثورا دون عمل. فنجد أنّ الكثير منا يصرف وقتا في الانتظار الفارغ، كإنتظار الدور عند الحلاق مثلا، أو في صالة عيادة الطبيب، أو في المرآب عند السفر حتى يكتمل عدد راكبي السيارة، وفي غيرها من الاماكن والمواقف والحالات.. فأحيانا بعضنا يقضي في هذه الاماكن الساعات!

وإنه لمن الخسارة أن تضيع منا هذه الاوقات دون فائدة، فأغلب ما يُشغل الناس فيه أنفسهم في هكذا حالات هي إمّا أن يتحدثوا مع من يجلس بقربهم بكلام غير نافع -هذا إن لم يكن الكثير منه ذا أتم، إما بغيبة أو نميمة أو كذب أو نفاق-، أو يشغلوا ابصارهم بالنظر يمينا وشمالا عبثا دون جدوى مرجية، أو يبقوا غير مدركين لما يفعلوا فيصيبهم داء التذمر بسبب الانتظار.. إلخ من الأفعال التي يقوم بها الناس عادة في ساعات انتظارهم.

ولكي نستثمر هذه الأوقات بصورة صحيحة؛ إيماناً منا بأن المنتظرين الحقيقيين لدولة الإمام المهدي عليه السلام يعيرون أهمية كبيرة للوقت، ويعرفون

قيمته جيداً - نضع هنا بعض الافكار لأصحاب المهن التي من شأنها وجود الانتظار في زاوية من زوايا العمل، فمثلاً:

أولاً: يمكن للبعض أن يضعوا أجزاءً من القرآن الكريم في هذه الاماكن ويستثمرون وقت إنتظارهم بإهداء ثواب قراءة هذا الآيات إما لموتى صاحب هذا العمل، أو يُهدى ثوابها الى مقام صاحب العصر والزمان عليه السلام، وليس هنالك من نافي للجمع بين الإهدائين، وفي هذا تشجيع على الارتباط بالقرآن الكريم وأنه دستور المنتظر الحقيقي.

ثانياً: أن يضع الإخوة أصحاب الشأن بعض الكتيبات الصغيرة التي تحوي على قصص هادفة، أو تنموية، أو اجتماعية - ويحتد أن تكون في رحاب المولى صاحب العصر والزمان - لكي يكون كل وقتنا إنتظار سليم، وهذا مما يعزز من ثقافة المطالعة والقراءة ويزيد من رصيد المنتظر المعرفي.

ثالثاً: أو توضع شاشة عرض في هكذا أماكن ويتم فيها عرض سلسلة هادفة من الافلام القصيرة أو المحاضرات أو الوصايا والقصص، التي من شأنها زيادة الرابطة بين المُنتظر والمُنتظر عليه السلام.

رابعاً: أو قد يضع البعض مسبحة الكترونية صغيرة، وتكتب لافتة بأن الهادي كذا عدد من الصلوات على محمد وآل محمد إلى حضرة مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام له تخفيض بنسبة معينة على أجور العمل. خامساً: أو قد يعلّق عبارات تجعل المنتظر يفكر في نفسه، ودينه، وسلوكه، وعلاقته بإمام زمانه.

فالمنتظر الحقيقي هو الذي يؤمن بأن كل ثانية إنتظار ينبغي أن تُشغَل بالتمهيد السليم لظهور دولة العدل الكريمة لمقام مولانا الحجة بن الحسن عليه السلام.



الجَنَّةُ تتصل بك..

إنَّ من سمات المنتظر الحقيقي أن يكون جميلاً وأنيقاً في جميع جوانب شخصيته، كما ينبغي أن تكون خطواته مدروسة جميعها؛ لأنَّ كلمة المنتظر الحقيقي تؤثر أكثر من أي كلمة أخرى غيرها لغير المنتظر، لذا يجب أن ينتقي المنتظر كلماته بدقّة، ويعبّر عن مشاعره بحرفة.. ومن الأساليب الجميلة التي يتبعها بعض المحبين أنهم يطلقون ألقاباً وتسميات رائعة تنمّ عن المحبة والود فيما بينهم، وهذه الاساليب محدّدة، ومحبّبة، ومستحسنة في زيادة قوة الرابطة بين الناس بعضهم ببعض.. فما أجمل أن تطلق على زوجتك، أو أمك، أو أبيك، ألقاباً وتسميات تشعرهم بمدى حبّك لهم، فمن الجميل أن تسجل على أرقام هواتفهم في هاتفك بدلا من أسمائهم ألقاباً جميلة، مثلا - قد سجلتُ على رقم أمي - (الجَنَّة)، وكلّما إتصلت بي ظهر على شاشة الهاتف (الجَنَّة تتصل بك..). فما أجمل الشعور حينها وأنت تقرأ هذه العبارة وتسمع صوت الجَنَّة، صوت الحنان، صوت الأمومة..

فمثلا لقب زوجتك بالحبّ مثلا، وأباك بالوطن مثلا، وهكذا.. أيّ لقب أو تسمية جميلة أنت تراها، وما الضير في تناديهم بين فترة وأخرى بلقب أو تسمية أخرى أجمل من سابقتها ليشعروا منك المودة والحبّ.. أذكر أنّه كان لدينا دكتور في الكلية كان عندما تتصل به زوجته يظهر على شاشة الهاتف (حبي الأول يتصل بك..). في وقتها كنت أستشعر الجمال وأنا لا اعرفهم، ولكن مجرد وجود هذه العبارات بينهم يشير الى الألفة والوئام.. فيا حبّذا أن يكون جميع المنتظرين هكذا جميلو القول والفعل!



٤٢

إِعب (بوبيجي) ...!

العالم اليوم في زمن التطور التكنولوجي الهائل والمخيف في نفس الوقت بدأ يستحوذ فيه على أفكار الناس وأوقاتهم أشخاص أذكاء -بالمعنى التكنولوجي إن صحّ التعبير-، ولكن ما هم إلا أصحاب طموحات صغيرة تضحّت بسبب الجهل المدقع الي يعيشه سكان العالم الثالث^(١) وبساطة تفكيره أو يمكن أن نقول بأنهم يعيشون عصر طفولة الاساطير، لذلك نرى بين فترة واخرى هنالك ما يشغل تفكير العالم من الالعب الالكترونية وغيرها من البرامج التي أكثرها ذات ضرر لا نفع! وواحدة من هذه الالعب التي ظهرت في عام ٢٠١٧ هي لعبة (بلاير أونونز باتل غراوندز^(٢)) المعروفة باسم بوبيجي.. أو ساحات معارك الالعبين المجهولين هي: لعبة كثيفة الالعبين على الإنترنت، ولعبة بقاء، (صدرت بتاريخ ٢٣ مارس ٢٠١٧).

أسلوب هذه اللعبة يتم بأسلوب التصوير من منظور الشخص الأول أو الثالث، ويصل عدد الالعبين إلى ١٠٠ لاعب كل منهم يهدف لأن

(١). العالم الثالث هو مصطلح سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي، يقصد به الدلالة على الدول التي لا تنتمي إلى العالمين الأول والثاني، وهما الدول الصناعية المتقدمة علي عكس دول العالم الثالث نامية. استعمل تعبير العالم الثالث لأول مرة سنة ١٩٥٢ في مقالة صدرت للاقتصادي والسكاني الفرنسي ألفريد سوفيه في إشارة إلى الدول التي لا تنتمي إلى مجموعة «الدول الغربية» (أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية وأستراليا واليابان وجنوب إفريقيا) ولا إلى مجموعة الدول الشيوعية (الاتحاد السوفياتي والصين وأوروبا الشرقية). وقد استوحى سوفيه هذه التسمية من الفئة الثالثة في المجتمع الفرنسي أثناء النظام القديم وقبل الثورة الفرنسية.

(٢). Player Unknown's Battlegrounds (PUBG)

يكون الناجي الأخير. يمكن للاعبين الاختيار بين الخوادم التي يكون فيها اللاعب وحده وليس ضمن فريق معين، أو الخوادم التي تسمح للمشاركة بشخصين في الفريق أو أربعة، في كل الحالات، آخر شخص أو فريق باق على قيد الحياة يفوز بالمباراة.

في بداية كل مباراة يقفز اللاعبون من طائرة بالمظلات على جزيرة دون أن يكون بجعبتهم أية عناصر، بمجرد هبوطهم، يمكن للاعبين البحث في المباني وغيرها من المواقع للعثور على الأسلحة، المركبات، وغيرها من المعدات، والتي يتم توزيعها عشوائياً في جميع أنحاء الخريطة في بداية المباراة..

وفي تقرير أعدته (شبكة النبا المعلوماتية)^(١) تحت عنوان (هوس عالمي يختطف عقول الشباب) وجد أنه:

تم بيع أكثر من ١٥ مليون نسخة من اللعبة حتى الآن، تضم اللعبة أكثر من ٢ مليون لاعب، تم تحميلها على متجر اندرويد أكثر من ٣٤.٣٢ مليون مرة، أصبحت اللعبة في مقدمة التطبيقات التي يجري تحميلها في أكثر من ١٠٠ دولة حول العالم!!!

وكما أفاد التقرير رأي علم النفس في هذه اللعبة: «أنّ «لهذا النوع من الألعاب خطورة كبيرة لأنّها تجعل الإنسان يهرب من واقعه ليعيش في عالم آخر بعيداً عن الحقيقة، فلا يدرك دائماً الفرق بين العالم الحقيقي والعالم الافتراضي الذي تعرضه اللعبة، وفق ما شرح الاختصاصيون في علم النفس أنّ لهذه اللعبة خطورة كبيرة على المراهق لأنّها توهمه بأن أساليب العنف هي الطريقة الوحيدة للدفاع عن النفس، «وكأنّ العنف هو الوسيلة للوصول إلى الهدف المنشود وإلغاء الآخر أمر طبيعي».

(١). شبكة واسعة متعددة الأبواب والصفحات تتضمن معارف ومعلومات في الفكر والثقافة والدين والتراث والسياسة والاقتصاد والاجتماع والعلوم وغيرها، تتمثل في صحيفة الكترونية يومية شاملة.. وتهدف إلى الدفاع عن حقوق الإنسان ونشر الوعي والدعوة إلى بناء الإنسان فكراً وثقافياً، وتطوير مهاراته وإمكانياته وتفكيره، للتواصل annabaa@gmail.com.

وإنّ هذه اللعبة، وما يشابهها تجعل الفرد يلجأ إلى العنف لحلّ نزاعاته، كأنّ الآلية أصبحت أمراً عادياً، وتصبح بذلك ردات فعله عصبية كما يصبح منزلاً اجتماعياً ويتفاعل مع آلة ويعيش في عالم خيالي».

وشدّدت على أنّ هذه الألعاب تؤثر في مستوى الطلاب المدرسي كما يمكن أن تؤدي إلى الادمان، وحدّرت من أن «استعمال السلاح في هذه اللعبة يشجع الفرد على استعماله في الحياة الطبيعية».

ولو أمعنا النظر قليلاً في الأرقام التي ذكرت في التقرير إذ نجد أن هنالك أكثر من ٢ مليون لاعب يلعب هذه اللعبة كل يوم، أي أن هنالك ٢ مليون شخص يلعبون في الحقيقة ليقتلوا وقتهم، وأسرههم، وعلاقاتهم، وأحلامهم كل يوم!

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما الفائدة التي جناها كل اللاعبين الذين لعبوا هذه اللعبة؟! وهل تقدمت عجلة طموحاتهم بعد أن لعبوها؟!

لماذا العالم الغربي -المعني حالياً بأنه مصدر التكنولوجيا- لا يفكر ببناء لعبة مضامينها تقوم على أساس بناء الإنسان وتكامله نفسياً، اجتماعياً، إقتصادياً، فكرياً.. والخ؟! وبدل ذلك كله يعلم البشرية على القتال والتفكك وجميع العادات السلبية، التي من شأنها أن تشيع الفوضى ومظاهر الجريمة، والإنحلال في المجتمع!

ربّما هي مؤامرة -مقصودة أو غير مقصودة- ولكنها تبقى بالمعنى الخفي مؤامرة فكرية وإقتصادية، وربّما تكون عبارة عن قناعة فراغية -نشأت من الفراغ للشخص الذي قام بإنشاء هذه اللعبة- نشأت بسبب فقدان الهدف في الحياة!

وظيفة المنتظر الحقيقي اليوم أصعب من أي وقت مضى، فعليه أن يواجه بدقة ومنطق كل العواصف الفكرية الغريبة التي تريد أن تُطيح بهرم كيانه وجوهر مبادئه!

ومن هذا المنطلق على المنتظر الحقيقي أن يحوّل هذه اللعبة الى

فكرة، وأن نواجه هذا الغزو الفكري بأخر إيجابي يحول طاقته لخدمة مجتمع الإنتظار.

إلعب (بويجي)، ولكن هذه المرة بطريقة مختلفة، ليست على أسلوبهم، وإنما على أسلوب المنتظرين الممهدين لدولة العدل الكريمة - التي ستقضي على كل مظاهر الظلم والفساد في هذا العالم - اقتل أفكارك، صفاتك، عاداتك، تقاليدك المبنية على الجهل والسلبية التي تضرك وتضر مجتمعك...

إلعب (بويجي)، ولكن هذه المرة ليس مع فريق لا تعرفه في عالم إفتراضي وإنما مع عائلتك في عالم واقعي حيث تتعاونون على التخلص من شياطين الجنّ والإنس التي تريد أن تفكك جو الأسرة، وتشيع صور الفرقة والهجران بين أفرادها، واجهوهم بالالتزام الديني والأخلاقي، متسلّحين بالمعرفة، تدافعون عن شرف البقاء على خط الإستقامة المحمدي!

إلعب (بويجي)، ولكن هذه المرة مع فريق من دول مختلفة ولكن ليس في عالم إفتراضي وإنما في العالم الواقعي، تعاونوا على نشر الثقافة المهذوية كل في دولته، وتعاونوا على قتل العادات والظواهر المجتمعية السلبية التي لا تمت لا للعقل ولا للدين بصلة!

حينما نقول (إلعب بويجي)، فإننا نقصد بأنّ الذي صنع هذه اللعبة قادرٌ على أن يخلق لعبة مثلها ولكنها (بناءة) ، (هادفة) ، (علمية)، وأكثر (تكامل إنساني)! ما الذي ينقصك لكي تواجه الفكر بالفكر؟! واللعبة باللعبة؟!

أنا أوّمن بأنّ الحرب اليوم -في الصراع على حيازة السلطة على العالم، إقتصاديًا، وسياسيًا، ودينيًا.. والخ- هي (حرب ناعمة)! وهذا يتطلب من النخبة المنتظرة أن تقود المجتمع بذات السياسة للدفاع عن النفس، والدين، والعقيدة، والمجتمع، والفكر!

فالساسة تواجه بالسياسة.. والعقيدة تواجه بالعقيدة.. والفكر يواجه بالفكر.. وهَلُمَّ رفعا!



٤٣

زرعها المُنتظرون

لا يخفى على الكثيرين اليوم كيف أن مناخ الارض بدأت تتغير معالمه شيئاً فشيئاً، ويمكن أن نرجع ذلك إلى عدة أسباب لعل من أهمها قلة المساحات الخضراء، التي يمكن أن تعدّل من تضاريس الطقس بالشيء الذي يمكن أن يقلّل من حدّة التغيّر السلبي للمناخ في الأرض.

ففي تقرير أعدته المنظمة العالمية للأرصاد الجوية^(١)، قال الأمين العام للمنظمة السيد بيتيري تالاس: (لسنا على المسار الصحيح لتحقيق أهداف تغيير المناخ والتحكم في الزيادة في درجات الحرارة، « وأُضاف قائلاً: » إنّ تركيزات ثاني أكسيد الكربون قد بلغت مرة أخرى مستويات قياسية، وإذا استمر الاتجاه الحالي في الزيادة فربما نشهد زيادات في درجات الحرارة تتجاوز ٣-٥ درجات مئوية بحلول نهاية القرن).

وفي نفس التقرير أضافت نائبة الأمين العام للمنظمة السيدة إلينا مانانيكوفا: (إنّ المسألة ليست مجرد أرقام... فكل جزء من الدرجة يزيد من تأثير الاحترار على صحة الإنسان، وعلى إمكانية الحصول على الغذاء والمياه العذبة، واندثار الحيوانات والنباتات، وعلى حياة الشعاب المرجانية والحياة البحرية. كما أنه يؤثر على الإنتاجية الاقتصادية، والأمن الغذائي، وقدرة بنيتنا التحتية ومدننا على المقاومة. ويؤثر كذلك على سرعة

(١). المنظمة العالمية للأرصاد الجوية وكالة متخصصة من وكالات الأمم المتحدة تضم ١٩٣ عضواً من الدول والأقاليم. وهي صوت منظومة الأمم المتحدة ذو الحجية بخصوص حالة وسلوك الغلاف الجوي للأرض وتفاعله مع الأراضي والمحيطات، والطقس والمناخ الناجمين عن هذا التفاعل، وتوزيع الموارد المائية الناتج عن ذلك.

انصهار الأنهار الجليدية والإمداد بالمياه، ومستقبل الجزر المنخفضة والمجتمعات المحلية الساحلية. كل زيادة في درجات الحرارة تؤثر).

ولو أمعنا النظر في الآثار السلبية لتغير المناخ التي ذكرتها نائبة الأمين العام لمنظمة الأرصاد الجوية في التقرير أعلاه، حيث أن جزء الدرجة يمكن أن يؤثر على الإنسان وحياته وما يحيط به؛ لأدركنا جيداً أهمية أن يتحمل كل منا مسؤولية الحد من هذه التغيرات قدر المستطاع، وعليه إنه من الضروري -كمنتظرين ممهدين لدولة الإمام- أن نهياً الجو المناسب لقدوم المولى صاحب العصر عليه السلام، وأن نشارك جميعاً في تهيئة الأرض لإستقبال معالم دولته الكريمة، وهذا ما يدعونا إلى أن نفكر في كيفية تحسين المناخ ولو بأقل إمكانيات الفرد البسيطة..

ولقد وجدنا بأن للزراعة والإكثار من المساحات الخضراء دور مهم في تلطيف الجو وتحسين المناخ؛ إذ أنه -وكما هو معلوم- بأن الاشجار تأخذ ثاني أوكسيد الكاربون من الجو وتطرح فيه -في الجو- الأوكسجين -سر حياة الكائنات-.

وعليه نأمل من كل أختونا المنتظرين أن يساهموا في زراعة -ولو شجرة واحدة- لدولة الإمام؛ كي يكون تمهيدنا غير مقتصر على جانب دون آخر.. فأزرع شجرة واكتب بجانبها (زرعها المنتظرون) سنوصل رسالةً للعالم بأن دولة الإمام هي دولة إصلاح، دولة جمال، دولة عدل، دولة لا تريد للبشرية سوى الخير!

ولتعزيز أهمية الزراعة، من الجدير بالذكر هنا أن نورد أهمية زراعة الاشجار في تحسين المناخ، ففي تقرير أعدته (منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة)^(١) وجد أن:

(١). منظمة الأغذية والزراعة هي وكالة متخصصة تابعة للأمم المتحدة تقود الجهود الدولية للقضاء على الجوع، هدفها هو تحقيق الأمن الغذائي للجميع والتأكد من أن البشر يحصلون بانتظام على ما يكفي من الغذاء عالي الجودة لقيادة حياة نشطة وصحية. وتعمل المنظمة في أكثر من ١٣٠ دولة على مستوى العالم مع أكثر من ١٩٤ دولة عضواً.

أولاً: يمكن للشجرة الناضجة أن تمتص ما يصل إلى ١٥٠ كيلوغراما من ثاني أكسيد الكربون سنويا. ونتيجة لذلك، تلعب الأشجار دورا هاما في التخفيف من آثار تغير المناخ. ويمكن للأشجار تحسين نوعية الهواء، وخاصة في المدن التي ترتفع فيها مستويات التلوث، لتجعلها أماكن أفضل صحيا للعيش فيها.

ثانياً: التخطيط الاستراتيجي لمواقع الأشجار في المدن يمكن أن يساعد على تبريد الهواء بما بين ٢ و٨ درجات مئوية، وبالتالي الحد من تأثير «حيوب الحرارة» الحضرية، ومساعدة المجتمعات المحلية الحضرية على التكيف مع آثار تغير المناخ.

ثالثاً: الأشجار الكبيرة هي مرشحات ممتازة للملوثات الحضرية والجسيمات الدقيقة. فهي تمتص الغازات الملوثة (مثل أول أكسيد الكربون، وأكاسيد النيتروجين، والأوزون، وأكاسيد الكبريت) وتصفية الجسيمات الدقيقة، مثل الغبار، والأوساخ، أو الدخان، من الهواء عن طريق احتجازها في أوراق ولحاء الأشجار.

رابعاً: تظهر الأبحاث أن العيش على مقربة من المساحات الخضراء الحضرية والوصول إليها يمكن أن يحسن الصحة البدنية والعقلية، على سبيل المثال عن طريق تخفيض ارتفاع ضغط الدم، والتوتر. وهذا بدوره يساهم في رفاه المجتمعات الحضرية.

خامساً: الأشجار الناضجة تنظم تدفق المياه وتلعب دورا رئيسيا في الوقاية من الفيضانات والحد من مخاطر الكوارث الطبيعية. والشجرة دائمة الخضرة الناضجة، على سبيل المثال، يمكنها اعتراض أكثر من ١٥٠٠٠ لترا من المياه سنويا.

سادساً: الأشجار تساعد أيضا على الحد من انبعاثات الكربون من خلال المساعدة على الحفاظ على الطاقة. فعلى سبيل المثال، زرع الأشجار في

الأماكن المناسبة حول المباني يمكن أن يقلل من الحاجة لتكييف الهواء بنسبة ٣٠ في المائة، وخفض فواتير التدفئة في الشتاء بنسبة ٢٠-٥٠ في المائة.

وفضلا عن ذلك نجد أن ديننا الجميل، ونبينا الكريم وأئمتنا الأطهار عليهم السلام قد حثوا مسبقا على الزراعة في أحاديثهم والروايات الواردة عنهم. فعن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ان قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فان استطاع الا يقوم حتى يغرسها فليغرسها»^(١)، وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: «من كانت له ارض فليزرعها فان لم يزرعها فليزرعها اخاه»^(٢).

ولقد فهم الصحابة مغزى هذا التوجيه الكريم، وطبقوه في حياتهم العملية بكل اخلاص طمعا في ثواب الله، وعمارة للأرض، ورخاء للإنسانية، فقد غرس ابو الدرداء شجرة جوز، وهو شيخ طاعن في السن، فساله احدهم: أتغرس هذه الجوزة وانت شيخ كبير وهي لا تثمر الا بعد كذا وكذا من السنين؟ فأجاب ابو الدرداء: وماذا علي ان يكون لي ثوابها ولغيري ثمرتها؟! فلقد كان شعارهم: غرس لنا من قبلنا فأكلنا، ونحن نغرس ليأكل من بعدنا.

فعن الإمام الباقر عليه السلام: كان ابي يقول: «إن خير الاعمال الحرث يزرعه صاحبه فيأكل منه البر والفاجر، فأما البر فما اكل من شيء استغفر لك، واما الفاجر فما اكل منه من شيء لعنه، ويأكل منه البهائم والطيور»^(٣).

مما يجدر ذكره ان الاهتمام باستزراع النباتات وحماتها لم يكن وليد العصر، ولا من محدثات الزمن، بل دعا اليه الاسلام منذ اربعة عشر قرنا، فقد كان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يرغب اصحابه ويدعوهم إلى استزراع النباتات وحماتها والمحافظة عليها، وحث الاسلام على غرس الاشجار المثمر منها

(١). رواه البخاري في (الادب المفرد) رقم (٤٧٩)

(٢). رواه مسلم.

(٣). وسائل الشيعة، ج ١٣، كتاب المزارعة والمسافة، ح ١

وغير المثمر، ولم تكن هذه الدعوة إلا من أجل الانسان ومنفعته وتزيين الأرض من حوله وتحويل الارض اليابسة إلى جنة خضراء يعيش فيها الناس بأمان واطمئنان ويتمتعون بمناظرها الخلابة علّ ذلك يذكرهم بعظمة الخالق وجميل صنعه واتقانه.

و مما يشجع على ذلك، ما ورد من الأجر العظيم لمن زرع زرعاً، فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرساً او يزرع زرعاً، فيأكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له صدقة»^(١).

وعن يزيد بن هارون قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: «الزارعون كنوز الانام يزرعون طيباً اخرجهم الله ﷻ، وهم يوم القيامة أحسن الناس مقاماً، واقربهم منزلة يدعون المباركين»^(٢).

فكونوا من المباركين أيها المنتظرون لدولة العدل ولمقام صاحبها المولى الامام الحجة عليه السلام بالمساهمة في التمهيد لإعداد مجتمع إنتظار سليم.

(١). مستدرک الوسائل، ج ١٣، ص ٤٦٠، باب ١، ح ٣

(٢). الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٢٦١



مَهْدَوِيٌّ فِي الرَّحْمِ

إنَّ من سمات المنتظر الحقيقي هو حبّه لصاحب العصر والزمان عليه السلام وجعله محور كل مفاصل حياته، والعمل على التمهيد لظهوره المبارك بشتى الوسائل التي في نتائجها يحصل التغيير المنشود إمّا على مستوى الفرد نفسه، أو على مستوى عائلته ومجتمعه، وربّما يمتد أكثر من ذلك! ولأنّ إنتظار الفرج أفضل الأعمال - كما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام، عن أبيه عليه السلام أنّه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «أَفْضَلُ أَعْمَالِ أُمَّتِي أَنْتِظَارُ فَرْجِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله»^(١) - فإنه من الحريّ بالعائلة المهدوية أن تجعل من كل أفرادها منتظرين حقيقين بزرع مفاهيم ثقافة الانتظار فيهم..

وكما ورد عن علاء بن سيّابة، قال: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ مُنْتَظِرًا لَهُ كَانَ كَمَنْ كَانَ فِي فُسْطَاطِ الْقَائِمِ عليه السلام»^(٢) فما أجمل أن يكون للعائلة المهدوية التي تنتظر مولوداً لها بأن تجعل من هذا المولود منتظراً للإمام عليه السلام وهو في رحم أمه، فإن رزقه الله العيش كان منتظراً في الحياتين - حياة الأجنّة والحياة الدنيا - وإن لم يشأ الله له رزقا في هذه الحياة كان منتظراً في رحم أمه، أو يمكن أن يكون كما جاء في الحديث (كَمَنْ كَانَ فِي فُسْطَاطِ الْقَائِمِ) فلا يذهب تعب الّآم في حمل مولودها سدّى بل حملت في بطنها منتظراً وناصرها لدولة الحق!

(١). بحار الأنوار (الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام): ٥٢ / ١٢٢، للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، المولود بأصفهان سنة: ١٠٣٧، والمتوفى بها سنة: ١١١٠ هجرية، طبعة مؤسسة الوفاء، بيروت / لبنان، سنة: ١٤١٤ هجرية.

(٢). بحار الأنوار: ٥٢ / ١٢٥

ولكن كيف يمكننا أن نجعل من ذلك الجنين في بطن أمه منتظراً للإمام؟! وهل يمكن ذلك؟!

يمكن أن نحقق ذلك ولو معنوياً من خلال إتباع برنامج تغذية روحية يتضمن الآتي:

أولاً: أن تكون الأم على طهارة (وضوء) قدر الإمكان دوماً أثناء مدة الحمل.

ثانياً: أن يقوم الأب بقراءة بعض سور القرآن الكريم ودعاء الفرج (اللهم كن لوليك الحجة..) على بطن الأم نيابةً عن مولوده، ويهدي ثوابها نيابةً عنه إلى الإمام المنتظر عليه السلام؛ ليكون هذا المولود ذاكرة إمامه وهو في رحم أمه -ولو بالإتابة-.

ثالثاً: أن يتصدق الأب أو الأم عن مولودهما خلال مدة الحمل - كل يوم من هذه الفترة إن أمكن - نيابة عن ولدتهما نيابةً عن صاحب الزمان عليه السلام.

رابعاً: إن شاء الله مجيء مولودهما إلى الحياة، فليستمروا بإسماعه القرآن الكريم، ودعاء الفرج، ليتشرب ذلك في دمه؛ ليكون بإذن الله ناصراً لمولاه في حياته.

فإن العائلة التي تهتم بالتمهيد والإعداد للظهور بحبِّ هكذا -بلا شك- ستكون محط رعاية الإمام عليه السلام ومنزل بركاته وألطافه الخفية على المنتظرين.

فاجعل لك مهدوتاً مُنتظراً في رحم أمه؛ ليكون جُندياً من جنود دولة الإمام عليه السلام!



المنتظر العاشق لإمام زمانه عليه السلام تراه يحسب الإمام الحجة عليه السلام: الأب، والصديق، والناصح، والسراج الهادي له في حياته، حتى أنه يفقد وجوده في كل المواقف، فتراه كل جمعة يقول: (لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ النَّوَى، بَلْ أَيْ أَرْضُ تُفَلِّكِ أَوْ تُرَى، أَبْرَضُوا أَوْ غَيْرَهَا أَمْ ذِي طَوَى، عَزِيْزٌ عَلَيَّ أَنْ أَرَى الْخَلْقَ وَلَا تُرَى وَلَا أَسْمَعُ لَكَ حَسِيْساً وَلَا نَجْوَى، عَزِيْزٌ عَلَيَّ أَنْ تُحِيْطَ بِكَ دُوْنِي الْبَلْوَى وَلَا يَنَالِكَ مِنِّي صَجِيْحٌ وَلَا سُكُوَى، بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ مُعَيَّبٍ لَمْ يَخُلْ مِنِّي، بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نَارِحٍ مَا نَزَحَ عَنَّا، بِنَفْسِي أَنْتَ أُمْنِيَّةُ شَائِقٍ يَتَمَنَّى، مِنْ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ذَكَرَا فَحَنَّا)^(١)، فالذي هذا حاله في الإنتظار أتى منزلة الإمام في قلبه؟!!

فالمنتظر الحقيقي يعتبر الإمام (روحي فداه) جزء لا يتجزأ من عائلته، فهكذا هي العوائل الممهّدة ترى بأن صاحب العصر والزمان عليه السلام هو رب الأسرة، هو خيمتها، وسرّ سعادتها الخفي..

لذا فإنه عند بزوغ هلال شهر شوال المبارك إشارةً إلى أول أيام عيد الفطر، ما أجمل للمنتظر والعائلة المنتظرة في ليلة العيد أن تقوم بإخراج مقدار زكاة الفطرة نيابةً عن صاحب العصر والزمان عليه السلام؛ إذ كل عائلة تعتبره

(١). نص من دعاء الندبة، دعاء الندبة يعتبر من أشرف الأدعية المعروفة والمشهورة بين عامة الشيعة فضلاً عن خواصهم مما يُقرأ في زمن الغيبة، وتسميته بالندبة من باب الندب والنياحة لفرق الإمام الحجة عليه السلام.. رواه السيد ابن طاووس في الإقبال (ابن طاووس، إقبال الأعمال، ص ٦٠٤ - ٦٠٩؛ ابن طاووس، مصباح الزائر، الفصل ٧، ص ٤٤٧) وهو مما ورد استحباب قراءته في أربعة أعياد: عيد الفطر وعيد الأضحى وعيد الغدير ويوم الجمعة (ابن طاووس، إقبال الأعمال، ص ٦٠٤ - ٦٠٩).

فرداً منها تنتمي إليه روحاً، وفكراً، وتفكيراً...

فأنظر كيف سيكون حال قلب إمامنا الحجة عليه السلام وقتها، كم سيكون مسروراً وهو يرى كل العوائل المنتظرة تُخرج نيابةً عن مقامه الشريف زكاة الفطرة لينعم الفقراء ببركة الإمام، وتنعم هذه العوائل بدعائه الشريف ونظرتة العظوفة!



لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ

الشُّكْرُ لُغَةً: مصدر شَكَرَ يَشْكُرُ، وهو مأخوذ من مادة: (ش ك ر) التي تدل على: الثناء على الإنسان بمعروف يُؤليكَهُ، قال الراغب: الشُّكْرُ تصور النِّعْمَةِ وإظهارها^(١)، وقال ابن منظور: الشُّكْرُ عِرْفَانُ الإِحْسَانِ ونَشْرُهُ، والشُّكْرُ من الله: المجازاةُ والثناءُ الجميلُ^(٢)..

أما في الإصطلاح فإن العلماء يرون بأن الشكر على ثلاثة مراتب، هُنَّ: أولاً: **الشكر باللسان**، بأن يتلفظ الانسان بلفظة (الشكر لله أو أشكر الله) أو ما أشبهه، بل كل حمد ومدح له سبحانه فهو داخل في إطار الشكر وإن لم يكن بلفظ الشكر.

ثانياً: **الشكر بالقلب**، بأن يعرف الانسان بقلبه، إنَّ النعم منه سبحانه، وينوي له شكراً ومدحاً، ويخضع قلباً، أمام منعمه والمتفَضَّل عليه، حتى يكون القلب ذا ملكة للشكر.

ثالثاً: **الشكر بالجوارح**، بأن يأتي الانسان بما يليق بالنعم، من الطاعة، والاجتناب عن المعصية، يقول سبحانه: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾^(٣). أي أتوا بالعمل الذي هو شكر. ولعل الشكر هو الغاية العليا للمؤمن، يقول تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾^(٤).

(١). انظر: (المفردات: ص ٢٦٥)

(٢). انظر: (لسان العرب: ٢٣٠٥/٤-٢٣٠٨)

(٣). سورة سبأ: ١٣

(٤). سورة آل عمران: ١٣٣

عموماً، يكتفي الناس بالشكر اللساني، وينسون أو يتناسون أو يجهلون الشكر العملي والقلبي، لأنهم لم يتعرفوا على حقيقته التي أوصحها أهل البيت (عليه السلام) وعرضوا مصاديقها. فقد جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: «شكْرُ كُلِّ نِعْمَةٍ الْوَرَعُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ»^(١)، وكذلك زوي عنه أنه قال: «شكْرُ الْمُؤْمِنِ يَظْهَرُ فِي عَمَلِهِ، وَشُكْرُ الْمُنَافِقِ لَا يَتَجَاوَزُ لِسَانَهُ»^(٢)..

ولأننا ندعو إلى ثقافة إنتظار سليمة، وهي ثقافة القرآن الكريم، وثقافة أهل البيت (عليه السلام) فلا بد لنا أن « نَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ »، ولكن كيف يمكن أن نحقق ذلك وندعو اليه كثقافة مهدوية (شاكِرٌ مُنْتَظِرٌ)!

على كل منتظر مُمهّد أن يجعل -ولو على أقل التقادير- في كل يوم له وقت معين للتأمل بنعم الله عليه، فيشكر واحدة منها -على الأقل-، والشكر يكون بمصاديقه الثلاثة (اللساني، القلبي، الجوارحي)، بل يدعو كل فرد من عائلته أن يقوم بذلك فتكون العائلة -إذا كانت، مثلاً، تتكون من ثلاثة أفراد- تذكر كل يوم ثلاث نعم من نعم الله عليها وتشكره سبحانه على فضله الدائم على هذه النعم، وهكذا كل يوم.. وليس لِنِعْمِ اللَّهِ مِنْ حَاصٍ!

فيقول الأب لأولاده وعائلته: ما هي النعمة التي شكرت الله عليها اليوم يا (زيد)؟ فلتكن مثلاً نعمة البصر، فيقول: وكيف شكرت الله على ذلك؟ فيقول له: قلت -مثلاً- شكراً لله على نعمة البصر التي جعلتني أستمتع بالنظر الى جميل صنع الله، وأدركت بأن الله هو القادر على الذهاب بها -إن شاء-، وعملت على أن أؤدي حقه وهو غضه عما لا يحل له والاعتبار به وترك ابتذاله إلا لموضع عبرة أستقبل به بصراً أو أستفيد به علماً!

وهكذا الحال مع بقية النعم، فيشكر كل فرد فيهم نعمة من نعم الله، فتكون هذه العائلة شاكرة ومنتظرة، ومُمهّدة في نفس الوقت، بل لأبَدٍ للعائلة المنتظرة أن تكون شاكرة لأنعم الله!

(١). بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٨ - ص ٤٢

(٢). غرر الحكم: ٥٦٦١، ٥٦٦٢. ميزان الحكمة: ج ٥، ص ١٩٧٤، ح ٩٦٠٥

وإن فكرة (لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) لها محاسنٌ جمّة، يمكن أن نوجز بعضهاً منها:

أولاً: شكر النعمة سبيل إلى معرفة الله -تبارك وتعالى-، فالذي يتفكر في نِعَم الله عليه، ويرى بديع صنعه، ولطيف فضله، وجميل عنايته، سيعرف من هو الله! وأنها من الله ﷻ، وأنه هو المنعم المفضل الذي هو على ذهابٍ بها لقدير. ولذا ورد: «إنّ الله أوحى إلى موسى: يا موسى أشكرني حق شكري، فقال: يا رب، كيف أشكرك حق شكرك، وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به عليّ؟ قال: يا موسى الآن شكرتني، حيث علمت أنّ ذلك متي»^(١).

ثانياً: شكر النعم داعية إلى زيادتها، قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٢). فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «إذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر»^(٣)، كما أنّ البشر لو صرفوا النعم الالهية في هدفها الحقيقي، فسوف يثبتون عملياً استحقاتهم لها وتكون سبباً في زيادة الفيوضات الالهية عليهم، فعن باقر علوم الأولين والآخرين (عليه السلام): «لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العباد»^(٤). وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «النعمة موصولة بالشكر والشكر موصول بالمزيد، وهما مقرونان في قرن فلن ينقطع المزيد من الله سبحانه حتى ينقطع الشكر من الشاكرين»^(٥).

ثالثاً: وسيلة لتطبيق رسالة الحقوق لمولانا زين العابدين (عليه السلام)، حيث سيعرف الشاكر حق كل نعمة، وإنما شكر النعم بمعرفتها، قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): «أقل ما يلزمكم لله ألا تستعينوا بنعمه

(١). بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٨ - ص ٥١

(٢). سورة إبراهيم: ٧

(٣). نهج البلاغة الكلمات القصار رقم ١٣

(٤). ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١٤٨٧

(٥). غرر الحكم ودرر الكلم: ح ٦٦٨

على معاصيه»^(١)، كاستخدام العين (حاسة البصر) بالنظر إلى ما حرّم الله على عباده، واستخدام نعمة السمع باستماع ما حرّم على عباده، واستخدام الأقدام في السعي إلى ارتكاب المعاصي، وكذلك بقية أعضاء البدن والقوى التي أنعم الله تعالى بها على الإنسان، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «شكر النعمة اجتناب المحارم، وتمام الشكر قول الرجل: الحمد لله ربّ العالمين»^(٢).

رابعاً: تربية تكاملية وروحية للإنسان، تصرفه عن التكبر، وعدم الرضا والقناعة، والحسد وغيرها، وتلزمه التواضع والرضا والقناعة بما قسم الله له، ومما جاء عن المحقق الطوسي رحمته الله قوله: «الشكر أشرف الأعمال وأفضلها، واعلم أن الشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية وله أركان ثلاثة هي:

الركن الأول: معرفة المنعم وصفاته اللاتقة به، ومعرفة النعمة من حيث إنها نعمة ولا تتم تلك المعرفة إلا بأن يعرف أن النعم كلها جليها وخفيها من الله سبحانه وأنه المنعم الحقيقي وأن الأوساط كلهم منقادون لحكمه مسخرون لأمره.

الركن الثاني: الحال التي هي ثمرة تلك المعرفة، وهي الخضوع والتواضع والسرور بالنعم، من حيث إنها هدية دالة على عناية المنعم بك وعلامة ذلك أن لا تفرح من الدنيا إلا بما يوجب القرب منه.

الركن الثالث: العمل الذي هو ثمرة تلك الحال فإن تلك الحال إذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه، وهذا العمل يتعلق بالقلب واللسان والجوارح.

خامساً: الأجر العظيم، ومنه غفران الذنوب والتوفيق، ورضا الله سبحانه وزيادة لطفه بالعبد الشاكر، فعن أبي عبد الله عليه السلام: «ثلاث لا يضر معهن

(١). نهج البلاغة: الحكمة ٣٣.

(٢). الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٩٥

شيء: الدعاء عند الكرب، والاستغفار على الذنوب، والشكر عند النعمة»^(١).
فَلَنْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ المنتظرين، ولا ننسى أن نشكر الله ﷻ على
نعمة وجود صاحب العصر والزمان ﷺ بيننا، ونعمة العيش في زمن
إنتظاره، ونعمة التمهيد لقيامه المبارك.

وإنّ حمد لله سبحانه من افضل مصاديق الشكر باللسان كما ورد عن
ابي عبد الله (عليه السلام): « تمام الشكر قول الرجل: الحمد لله رب العالمين»^(٢).

وهناك حقيقة وهي اننا في كل مرحلة من مراحل الشكر الالهي - ان
كان باللسان او العمل - سوف نحتاج الى شكر جديد لمواهب وعطايا
جديدة ولذا نحن لسنا قادرين أن نؤدي حق شكره تعالى، ولهذا نقرا
على لسان الامام زين العابدين (عليه السلام) في مناجاة الشاكرين: «فَكَيْفَ لِي
بِتَخْصِيلِ الشُّكْرِ وَشُكْرِي إِيَّاكَ يَفْتَقِرُ إِلَى شُكْرِي، فَكُلَّمَا قُلْتُ لَكَ الْحَمْدُ
وَجَبَ لِذَلِكَ أَنْ أَقُولَ لَكَ الْحَمْدُ » فهو الذي يرى في ذات المناجاة (عليه السلام):
«إلهي أذهلني عن إقامة شُكْرِكَ تَتَابِعُ طَوْلِكَ، وَأَغْجَزَنِي عَنْ إِخْصَاءِ ثَنَائِكَ
فَيُضِضُ فَضْلِكَ، وَشَغَلَنِي عَنْ ذِكْرِ مَحَامِدِكَ تَرَادُفُ عَوَائِدِكَ، وَأَغْيَانِي عَنْ
نَشْرِ عَوَارِفِكَ تَوَالِي أَيَادِيكَ».

فَلَنْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ الْمُنتَظِرِينَ!

(١). الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٩٥

(٢). بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩٠ - ص ٢١٤



٤٧

١٤ هدية

ديمومة العلاقات وقوتها إنما بحيوية التواصل وصدقه بين أطرافها، فالعلاقات التي تستمر بجمود ولا تنشط إلا في المناسبات المهمة هي علاقات خاملة، لا تضيء على الفرد ثمرة التواصل الجميل.

وأهم العلاقات للفرد المنتظر هي علاقته بقادته وأئمة الأقطار عليهم السلام. لذا كصلة بيننا وبين أهل البيت عليهم السلام لا بد لنا أن نفكر دوماً بأن تكون علاقتنا بهم علاقة صادقة تكسوها مظاهر الحُبِّ والمودة، لذا يجب أن نفكر بأن نهدي لأئمتنا الأقطار الهدايا كل يوم وليس في مناسبات ولاداتهم الطاهرة فقط، وهذا ما هو إلا رد جميل وعرهان لبركاتهم، وجميل لطفهم وعنايتهم بشيعتهم، ومحبتهم.. «ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ»^(١).

وذلك أوثق للمودة بيننا إذ أننا نذكرهم دوماً كما يذكرنا، فهم الذين لا يردون الهدية من أحد بل يجزون ويثيبون عليها، ففي قول لرسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: «يا علي لو أهدي إلى كراع لقبلت، ولو دعيت إلى ذراع لأجبت»^(٢).. فهذا كان لقوم رأوه وآمنوا به، فما بالك بهدية من قوم لم يروه بل سمعوا به وآمنوا به، بل عشقوه حتى صار أقرب من كل قريب إلى قلوبهم؟!

ويمكن أن يكون للهدية تأثير آخر جميل، ومعنى لطيف، وهو وسيلة إعتذار، ففي كل يوم كم من فعل أو قول نقوم به يجرح قلب مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام، ويؤذي قلب رسول الله وأهل بيته الأقطار عليهم السلام،

(١). سورة الشورى: آية ٢٣

(٢). وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ١٧ - ص ٢٨٩

فعلن أبو عبدالله عليه السلام: «تهادوا تحابوا، فإن الهدية تذهب بالضغائن»^(١). فتأتي هدايانا التي نهددها بصدق وحب لتكون وسيلة إعتذار وشفاعة لنا عند محمد وآل محمد عليهم السلام، ولا شك عندي بأنها ستكون مقبولة، وسيعفون عما اقترفناه، وسيتب لهم الألم، بل أكثر من ذلك، أرى بأنهم أكرم، حيث سيأخذون بأيدينا نحو النجاة، وزيادة الودّ والقرب والبركات.

ولكن السؤال هنا: ماذا نهددي لأئمتنا عليهم السلام؟!

يمكن أن نهددي لهم الكثير، كنافلة مثلاً، أو صلوات، أو تسبيح، أو دعاء، أو قراءة القرآن، أو عمل خيري، أو مساعدة محتاج.. ولبيان فضل بعض الأعمال نورد بعض الروايات التي تدل عليها، فمثلاً فضل تسبيح سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام:

فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام فيه، فقال عليه السلام: «ما عبد الله بشيء من التحميد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام، ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام»^(٢).. «وعن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن التسبيح؟ فقال: ما علمت شيئاً موطئاً غير تسبيح فاطمة»^(٣).

فما أعظم أن نهددي تسبيح مولاتنا فاطمة عليها السلام لأحد الأئمة الأطهار عليهم السلام. وغيرها من الأعمال: الصلاة على محمد وآل محمد، فهي من أحب الأعمال، وأعظمها، وأقربها لآل البيت عليهم السلام، فما بالك بإهدائها اليهم! فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أو الصادق عليه السلام القول: «أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة الصلاة على محمد وعلى أهل بيته»^(٤).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله أعطى ملكاً من الملائكة أسماء الخلائق كلهم، وأسماء آبائهم، فهو قائم على قبري إذا مُتُّ إلى يوم القيامة، فليس

(١). وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ١٧ - ص ٢٨٩

(٢). تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي

(٣). وسائل الشيعة: ج ٤، ص ١٠٢١

(٤). قرب الإسناد: ص ١٢

أحدُ يصلي علي صلاةٍ إلاقال: يا محمد! صلي عليك فلان بن فلان بكذا وكذا، وإن ربي كفل لي أن يصلي على ذلك العبد بكل واحدةٍ عشرًا»^(١).
فما يعيق المنتظر من أن يزيد عرى المحبة بينه وبين أهل البيت بهذه الأعمال اليسيرة والعظيمة، وكلما زاد المنتظر في صلته كلما زاد أجره، وقربه، ومحبته عند أهل البيت ﷺ «وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ».

وهذه الأعمال إنما هي مثال بسيط على الأعمال اليومية التي يمكن أن تكون كهدية دائمة الوصل بين المنتظر وسادته ﷺ، وهنالك غيرها الكثير، فنرى بعض المنتظرين - وفقهم الله - يتنافسون في إدخال السرور على قلب آل البيت ﷺ بشتى الوسائل.

فإن لم تستطع أن تهدي لكل معصوم من المعصومين الأربعة عشر هدية، فوزع هذه الفكرة بين أفراد عائلتك أو أصدقائك وتعاونوا على ذلك، فليكن منكم أربعة عشر نفر كلٌ يهدي معصوم من المعصومين هدية وهكذا بالتناوب، أو بينك وبين عائلتك؛ لتكونوا مثالا يسر قلب المولى صاحب العصر والزمان ﷺ وهو يرى هذه العائلة المؤففة تشارك في إهداء سادتها بعض الأعمال كل يوم..

فيقول الأب أو الأم لأولادهم: أنت يا فلان عليك اليوم بأن تهدي كذا عمل لمولانا الحجة ﷺ -مثلا- وانت يا فلانة عليك أن تهدي كذا عمل لمولانا فاطمة الزهراء ﷺ -مثلا- وهكذا الحال كل يوم.. ففي كل يوم هنالك عمل جديد وهدية جديدة، ولا شك أنّ هنالك بركة جديدة تعم هذه العائلة.

ومن لم يستطع أن يقوم بهذا العمل كل يوم فليقم بذلك على مدار الأسبوع، فيجعل في كل يوم هديتين لمعصومين من الأئمة، كأن يجعل يوم السبت خاصا بمولانا رسول الله ﷺ وسيدتنا فاطمة ﷺ، ويوم الأحد خاصا بمولانا أمير المؤمنين والامام الحسن ﷺ وهكذا...

فماذا ستهدي لأئمتك المعصومين ﷺ اليوم؟!

(١). جمال الاسبوع : ص ٢٤١

٤٨ يَدُ الْإِمَامِ



لقد أوردنا سابقاً أنّ من سمات المنتظر الحقيقي للإمام عليه السلام أن يكون مسارعاً إليه في قضاء حوائجه، أي أن يلزم نفسه قضاء حوائج الناس نيابةً عن صاحب العصر والزمان عليه السلام، فإمامنا (أرواحنا له الفداء) يرى هذا وذاك من المحتاجين وقد يكون هذا وذاك هو صديقك أو جارك، أو شخص علمت بحاجته وهو غير مقتدر على قضائها ويأخذه الحياء من أن يسأل الناس ذلك، فلو كان الإمام عليه السلام حاضراً شخصاً وقتها أفتراه يترك هذا المحتاج دون مساعدة أو قضاء لحاجته؟!

وهنا يبرز دورك أيها المنتظر، فلا بد لك أن تكون يد الإمام الخفية التي تسعى في قضاء حوائج الناس. فعن الإمام الصادق عليه السلام: «مياسير شيعتنا أمناؤنا على محاويجهم، فأحفظونا فيهم يحفظكم الله»^(١)، فهذا هو مولانا الصادق عليه السلام يجعلنا بمنزلة الأمانة على شيعته، فهل لنا أن نكون زيناً لمولانا الحجة عليه السلام بهم؟!

فعن المشمعل الأسدي، قال: «خرجت ذات سنة حاجاً فانصرفت إلى أبي عبد الله الصادق، جعفر بن محمد عليه السلام، فقال عليه السلام: من أين بك يا مشمعل؟

قلت: جعلت فداك كنت حاجاً.

فقال عليه السلام: أو تدري ما للحاج من الثواب؟

(١). الكليني، محمد، الكافي، ج ٢، ص ٣٦٥

فقلت: ما أدري حتى تعلّمني.

فقال (عليه السلام): إنّ العبد إذا طاف بهذا البيت أسبوعاً وصلّى ركعتيه، وسعى بين الصفا والمروة، كتب الله له ستة آلاف حسنة، وحظّ عنه ستّة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة، وقضى له ستّة آلاف حاجة للدنيا كذا، وادّخر له للأخرة كذا.

فقلت له: جعلت فداك إنّ هذا لكثير.

فقال (عليه السلام): أفلا أخبرك بما هو أكثر من ذلك؟

قلت: بلى.

قال (عليه السلام): لقضاء حاجة امرئ مؤمن أفضل من حجّة وحجّة وحجّة، حتى عدّ عشر حجج^(١)..

والخدمة طالما كانت خالصة لوجه الله تعالى فهي من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله ﷻ. يقول الإمام الخميني (رحمته الله): «لا أظن أن هناك عبادة أفضل من خدمة المحرومين».

ينقل بعضهم أنّ الإمام الخميني (رحمته الله) بعد أن تشرف بزيارة الإمام الرضا (عليه السلام) في إحدى المرات كان يترك رفاقه في الحرم المشرف يتعبدون إلى الصباح ويعود إلى المنزل لكي يهيئ لهم الفطور، ويشترى الخبز، ويقوم بخدمات المنزل، الذي نزلوا به، وحينما يسأله أحدهم لماذا لم تبق أنت في الحرم المطهر وتأمّر أحدنا بأن يعود إلى المنزل ويقوم بتهيئة الطعام، يكون جوابه قدس سره: «لم يثبت عندي أنّ البقاء في حرم الإمام (عليه السلام) بعد الزيارة أفضل من خدمة المؤمنين»^(٢).

ويحدّثنا مولانا الصادق (عليه السلام) عن هذه الحقيقة التي شاهدناها في

(١). أمالي الصدوق: ٢٩٥.

(٢). مجلة بقية الله، العدد ١٤٠، ص ٤٣.

سلوك الإمام الخميني رحمته الله وحياته العملية قائلاً: «لأن أسعى مع أخ لي في حاجة حتى تقضى أحب إليّ من أن أعتق ألف نسمة، وأحمل على ألف فرس في سبيل الله مسرحة ملجمة»^(١).. وفي حديث آخر: «قال الله ﷻ: الخلق عيالي، فأحبهم إليّ أطفهم بهم، واسعاهم في حوائجهم»^(٢).

كما ورد عن رسول الله ﷺ: «الخلق كلّهم عيال الله، فأحبهم إلى الله ﷻ أنفعهم لعياله»^(٣)، وفي حديث آخر سُئل فيه الرسول الأكرم ﷺ: أيّ الناس أحبّ إلى الله؟ فقال: «أنفع الناس للناس»^(٤).

وفكرة يد الإمام على مرتبتين:

المرتبة الأولى: وهي قضاء حوائج الناس حينما يطلبون منا ذلك ونحن على مقدرة على قضائها (وهذا ما تحدثنا عنه أعلاه في الروايات).

المرتبة الثانية: (وهي المرتبة التي نسعى إليها لإدخال السرور على قلب مولانا صاحب العصر والزمان رحمته الله). وجوهر هذا الفكرة يقوم على أساس قضاء حوائج الناس دون حاجتهم إلى طلب ذلك، إذ أننا نسعى -نيابةً عن صاحب الزمان- في تفقد أحوال المحتاجين وقضاء حوائجهم، دون علمهم -ومن الجدير بالذكر هنا- هو تجنّب آفة الرياء والشهرة والوقوع في فخاخ الشيطان. ففي وصية كتبها الإمام الخميني رحمته الله في رسالة إلى ولده السيد أحمد: «لا ترى لنفسك أبداً فضلاً على خلق الله حين تخدمهم، فهم الذين يمتّون علينا حقاً بفضل كونهم وسيلة الله جلّ وعلا. لا تسعّ لكسب الشهرة والمحبوبة عن طريق الخدمة، فهذا بحدّ ذاته حيلة من حبائل الشيطان الذي يوقعنا في شباكه. واختر في خدمة عباد الله ما هو أكثر نفعاً لهم، لا لك ولا لأصدقائك، فهذا الاختيار علامة الصدق في الحضرة

(١). البحار، ج ٧٤، ص ٣١٦

(٢). الكافي، ج ٢، ص ١٩٩

(٣). الحزّ العاملي، محمّد حسن، وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٣٤٥

(٤). الكليني، محمّد، الكافي، ج ٢، ص ١٦٤

المقدسة لله جلّ وعلا».

وهنا نورد بعض مصاديق هذه الفكرة، ومنها:

أولاً: قضاء الدّين، تعلم أنّ في منطقتك أو مدينتك شخص عليه ديون، وهو غير مقتدر على أدائها لأصحابها، فإذهب واقضي عنه ما تستطيع من هذا الدّين، وخفّف من الحمل الذي يتقل كاهله، فالدّين ثقيلٌ جداً على صاحبه، ولا تجعل لعملك هذا من أثر سوى قول: قضته يد الإمام!

ثانياً: دفع أجور علاج مريض، تعلم بأن هنالك أناس مرضى يأخذون أدوية باستمرار، وحالتهم المادية لا تساعد في شراء العلاج كل فترة، اذهب الى صاحب الصيدلية التي يشترون منها وادفع أجور علاجهم لفترة من الزمن مقدماً، أو قم بشراء العلاج وخذه لهم.. والبعض يحتاج الى أن يقوم بعملية جراحية أو غيرها وهو ليس لديه المال الكافي لإتمام تلك العمية، تكفل بذلك نيابة عن صاحب ﷺ، وإذا لم تستطع تحمّل التكاليف كلّها وحدك، تشارك بحملها مع أخوتك المنتظرين نيابة عن المنتظر ﷺ، ولا تنسى ألاّ تبقى لعملك هذا من أثر سوى: تكفّلت به يد الإمام!

ثالثاً: دفع أجور دراسة طالب علم، هنالك الكثير من العوائل التي فيها طلاب علم، وبعض هذه العوائل لا تستطيع تكفل اجور دراسة أولادها، فتضطر إلى إيقاف دراستهم والزجّ بهم في الأسواق للعمل. طلاب العلم هم القاعدة التي تتكأ عليها دولة الإمام ﷺ، لذلك شجّع على طلب العلم والسعي في تحصيله، ليكون لدينا منتظرين علماء أصحاب شهادات يفتخر بها مولانا الحجة ﷺ، وما أجمل أن تتكفل بإيصال طالب علم الى تلك المرتبة، وكأنما بعملك هذا تهدي هدية لدولة الإمام المُنْتَظَر ﷺ.

هذه بعض النماذج على الأعمال التي تكون مصداقاً لفكرة يد الإمام، يمكن أن تكون لديك مصاديق أخرى غيرها -حبيبي المنتظر- لا تقف عند شيء، ففكر دوماً بكيفية التمهيد لظهور دولة العدل الكريمة، وكيفية نشر

ثقافة الإنتظار السليمة، الثقافة التي لا تعني الجلوس مكتوف الأيدي حتى ظهور القائم عليه السلام وإنما السعي والتحرك في التمهيد لذلك بتهيأة مجتمع انتظار سليم مستعد لإستقبال معالم دولة العدل المباركة.

وسنذكر هنا ثمرة قضاء حوائج الناس أو السعي في قضائها -تشجيعاً لتطبيق فكرة يد الإمام- ومنها:

أولاً: الأمن يوم القيامة، روي عن مولانا الكاظم عليه السلام إنه قال: «إن لله عباداً في الأرض يسعون في حوائج الناس هم الأمنون يوم القيامة»^(١).

ثانياً: ألف ألف حسنة، فعن الباقر عليه السلام: «من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله له ألف ألف حسنة»^(٢). ولو تأملنا في الحديث الشريف قليلاً لوجدنا أن مجرد السعي يكفي لنيل هذا الأجر - حتى وإن لم نستطع أن نقضي هذه الحاجة- ولكن بشرط النية، بأن تكون لله، والا يبقى منها أثر سوى يد الإمام، فالشيطان ماهر في إدخال الرياء والبحث عن الشهرة وكسب حب الناس في هكذا أعمال.

ثالثاً: ثواب عبادة تسعة آلاف سنة، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سعى في حاجة أخيه المؤمن فكأنما عبد الله تسعة آلاف سنة، صائماً نهاره قائماً ليله»^(٣).

رابعاً: كان الله في حاجته، فعن الصادق عليه السلام: «من كان في حاجة أخيه المؤمن المسلم كان الله في حاجته ما كان في حاجة أخيه»^(٤).

خامساً: استغفار الملائكة له، في الحديث: «إن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن، فيوكل الله صلى الله عليه وآله به ملكين: واحداً عن يمينه وآخر عن

(١). البحار، ج ٧٤، ص ٣١٩

(٢). الكافي، ج ٢، ص ١٩٧

(٣). البحار، ج ٧٤، ص ٣١٥

(٤). أمالي الطوسي، ص ٩٧

شماله، يستغفران له ربّه ويدعون بقضاء حاجته»^(١).

سادساً: ثواب المجاهدين، فعن الرسول الأكرم ﷺ: «من مشى في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله»^(٢).

سابعاً: ثواب السعي بين الصفا والمروة، عن الصادق (عليه السلام): «الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة»^(٣).

ثامناً: كمن عبد الله دهره، يقول رسول الله ﷺ: «من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله دهره»^(٤).

تاسعاً: الفوز بالجنة، عن الصادق (عليه السلام): «ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله تبارك وتعالى: عليّ ثوابك، ولا أرضى لك بدون الجنة»^(٥).

عاشراً: قبول الأعمال، عن مولانا الكاظم (عليه السلام): «إنّ خواتيم أعمالكم قضاء حوائج إخوانكم والإحسان إليهم ما قدرتم وإلا لم يقبل منكم عمل»^(٦).

ونمرات قضاء حوائج الناس لا تنتهي، فأنظر -أخي المنتظر- كم هذا العمل من عظيم الأعمال عند الله ﷻ وعند أهل البيت (عليهم السلام) فما بالك وأنت تقوم به تطوعاً نيابةً عن صاحب العصر والزمان ﷺ كمشروع تمهيدي لظهور دولته المباركة وكوسيلة لنشر ثقافة الإنتظار السليمة؟!

فهل تُحب أن تكون يد الإمام؟!

(١). الكافي، ج ٢، ص ١٩٥

(٢). ثواب الأعمال ص ٣٤٠

(٣). تحف العقول، ص ٣٠٣

(٤). ميزان الحكمة، حديث: ٤٤٦١

(٥). م. ن. حديث: ٤٤٦٥

(٦). البحار، ج ٧٥، ص ٣٧٩



إنّ الحياة مظاهرها في هذا العصر قاسية جداً على الاشخاص الذين لا يملكون ما يواجهون به تحدياتها سواء على المستوى المادي، أو على المستوى المعنوي.

في زمن الحروب والفقر والدماء، زمن البطالة وسوء الخدمات، لابد أن هنالك مصير مجهول ينتظر أولئك الأشخاص الذين لا يتكوّنون في مسيرة حياتهم على أحد!

الإنسان بحاجة دائمة الى الشعور بالسند، والقوة، وأن هنالك فسحة من الأمل يتنفس من خلالها بعض أحلامه، وكل الأطفال في هذا العالم يتكوّنون في بداياتهم على الأبوين، اللذان يشكلان الهيكل القائم لحياة الطفل، فيرسم في ظل وجودهما الكثير من الأحلام والأمنيات، وينظر اليهما وكأنّهما المصباح السحري الذي يحقق له كل شيء يطلبه!

ولكن مَنْ لأولئك الذين فقدوا آبائهم، الأيتام، الذين انكسر الهيكل الداعم لمسيرتهم في الحياة؟! وما أكثرهم اليوم! ففي تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)^(١) كشفت فيه أن عدد الأطفال الأيتام

(١). "United Nations Children's Emergency Fund" أو منظمة الأمم المتحدة للطفولة. تأسس في ١١ كانون الأول / ديسمبر ١٩٤٦ بفضل تصويت بالإجماع في الدورة الأولى للجمعية العامة للأمم المتحدة. تُعدّ اليونيسيف، بتواجدها القوي في ١٥٥ دولة، منظمة رائدة في العالم في مجال الدعوة لقضايا الأطفال. يتمثل جوهر عمل اليونيسيف في الأعمال الميدانية، بوجود ١٢٦ مكتباً قطرياً يقوم بعضها بخدمة عدة دول. ويضطلع كل من هذه المكاتب بمهمة اليونيسيف من خلال برنامج تعاون فريد تم إعداده مع الدولة المضيفة. ويركز البرنامج المعد لخمس سنوات على السبل العملية لإحقاق حق المرأة والطفل. ويتم تحليل احتياجاتهم في تقرير عن الحالة الذي يتم إعداده في بداية دورة كل برنامج. وتقوم

في العراق يقدر بخمسة ملايين طفل من مجموع نحو ١٤٠ مليون يتيم في العالم، وأوضحت اليونسيف في تقريرها أن ٥٪ من ايتام العالم موجودون في العراق!

وتشير الاحصائيات الى ان هناك ٢٢ دارا للأيتام في العراق، ٤ في محافظة بغداد والبقية في المحافظات الأخرى، ويؤكد مختصون أنه وبرغم الرقم الكبير لأيتام العراق فإن الدور الحكومية المخصصة للأيتام لا تضم في أروقتها سوى ٧٠٠ يتيم فقط، فيما يعيش البقية في فقر مدقع مع عوائلهم أو مشردين في الشوارع.

تخيل معي أن هنالك ٥ ملايين طفل من دون سند! ٥ ملايين حلم مقتول! ٥ ملايين فكرة ميتة! ٥ ملايين قبلة موقوتة في العراق وحده! نعم اليتيم كالقنبلة الموقوتة، اليتيم قد يكون دافع للطفل للانحراف، أو الانجراف في طرق غير محبذة، أو السير في خط الجريمة بسبب الفقر!

والآن إرتدي عدسة المُنتظر الحقيقي وانظر معي، ماذا ترى!؟

بلا شك أنك ترى خمسة ملايين مُنتظر، خمسة ملايين روح تحتاج الى شحذ همتها، خمسة ملايين قلب يحتاج الى أن ينفخ فيه الحب، خمسة ملايين قائد مُنتظر، خمسة ملايين يد مُمهّدة، خمسة ملايين بوصلة بشرية يمكن أن تغيّر اتجاه الحياة وتعجّل في الظهور المبارك!

نحن لا نريد من المنتظرين أن يقوموا بكفل الأيتام كفالة مادية فقط، بل أن يتكفلوهم معنويًا، فالبناء المادي وحده غير كافٍ لتحقيق متطلبات صنع المنتظر الحقيقي، بل هنالك ذات تحتاج الى البناء، روح تحتاج الى التغذية، وشخصية تطلب التقويم، ومنهج حياة لا بد أن يُرشد بالقيم والمبادئ الصحيحة.

المكاتب الإقليمية بتوجيه هذا العمل وتوفير المساعدة التقنية إذا دعت الحاجة إلى ذلك. ويعد عمل اليونسيف جزءاً كاملاً من أنشطة الأمم المتحدة في أي بلد. وتدار المنظمة بصورة عامة من مقرها في نيويورك، حيث تُشكل السياسة العالمية المتعلقة بالأطفال.

فقبل كل شيء لابد أن ندرك أننا أمناء على زمن الإنتظار، أمناء على نشر ثقافة الانتظار السليمة، أمناء على التمهيد لظهور دولة العدل الكريمة، وكما قال مولانا الصادق عليه السلام: «مياسير شيعتنا أمنأونا على محابوبهم، فأحفظونا فيهم يحفظكم الله»^(١) نحن لسنا أمناء فحسب بل مطالبين بحفظ هذه الأمانة وصونها، وهذا التكليف العظيم هو من رئيس المذهب الجعفري الاثنا عشري الامام محمد بن جعفر الصادق عليه السلام.

قم بكفالة أحد الأيتام أو أكثر -حسب مقدار استطاعتك-، وانشر هذه الثقافة بين الناس، واعمل على تغذية هذه الروح وتهيئتها للاستعداد لأن تكون هي بدورها أمينة على غيرها، ولا تقل كفلتُ يتيماً، بل قل: كفله المُنتظر عليه السلام! لأننا نمهد لظهوره بهذا العمل، وننتظره بهذا النهج، ونستعدُّ لقيام دولته بهذا السلوك، وهو الدافع والمحرِّك الأعظم لكل هذه الثقافة.

وكفالة اليتيم هي ثقافة أهل البيت عليهم السلام الذين لطالما كانوا يحرصون جاهداً على إيجاد التوازن الاجتماعي في المجتمع لئلا تختل أركان طبقاته المكونة له، ولئلا يكون للفوضى الاجتماعية من ثغرة الى داخل المنظومة المجتمعية للمجتمع الاسلامي. فقد ورد أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام أوصى به في آخر وصية له عندما كان على فراش الشهادة بقوله: «اللهم، الله! في الأيتام، فلا تغبوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم»^(٢)، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «من عال يتيماً حتى ينقطع يتمه أو يستغني بنفسه أوجب الله صلى الله عليه وآله له الجنة، كما أوجب النار لمن أكل مال اليتيم»^(٣)..

وهذه الأدلة تشير الى أن كفالة اليتيم هي منهج اسلامي، وأنساني، واجتماعي.. أجل! واجبنا الإسلامي أن نتولى شؤون اليتيم، حتى لو لم يأمر الإسلام بهذا فلا يسقط عن كاهلنا هذا الواجب الإنساني، فهؤلاء

(١). الكليني، محمّد، الكافي، ج ٢، ص ٣٦٥

(٢). شرح نهج البلاغة، ج ١٧، الباب ٤٧، ص ٥، من وصية له للحسن والحسين عليهما السلام بعدما ضربه اللعين ابن ملجم.

(٣). بحار الأنوار، ج ٧٩، ص ٢٧١، الرواية ١٦، الباب ١٠٣

مجرد كونهم يتامى فإن حقّ الإنسانية يحكم بضرورة الاهتمام بهم، وفي الوقت نفسه فإن الله لا يضيع أجر أحد في هذا الطريق^(١)، فقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة» (هاتين يعني بهما: إصبعيه الشريفيين الوسطى والسبابة)، وفي حديث آخر روي عنه ﷺ أنه قال: «من مسح يده على رأس يتيم، ترحماً له، كتب الله له بكل شعرة مرت يده حسنة»^(٢).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: «إنّ من كفل يتيماً وكفل نفقته، كنت أنا وهو في الجنة كهاتين في الجنة، وقرن بين إصبعه المسبحة والوسطى». حتى أن الإسلام عدّ ملاطفة اليتيم سبباً لتليين قساوة القلب «من أنكر منكم قساوة قلبه، فليدن يتيماً، فيلاطفه وليمسح رأسه، يلين قلبه بإذن الله»^(٣).

فليكن لكل عائلة مهدوية منتظرة طفل يتيم تتكفل به مادياً، وتربوياً، واجتماعياً، وعلمياً، وروحياً، ودينياً؛ نصرَةً لدولة الحق، وتمهيدا للظهور المبارك، ونشراً لثقافة الانتظار السليمة، ووعي المنتظرين بحقيقة هذا الزمان.

(١). كتاب: علم النفس وتربية الأيتام / للمؤلف: د. علي قائمي

(٢). بحار الأنوار، ج ٨٢، ص ٧٩، رواية ١٦

(٣). من كتاب: علم النفس وتربية الأيتام / للمؤلف: د. علي قائمي



هم ليسوا بأحسن مِنّا

العالمُ اليومُ بصراعٍ محتدمٍ في ساحةِ التكنولوجيا، الكُلُّ يريد طرح أفكاره، إمّا لنشر ثقافته أو للحصولِ على الأموال، وأحياناً كثيرة الاثنين معاً..! فلما كانت ألعاب الفيديو إحدى نتائج الثورة التقنية فهي تعد وليداً شرعياً للعلوم التجريبية، كما أنّها صناعة يشارك فيها متخصصون بالفنون السمعية والبصرية مثل الموسيقى والرسم، ولذا كان من المأمولِ أن ترفع هذه الألعاب مستوى الذوق العلمي والفني لدى الجمهور وكانت بواكيرها تبشر بذلك لولا دخول الربح التجاري على الخط ليحرفها عن مسارها المأمول.

فلما كان النظام الرأسمالي هو النظام المُهمين، وهو يهدف دائماً إلى الاستثمار في الحاجات البشرية السائدة لجني أكبر قدر من الأموال، فقد ركبت الشركات التجارية موجة إنتاج ألعاب الفيديو وأخذت تنتج ألعاباً تميل إلى استثارة الجماهير بكلّ طريقة بهدف زيادة الأرباح متجاهلة بذلك كُلّ الحدود الأخلاقية؛ ونتيجة لذلك فقد ارتفع معدّل الطلب على ألعاب الفيديو وراجت تجارتها بشكلٍ رهيب، واليوم يوجد ما يزيد على (٢.١) مليار إنسان يمارسها، وبلغت قيمة مبيعاتها (١٠٠) مليار دولار سنوياً..^(١)

وتبقى ساحة هذا الصراع هي عقولنا، وشخصياتنا، ووقتنا، وعوائلنا، وأموالنا، ومستقبل أمتنا!

(١). تأثير ألعاب الفيديو على الدماغ البشري - هبة ماهر - مجلة الاهرام للكمبيوتر والانترنت والاتصالات - ٢٠١٥/٩/١٧

اليوم ترى بأنَّ العالم الغربي يصنع الكثير من الألعاب والتطبيقات الإلكترونية، السهل الوصول إليها عبر أجهزة الهواتف الذكية -التي يكاد لا يخلو بيت في هذا العالم من أحدها- والتي غالباً أضرارها أكثر من منافعها، وكلُّ ذلك يكون على حساب تغيير المفاهيم والقيم الخاصة بالشعوب تحت راية فكر وثقافة تلك الألعاب والتطبيقات!

هو ينشر لك ثقافة العنف والقتل والدماء من خلال الألعاب الحربية، وثقافة التعري والاحتلال من خلال إما الإعلانات التي تظهر في هذه التطبيقات والألعاب، أو من خلال الإيحاءات غير المباشرة الموجودة في ذات هذه الألعاب والتطبيقات!

فهم إذ لم يستطيعوا أن يصلوا إلينا من خلال الواقع الفعلي، قاموا بالالتفاف علينا من الواقع الافتراضي الذي هو أخطر بكثير!

فأصبح شبابنا يقضي جُلَّ وقته في هذه الصومعة الإلكترونية، إذ توفر له الجو المناسب والبعيد عن أعين الناس في كشف رغباته وميوله، فترى بأنَّ الاختلاط بين الجنسين -إذ لم يكن غير ممكن في الواقع الفعلي- فهذا هو الواقع الافتراضي يلبي للشباب ذلك وأكثر، من خلال هذه الألعاب!! وغير ذلك من الأمور التي محت مفاهيم الدين والالتزام والأخلاق والحياء والعفة بين الجنسين.

ويمكن أن نوجز باختصار الجوانب المظلمة لمثل هكذا ثقافة بالآتي، لعلها تكون منارة لشبابنا تفتح لهم الذهن وتغذي إدراكهم بالتفكير وفهم الحقائق:

أولاً: استهداف المنظومة الأسرية، ويتم ذلك من خلال إختراق السلاسل الهيكلية المشكّلة لهذه المنظومة، ومنها:

أ- سلسلة القيم والمبادئ والعادات والتقاليد السليمة المتعارف عليها في العائلة! : فالذي أفراد عائلته مشغولون باللعب على هكذا تطبيقات

سامة بلا شك ستتخلخل لديهم قاعدة القيم، إذ ليس هنالك وقت لممارسة تلك المفاهيم كما أنه الجو الذي يحيط بالفرد أصبح غير مناسب لاستقباله مثل هكذا مفاهيم، فيغدو ينسلخ تدريجياً منها إلى المفاهيم التي يزرعها العالم الافتراضي في شخصيته الجديدة القادمة.

ب- سلسلة مفاهيم التربية والسلوك والسيطرة على الطباع والصفات، والتوجيه الصحيح في الحياة: المدمنين على هذه الألعاب من الصعب السيطرة على سلوكهم وتربيتهم وتوجيههم حسب سلسلة القيم والمبادئ المتعارف عليها في العائلة؛ لأنّ العالم الافتراضي عالم يرسم هالة من الشحنات السلبية -التي تتمخض عن تلك الألعاب والادمان عليها- تحيط بالفرد وتقيد سلوكه، وتنحى به منحى جديد في الطباع والصفات!

ج- سلسلة التغذية العقلية والروحية: أفراد العائلة بحاجة إلى أن تفوح بينهم لغة المشاعر ولغة الأخلاق ولغة الاحترام وثقافة تحديد الأهداف المشتركة.

ولكن في ظل هذه الألعاب كلّ هذه المضامين ستكون مغتربة لأسباب منها يتعلق بأن أغلب وقت هؤلاء الأفراد يقضونه في العالم الافتراضي، والسبب الآخر هو محاولة تطبيق الشخصية الافتراضية لهم على أرض الواقع!

ثانياً: استهداف للثقافة الدينية للمجتمع، إنّ المجتمعات الإسلامية تعيش حالياً مرحلة من الانفتاح غير المُنظَّم على كلّ الواردات التقنية والثقافية، بما يشبه سقوطها في دوامة من الفوضى، الأمر الذي أدى إلى خلق تناقضات فكرية وسلوكية في جسد الجيل المسلم، فبات كثير من أفرادهم موزعين بين ثقافة أصيلة تراجع تأثيرها بفعل ظروف عديدة، وبين ثقافة طارئة فرضت نفسها عليه بالقوة، فعاد حائراً بين إرث يستمد تعاليمه من مبادئ روحية وبين واقع مادي يدعو إلى الانفلات من كلّ قيد^(١).

(١). الألعاب الالكترونية وأثرها الفكري والثقافي - المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية -

نالتاً: استهداف المنظومة التعليمية، نجد اليوم تراجع جدا كبير في مستوى الطالب العلمي، سببه توجيه التركيز والجهد إلى الألعاب الإلكترونية؛ وبذلك هدم الصرح العلمي لبناء جيل واعٍ!

وغيرها الكثير من الجوانب المظلمة لمثل هكذا ألعاب وتطبيقات سلبية، ولكن أردت أن أوجز بعضها واقتصر على ما تم ذكره أعلاه لأهميته الواقعية في بناء المجتمع أو هدمه، وهي عناصر الأسرة والدين والتعليم! كما لا بُدَّ أن نشير إلى أنّ بعض الدول -التي لديها شبكة من المفكرين والمهندسين الذين يحرسون الجانب الثقافي والفكري والديني لتلك الدول- قد منعت تداول بعض ألعاب الفيديو داخل أراضيها لتعارض مضامينها مع النظم السياسية أو الدينية أو الثقافية الخاصة بها، بعد أن رأَت تأثيرها السلبي^(١)!

كما وينبغي الإشارة إلى أن لعبة الفيديو ليست تسلية بريئة، بل هي وسيلة إعلامية تتضمن رسائل مُشفرة ومُرمزة يهدف المُرسِل من خلالها إلى تحقيق أهداف وغايات ثقافية وسياسية ودينية، فقواعد اللعبة تفرض على اللاعبِ تَقَمُّص الشخصية المفروضة عليه، وانغماسه في واقعٍ معين من الحربِ الفكرية، أو العسكرية، أو الثقافية، أو الأيدلوجية.

كما تكمن الخطورة أيضاً في إمكانية تقريب اللاعب من الخيال والواقع إلى درجةٍ أنه يحاول تطبيق مضامين هذه الألعاب في حياته اليومية، ممَّت يعني تَمييط السلوك على النحو الذي يرغب فيه صانعو هذه الألعاب^(٢).

لكنهم ليسوا بأحسنِ منّا، دولةُ الحقِّ والعدل الكريمة لن تقوم على هياكلٍ تنظيمية من العصر القديم، إتما ستجاري عجلة التطور الحاصل في

النجف الاشرف - ٢٠١٧.

- (١). ألعاب فيديو منعت حول العالم بقرارات حكومية - مصطفى جاد - gamevolt ٢٥/٩/٢٠١٤
- (٢). اثر الألعاب الفيديو على السلوكيات لدى الاطفال (دراسة وصفية تحليلية على عينة من الاطفال المتمدرسين بالجزائر العاصمة) للعام ٢٠١١/ ٢٠١٢ - الباحثة مريم قويدر - ص ١٤.

هذا العالم، بل ستغلبه!

لذا علينا أن نواجه الثقافة الفكرية في الواقع الافتراضي بثقافةٍ مثلها
ولكن خالية من الضرر؛ ولكن كيف..؟!

لدينا طاقات شبابية جتارة، وعقول فريدة من نوعها، فدولة الانتظار
ومجتمع الانتظار لا يخلو من هكذا أشخاص ذوي قدرات عظيمة، وعليه
لا بُدَّ لهم التفكير بصناعة ألعاب وتطبيقات تنشر فكرنا وثقافتنا الإسلامية،
وتحصّن مجتمعنا من الإختراق.

حيث نعمل على تعزيز نشر السلوك الصحيح والقيم من خلال هذه
التطبيقات، فمثلاً يصنع الإخوة - أصحاب الاختصاص - ألعاباً تحاكي عقلية
الطفل، فترسم له واقعاً افتراضياً قريباً على الواقع الحقيقي، يتضمن تعليمه
سلسلة من أصول التربية والأخلاق والقيم والأحكام الدينية، التي من شأنها
أن تكون مصدر ثقافي يرفد الطفل بالكثير عن معالم حضارته.

ويمكن أن تكون هنالك تطبيقات خاصة بنشر أحكام الدين، فتذكر
الشخص بين فترة وأخرى بحكم معين، وعلى شكل سلاسل قصيرة.

أو تطبيقات تنشر ثقافة أهل البيت (عليهم السلام) من خلال نشر احاديثهم
ورواياتهم، أو قصصهم.

أو تطبيقات تنشر الثقافة المهدوية، وفكر الانتظار السليم، وكيفية
الاعداد لاستقبال دولة العدل الكريمة.

ولا ننسى: **هم ليسوا بأحسن منا!**

إمامك ينتظرك، ينتظر مشروعك المهدوي القادم، ينتظر ماذا
ستقدم لخدمة دولته، استثمر طاقاتك في طريق الحق وكُن من الفائزين.



٥١

فليكن لديك هدف

تخيّل أنك تركب في سيارة، وتسير بها من دون وجهة معينة، تسير وتسير.. وأنت لا تعرف أين تريد أن تذهب أو أين أنت!

لا بدّ أن تتوقف، سوف تنتهي بك هذه الرحلة حيث ينفد الوقود من سيارتك، وإذ بك في مكانٍ زبماً لا يعجبك أو زبماً تتوقف في الصحراء، أو حيث لا يوجد شيء مفيد، ماذا ستجني من هذه الرحلة؟! لن تجني شيئاً سوى الخسارة والتعب والجهد والوقت الضائعين!

لابدّ أن يكون لك هدف في هذه الحياة، وإلا سيتوقف بك العمر حيث لا عمل في جعبتك تواجه به مصيرك وقتها!

إنّ لتحديد الأهداف في الحياة دور كبير جداً في تأطير مسيرة الفرد ومحاوله جعله يسير نحو سلسلة مخطط لها من الأعمال والأفكار التي تؤدي به في النهاية إلى نتائج جميلة..

فالأهداف هي الوقود الذي يشحذ الهمّة، ويستخرج الطاقات الكامنة، ويزوّد القوة اللازمة لتحقيق الأفضل دوماً، ويمكن أن نقول أنّ الأهداف هي المحرك الأعظم للنشاط البشري!

في منتصف القرن الماضي أخذ فريق للأبحاث السلوكية من كلية إدارة الأعمال بجامعة هارفارد - عيّنة عشوائية، عددها مائة من طلاب السنة النهائية، وسألوهم: ماذا يريد كل واحد منهم أن يكون بعد عشر سنوات من تخرّجه، فأجابوا جميعاً:

أنَّهُم يريدون أن يكونوا قَوَى مؤثِّرة في دنيا المال والأعمال. ولاحظ الباحثون أنَّ عشرةً طلاب فقط من المائة وَّصَّعوا أهدافاً محددة، مفصَّلة، مكتوبة، ووَّصَّعوا خططاً لتحقيقها.

وبعد مرور عشر سنوات قام فريقُ الأبحاث نفسه بزياراتٍ متابعةٍ لكامل أفراد العينة، فوجدوا أن ما يملكه هؤلاء الأشخاص العشرة الذين حدَّدوا أهدافهم كتابةً - يُعادلُ (٩٦٪) من إجمالي الثروة التي يملكها الآخرون^(١).

فليكن لديك هدف في كُلِّ جوانب حياتك، فالمنتظرُ الحقيقي لا يعيش الحياة عبثاً بفوضى دون أهدافٍ مخطَّط لها، المنتظرُ الحقيقي مُنظَّم، ودقيق في عمله، ورشام ماهر لملاحمٍ مستقبله!

فليكن لديك هدف تنموي، وهدفٌ روحي، وهدفٌ شخصي، وهدفٌ عائلي، وهدفٌ ديني، وهدفٌ اجتماعي، وهدفٌ علمي، وهدفٌ صحي، وهدفٌ ثقافي، وهدفٌ مهدوي!

أغلبُ الناس يتركون حياتهم تُساق دونَ هدف؛ لذلك لا يحققون نجاحاً ذا بال، والذين يعرفون قيمة تحدِّي الأهداف، تعلَّموا ذلك؛ إما من أسرهم، وإما صادفوا مُربيّاً فاضلاً، أو أستاذاً يدرك قيمة ذلك، ففتح عقولهم عليه!

والمؤسِّف إنَّ هذا الأمر لا يُعلَّم في المدارس أو الجامعات؛ فقد يمتدُّ تعليمُ المرء إلى ما يزيد على (١٦) عاماً دون أن يتلقَى فيها ساعةً واحدة مخصَّصة للحديث عن (وَضْع الأهداف وسُبل تحقيقها)^(٢).

لا بُدَّ لك من أن تشيع هذه الثقافة بين عائلتك، وتعلَّم أطفالك ثقافة أن يكون لهم أهداف في الحياة، قم بمساعدتهم بفعل ذلك، واجعل لهم أهدافاً صغيرة في بادئ الأمر، كإن يحفظوا بعض سور القرآن أو بعض

(١). التخطيط أول خطوات النجاح، جيمس شرمان، ترجمة: محمد طه علي، دار المعرفة للتنمية البشرية، ٣١ - ٣٢

(٢). فن تحديد الاهداف - د. احمد البراء الاميري

الأحاديث الشريفة عن أهل البيت (عليهم السلام) أو قراءة كتب أو غيرها، وفي جميع جوانب حياتهم، فالعائلة المهدوية تربي جيل واعي ومنظم، ومن سمات ذلك أن يكون لهذا الجيل أهداف..!

يقول الدكتور أحمد البراء الأميري^(١) في تقرير له حول (فن تحديد الأهداف وتحققها):

هنالك أمور ثلاثة لها أهمية خاصة فيما يتصل بموضوع الأهداف، وهي:

الأول: ما يعرف بـ: (منطقة التفوق)

لكل إنسان ناحية معينة يستطيع أن يتفوق فيها، وواجبه نحو نفسه أن يكتشف هذه الناحية ويستغلها أحسن استغلال.

من المؤسف أن ترى أناساً يمضون شطراً كبيراً من حياتهم وهم في مجال متواضع، قانعون بالدونية، لا يبذلون جهدهم للرقى والتقدم، إن الذي يسعى للتفوق في المجال الصحيح الذي يناسبه، لا يتفوق فحسب بل إن طاقته الإنتاجية وصحته النفسية تحسنان أيضاً.

لكن من ينظر في المرآة فيرى أمامه شخصاً عادياً في كل شيء، ليست له أدنى مزية، كيف يشعُر بتقدير ذاته؟!

إنني ما لم أعلم أن هنالك مجالاً واحداً - على الأقل - أستطيع التفوق فيه، فلا يمكن أن أحترم نفسي وأعطيها حقها اللازم من التقدير.

الثاني: ما يسمّى بـ: (حق الألباس)

(١). أحمد البراء الأميري هو كاتب وشاعر سوري، وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وُلد عام ١٩٤٤ في قرية قرنايل-لبنان. نُشرت العديد من مقالاته وقصصه المترجمة وقصائده في المجالات والصحف العربية مثل: الفيصل والمجلة العربية والمسلمون والبلاغ والمجتمع وأهلا وسهلا، كما شارك في عدد من المؤتمرات الأدبية والإسلامية. ألف بعض الكتب، منها: اللياقات الست: دروس في فن الحياة، أيها الأصدقاء تعالوا نختلف (نظرات في فقه الائتلاف)، فن التفكير، كيف نتفح بالقرآن الكريم، وغيرهن.

سبب هذه التسمية قصة مشهورة عن مزارع إفريقي عادي، عمل في مزرعته إلى أن تقدّم به العُمر، وذات يوم سمع هذا المزارع أنّ بعض الناس يسافرون بحثاً عن الألماس، والذي يجده منهم يصبح غنياً جداً؛ فتحمّس للفكرة وباع حقله وانطلق باحثاً عن الألماس.

ظَلَّ الرجلُ ثلاثة عشر عاماً يبحث حتى أدركه اليأس ولم يحقّق حلمه، فألقى نفسه في البحر ليكون طعاماً للأسماك، غير أن المزارع الجديد الذي كان قد اشترى حقل صاحبنا بينما كان يعمل في الحقل وجد شيئاً يلمع، ولما التقطه وجده قطعة صغيرة من الألماس، فتحمّس وبدأ يحفر ويُنقب بجد واجتهاد فوجد ثمانية وثلاثة! يا للمفاجأة! فقد كان تحت حقله منجم ألماس!

إنّ العجوز بحث عن الألماس في كلّ مكان ولم يبحث في حقله، ولعله وجد ألماسة فلم يلق لها بالاً؛ لأنّ الألماسة لا تصبح جميلة إلا بعد القطع والتشكيل والصفل، ومغزى القصة:

إو سر التفوّق قد يكون أقرب إلى أحدنا من موضع قدميه، لكننا لا ننتبه إليه، ثمّ إنّ الموهبة كقطعة الألماس، لا تخلب النّظر إلا بعد القطع والصّقل؛ لذا فحينما يريد المرء وُضع أهداف له كي يسعى إلى تحقيقها، عليه أن ينظر فيما عنده ولا يرحل إلى آخر الدنيا بحثاً عن هدفٍ جديدٍ بالتحقيق..!

الثالث: توازن الأهداف اللازم لتوازن الشخصية

لكي يكون هناك توازن في الأهداف ناجم عن شخصية متوازنة، يحتاج المرء إلى أن يكون له هدف واحد -على الأقل- يندرج تحت كلّ من اللياقات الست^(١)، فإذا حقّقه انتقل إلى سواه.

(١). اللياقات الست للدكتور أحمد البراء الاميري: الروحية، النفسية، العقلية، الاجتماعية، البدنية، المالية.

لماذا عليّ أن أحدد هدفاً أو أهدافاً لي؟ (ما الغاية من تحديد الأهداف)؟

أولاً: لأنّها الخارطة التي توجه مسارات حياتك نحو أفضل النتائج.

ثانياً: العامل المساعد على استثمار وقتك، والتقليل أو الحد من ضياعه عبثاً دون فائدة.

فالعمرُ نعمة من نعم الله ﷻ، لا يُدَّ أن نتقن فن أداء حقه.

فعن أمير المؤمنين (عليه السلام):

«إنّ عمرك عدد أنفاسك، وعليها رقيب يُحصيها»^(١)، كما ورد عن

رسول الله ﷺ:

«كن على عمرك أشحّ منك على درهمك ودينارك»^(٢).

ثالثاً: تركيز الجهد والوقت على النافع من الأعمال، فالذين يعيشون بلا هدف سوف يضيع جهدهم وتركيزهم ووقتهم على أعمال وأفكار ربما لا تحقق لهم النتائج المطلوبة، في حين لو كان لهم أهداف محددة لربما كانوا قد أنهوها وبدأوا بأخرى غيرها، فلقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

«من اشتغل بغير المهمّ ضيع الأهمّ»^(٣).

رابعاً: مصاد تنموي للتسويق، فالأشخاص الذي يملكون أهداف محددة قلّمت تجد عندهم التسويق؛ لأنّهم يريدون الوصول إلى تحقيقها كي يعملوا على تحقيق غيرها!

فعجلة الأهداف عندهم لا تتوقف أبداً، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام):

«فتدارك ما بقي من عمرك، ولا تقل: غداً وبعد غد، فإنّما هلك من

(١). عيون الحكم والمواعظ: ١٤٩، لعلي بن محمد الليثي الواسطي، المتوفى في القرن السادس الهجري، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨ هجرية، قم/إيران.

(٢). مكارم الأخلاق، الشيخ الطوسي، ص ٤٦.

(٣). ميزان الحكمة، محمّد الرشدي، ج ٣، ص ٢١٤.

كان قبلك بإقامتهم على الأمان والتسوية، حتى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون»^(١).

فعندما جعلت لنفسى هدف تأليف هذا الكتاب لم يكن للتسوية من سبيل إلى حياتى، وأصبح وقتى ثميناً جداً، بل غدوتُ أشعر بأن الوقت غير كافٍ لتحقيقى كل ما أطمح إليه، وأصبحت الأفكار تمطر على من كل حدبٍ وصوب، والإلهام لا يتوقف عن الجريان، حتى قمت بتكوين أهداف أخرى لنفسى كان نتاج ولادتها هذا الهدف، وهذا يعنى أن هدف واحد يمكن أن يدفعك لصنع أهدافٍ أخرى!

فإذا لم يكن لديك هدف -عزى المنتظر-، فليكن هدفك اليوم أن يكون لك هدف!

فإذا لم يكن لزوجتك هدف -عزى المنتظر-، فليكن هدفك اليوم أن يكون لزوجتك هدف!

فإذا لم يكن لطفلك هدف -عزى المنتظر-، فليكن هدفك اليوم أن يكون لطفلك هدف!

(١). ميزان الحكمة، محمد الرشيدى، ج ٢، ص ١٣٨٨



٥٢

سداسية البيت المهدي

فليكن هنالك نظام ثابت للعائلة المهديّة - كإنتظامهم على الصلاة، ووجبات الطعام - يُنظّم علاقتهم مع الله ﷻ وأهل البيت ﷺ لزيادة البركة في الأرواح والأموال والأعمال..

وهذا النظام يتكون من ستة أعمال يلتزم فيها جميع أفراد العائلة، من الكبير إلى الصغير، وهو:

الأول: قراءة - على الأقل - يوماً صفحة واحدة من القرآن الكريم.

الثاني: حفظ حديث واحد يومياً لأهل البيت ﷺ.

الثالث: الفريضة المهديّة؛ السلام على الإمام المهدي ﷺ كل يوم - على الأقل مرة واحدة.

الرابع: هدية الأمام؛ كأن تكون مئة مرة أستغفار، أو مئة مرة صلاة على النبي وآله، أو تسبيح مولانا فاطمة الزهراء ﷺ، ... والخ.

الخامس: زيارة الحسين ﷺ - ولو بالزيارات المختصرة القصيرة -، والأفضل زيارة عاشوراء.

السادس: دعاء العهد كل صباح.

وينبغي أن تقام هذه الأعمال بصورة جماعية، لتعبّر عن وحدة العائلة في اهدافها المشتركة، وتبين مدى استعدادها للتمهيد للظهور وعلى كافة المستويات، كما أنه - بلا شك - أنّ هذه الصورة الجماعية ستدخل السرور كثيرا على قلب مولانا صاحب العصر والزمان ﷺ، وستنزل البركة، وتزيد

عناية الله ورعايته بهذه العائلة المباركة الاعمال.

كما أنه لابد من الإشارة الى انه هذه الاعمال بمجموعها كلها لا يتجاوز وقت أدائها ساعة واحدة من اليوم -وربما أقل بكثير-، ويمكن أن تؤدي بشكل منفصل، وكلّ في وقت معين.

ومثل هكذا أعمال، ونظام مهدوي دائم للعائلة، سيكون بوصلة لتوجيه الفرد فيها نحو الاستقامة ويمنعه من الانحراف عن هذا الخط المبارك.



٥٣

وتفتحت أزهار فاطمة

هنالك بعض الفترات في حياة الانسان تشكل منعطفاً كبيراً في بناء معتقداته، وسلوكه، وأفكاره، وشخصيته.

وواحدة من أهم هذه الفترات في حياة المرء هي فترة البلوغ -للذكر وللأنثى-، ولكن أهمية هذه الفترة باعتقادي للأنثى أكثر مما هي للذكر؛ كون الأنثى أسبق الى عمر البلوغ من الذكر أولاً، وكون الأنثى لها خصوصية أكبر من الناحية الشخصية، والسلوكية، والتكوينية، والدينية. ولذلك لا بد أن يهتم الأبوين بفكرة الاحتفال بتكليف البنت شرعاً؛ ففكرة الإحتفال بتكليف البنت بوابة لتعليمها دورها الآن كبالغة!

وينبغي أن يتم الاستعداد لهذه الفكرة مسبقاً، اي قبل فترة البلوغ، والتمهيد لها عاطفياً، وفكرياً، ونفسياً.

ومن أهم المضامين التي ينبغي للأبوين أن يضمّنوها هذه الفكرة هي شرح دور البنت الان كبالغة، واهمية وجودها في المجتمع، وتوضيح مفاهيم الحياء والعفة لها، وأنها الآن أصبحت زهرة متفتحة في بستان مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام؛ لذا عليها أن تعي هذه المسؤولية، وأن تكون بدورها مصدر سرور لقلب مولاتنا فاطمة عليها السلام! وهذا كلّه بإسلوب مُتقن، فإن لم يكن الأبوين قادرين على إيجاده في نفسيهما، فليتعلّما ذلك من أهل الإختصاص.

ومن الجدير بالاهتمام هنا هي فقرة الهدايا التي لا بد أن تكون حاضرة

في هذه الفكرة، والهدايا هنا ينبغي أن تكون متنوعة، وهادفة، وفيها رمزية، وقدسية، فضلاً عن كونها رسالة للبنات تضاف الى تلك الرسائل التي طرحها الابوين من خلال هذه الفكرة والتمهيد لها، ويمكن أن نوجز بعض هذه الهدايا، ومنها:

أولاً: الحجاب والعباءة (موروث فاطمة)، وهذه الهدية هي الهدية الهادفة والتي تحمل بين طياتها رسالة وفكرة وقدسية، وينبغي أن يقال للبنات عندها: الآن أصبحتِ حاملَةً لهذا الموروث العظيم ولا بد أن تكوني رسالتي تفتخر بها السيدة الزهراء بين البنات!

ثانياً: بعض الكتيبات الصغيرة، التي تشرح بعض مفاهيم حياة مولاتنا الزهراء وأفضل نساء العالمين بطريقة سلسلة تسهل على الفتاة معرفة بعض ملامح هذا البستان الجميل الذي تفتحت فيه. وقد يقوم بدور قراءة هذه الكتيبات للفتاة الأم.

ثالثاً: الهدايا الرمزية وغيرها، كأن تكون قطعة من الذهب أو بعض الأشياء التي تحبها البنات، فنحن في الوقت ذاته نريد منها أن تكون ذات شخصية فاطمية قوية لا نريد أن نسلبها أنوئتها ونبعدها عن طبيعتها الجميلة والفطرية.

ويمكن أن يضيف الابوين بعض الفقرات التي يرونها مناسبة لهذه الفكرة ومناسبة لإبنتهم أيضاً.

فالعائلة التي تعدّ وتهياً هكذا زهرة لدولة القائم المنتظر ﷺ لا شك أنها ستحظى برعايته ولطف عنايته بالمنتظرين، بل ربما تكون هذه البنات هي سبيل نجاتهم من النار، فما أدراك ما ستنتج من جيل مستقبلاً؟! وأي جيل تنتجه الأزهار الفاطمية سوى جيل الوعي العلم والمعرفة والتمهيد لقيام دولة العدل الكريمة؟!



٥٤

فليكن لخطواتك VAR

تقنية الفار أو تقنية التحكيم بالفيديو كما يُشار لها أحياناً باسم حكم الفيديو المساعد، هي: تقنية استُحدثت مؤخراً في عالم كرة القدم حيثُ تقوم على مراجعة القرارات التي يتخذها حكم المباراة باستخدام لقطات فيديو وسَماعة رأس للتواصل مع الحكم المُساعد عند الضرورة.

بعد تجربة واسعة النطاق في عدد من المسابقات الكروية الكبرى؛ أُضيفت تقنية الفار رسمياً إلى قوانين لعبة كرة القدم من قِبل مجلس الاتحاد الدولي في عام ٢٠١٨. وعلى الرغم من إقرارها بشكلٍ رسميٍّ إلا أنّ التقنية تعتمدُ على فلسفة «التداخل الأدنى مُقابل الفائدة القصوى» في إشارةٍ إلى أنها تتدخل في الحالات الضرورية فقط لضمان العدالة بشكلٍ عام؛ تسعى تقنية الفار إلى توفير وسيلة «لتصحيح الأخطاء التحكيمية الواضحة» و«الحالات الضرورية التي تستوجب قراراً دقيقاً».

إن لعبة كهذه أخذت هذه المساحة الكبيرة من الأهمية بحيث تجد أن المختصين بها لازالوا يُشغلون تفكيرهم بما يطور هذه اللعبة، ويحسن من جودة السيطرة عليها، ومتابعة أنظمتها بدقة؛ لكي لا تخرج عن الإطار المرسومة فيه فتكون صورتها مشوّهة ويقل عدد المهتمين بها والمحبين لها حول العالم.

ككيف ب حياة الإنسان التي هي عبارة عن كيس منقوب مملوء بالنقود كل يوم تتساقط منه عُملّة، حتى يفرغ الكيس بالكامل وتنتهي هذه الحياة! أوليس من الحريّ بأعظم المخلوقات، المخلوق لأسمى الغايات، أن

يفكر في حياته وخطواته فيها جيداً؛ كي يعمل على ملاً هذا الكيس دوماً بما لا يمكنه العبور من تلك الفتحة الصغيرة التي تعبر منه العملات، فتكون زاداً له في حياته الأخرى؟!

غالباً واحداً عندما يقع في مشكلة ما، أو يكون أمام بوابة إتخاذ قرار مهم في حياته، أو يبدأ بعمل ما، أو يقدم على مشروع، أو حتى حين يتكلم بكلمة، أحيانا لا يفكر جيداً قبل الخطوة تلك، وعليه يمكن أن يتحمل نتائجاً غير محببة من جزاء ذلك القرار، وربما يخسر فرصة مهمة في الحياة يمكن أن تكون سبيل نجاته في الآخرة!

وعليه لا بد أن يكون -كما في لعبة كرة القدم- لأحدنا ما يقيم خطواته، ويراجعها، ويقف عند منازلها جيد ويتفكر فيها، ثم يخرج بالقرار الصائب! فلا بد من مراجعة الاخطاء قبل أن تتحول الى واقع عملي، والواقع العملي يتحول بدوره الى عادة مع الوقت!

قف قليلا عند مواطن أخطاءك، فليس عيباً أن تقول قد أخطأت هنا، فتعذر -لنفسك، أو للآخرين أو للأثنين معا-، فاللبنة المكسورة في بناءك يمكن أن تكون -مستقبلا- سببا في هدمه بالكامل؛ ما لم تصلحها أو تستبدلها في وقتها!

ولكن مَنْ يمكن أن يكون مَنْ يراجع أخطاءنا ويقف عندها؟!

وسيكون ذلك على رتبتين، فأما الرتبة الاولى فهي النفس ذاتها، أما الرتبة الثانية فهي نفس أخرى حكيمة في أمر خطواتها، وتفصيل ذلك كالآتي:

أولاً: نفسك، فالنفس هي أعلم من غيرها بمكونات صاحبها، وأنت أعلم بخطواتك من غيرك بها، فكن ميزاناً لمراجعة خطواتك، ووزنها على معايير الاستقامة. فلقد ورد عن النبي الأكرم ﷺ «حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ووزنها قبل ان توزنوا، وتجهزوا للعرض الأكبر»^(١).

(١). ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - ص ٦١٩

فإن كان كيل يومك في طاعة الله وتحت إطار ما يرضيه فأزدد كيلا، وإن كان خلاف ذلك فأستغفر الله واعمل على تغييره، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «ليس منّا من لم يحاسب نفسه كل يوم فإن عمل خيراً استزاده وإن عمل شراً استغفر الله»^(١). فلا بد للمنتظر الحقيقي أن يراجع أعماله وخطواته كل يوم وليلة، فيعرضها بينه وبين نفسه، ليوزنها بميزان الحق.

فعن مولانا الصادق (عليه السلام): «حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم وليلة على نفسه، فيكون محاسب نفسه، فإن رأى حسنة استزاد منها، وإن رأى سيئة استغفر منها لئلا يخزي يوم القيامة»^(٢)، وفي حديث آخر: «إذا أويت إلى فراشك فانظر ما سلكت في بطنك، وما كسبت في يومك، واذكر أنك ميت وأن لك معاداً»^(٣).

فمحاسبة النفس ومراجعة خطواتها لهو صمام أمانها في الفلاح والنجاح في هذه الحياة الدنيا والاستعداد للتزود للأخرة، ولكن كيف نحاسب أو نراجع أنفسنا؟!

سوف يجيبنا باب مدينة علم رسول الله ﷺ عن هذا السؤال بقوله (عليه السلام) حين سأله رجل: يا أمير المؤمنين كيف يحاسب الرجل نفسه؟ فقال (عليه السلام): «إذا أصبح ثم أمسى رجع إلى نفسه وقال: يا نفس إن هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبداً، والله سائلك عنه فيما أفنيتَه فما الذي عملت فيه؟ أذكرت الله أم حمدتِه؟ أقضيت حق أخ مؤمن؟ أنقست عنه كربته؟ أحفظتِه بظهر الغيب في أهله وولده؟ أحفظتِه بعد الموت في مخلفيه؟ أكففت عن غيبة أخ مؤمن...؟ فيذكر ما كان منه، فإن ذكر أنه جرى منه خير حمد الله ﷻ وكبره على توفيقه، وإن

(١). رسائل الشهيد الثاني، ص ١٥١

(٢). تحف العقول، ص ٣٠١.

(٣). ميزان الحكمة، حديث ٣٨٤٤

ذكر معصية أو تقصيراً استغفر الله ﷻ وعزم على ترك معاودته»^(١)..
 وليخاطب الإنسان نفسه قائلاً: «يا نفس إذا رغبتِ عن أن تكوني
 في زمرة المقترّبين من الأولياء والمؤمنين والأنبياء والمرسلين في جوار
 رب العالمين لتكوني من جملة الهالكين؛ لقد خسرت الدنيا والدين.. يا
 نفس من كانت الدنيا همّة كثر في الآخرة غمّه، يا نفس إن الدنيا دار مفر،
 والآخرة دار مقر، والناس فيها رجلان، رجل باع نفسه فأوبقها، ورجل ابتاع
 نفسه فأعتقها»^(٢).

ومن ثمرات محاسبة ومراجعة النفس كما ورد في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام):

أولاً: السعادة، في الحديث: «من حاسب نفسه سعد»^(٣).

ثانياً: صلاح النفس، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «ثمرة المحاسبة صلاح
 النفس»^(٤).

ثالثاً: الأمن من المداهنة، ففيما روي: «من تعاهد نفسه بالمحاسبة
 أمن فيها المداهنة»^(٥)^(٦).

رابعاً: دوام الريح، فيما جاء: «من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها
 خسر ومن خاف أمن»^(٧).

(١). البحار، ج ٦٧، ص ٧٠.

(٢). راجع محاسبة النفس للكفعمي

(٣). مستدرک الوسائل، ج ١٢، ص ١٥٤.

(٤). غرر الحكم، حديث ٤٦٥٦

(٥). مداهنة النفس، فعن الإمام علي (عليه السلام): «من داهن نفسه هجمت به على المعاصي
 المحرمة»، «لا ترخصوا لأنفسكم فتدهنوا، ولا تدهنوا في الحق فتخسروا»، «لا ترخصوا
 لأنفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة، لا تداهنوا فيهم بكم الإدهان على
 المعصية»، «لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل... فهو على الناس طاعن ولنفسه مدهان»
 / ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ٩٣٢

(٦). غرر الحكم، حديث ٨٠٨٠.

(٧). البحار، ج ٧٠، ص ٧٣.

خامساً: إدراك الرغائب، يقول مولى المتقين (عليه السلام): «حاسبوا أنفسكم تأمنوا من الله الرهب وتدرکوا عنده الرغب»^(١).

ثانياً: المُشير، الكثير من الشركات والمؤسسات العامة، والخاصة، لها مستشارين، ترجع اليهم في مناقشة بعض الخطوات التي ستقدم عليها المؤسسة، قانونياً، ونظامياً، وإنتاجياً، .. والخ. فنجد فيها المستشار القانوني وغيره من المستشارين..

والحياة مدرسة كبيرة، وتجاربها كثيرة، تحتاج الى الحكمة والفطنة، وهذا يمكن ألا يتوفر في الفرد نفسه، بل ربّما نجده في شخص آخر قريب على هذا الشخص، كأن يكون ابوه، أو أخوه، أو عمّه، أو جدّه، أو صديقه، أو أمّه، أو أحد ما من معلميّه أو أساتذته، .. والخ، فيرجع اليهم في إتخاذ بعض الخطوات في حياته، ومناقشة صواب قرارته من خطأها بمنطق وعقلانية، وتحت سقف الاستقامة.

ومن ثمرات الاستشارة كما ورد في احاديث أهل البيت (عليهم السلام):

أولاً: مشاركة الاخرين في افكارهم، فلقد ورد عن امير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها»^(٢).

ثانياً: النجاة من الهلاك والزلل، فعن الامام الصادق (عليه السلام): «لن يهلك امرؤ عن مشورة»^(٣)، وعنه ايضاً (عليه السلام): «المستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل»^(٤).

ثالثاً: دلال على الرشاد، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «من شاور ذوي الالباب دل على الرشاد»^(٥).

(١). ميزان الحكمة، حديث ٣٨٥٣.

(٢). بحار الانوار، ج ٧٥، ص ١٠٤.

(٣). بحار الانوار، ج ٧٥، ص ١٠١.

(٤). بحار الانوار، ج ٧٥، ص ١٠٥.

(٥). بحار الانوار، ج ٧٥، ص ١٠٥.

فالمشير سوف يكون مراجعاً آخر لخطواتك، ومراقباً لها بعين أخرى غير عينك، وبفكر آخر غير فكرك، وبمنهج آخر غير منهجك، مما يكسبك الكثير من الرؤية، والعديد من الجوانب التي يمكن أن تتيح لك مشاهدة الكثير من الحقائق الغائبة عنك فيما لو كنت مستبدّاً برأيك ولم تراجع خطواتك واعمالك!

المنتظر الحقيقي هو من أفضل الناس، وأفضل الناس كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أَفْضَلُ النَّاسِ رَأْيًا مَنْ لَمْ يَسْتَعْنِ عَن مُّشِيرٍ»^(١).

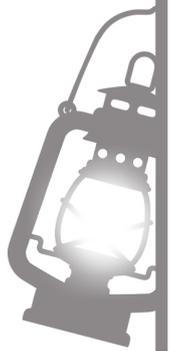
فأستشر ذو الحكمة وذو التجربة، والعالم والعارف، والذي اذا استنصحته لم يخنك ولم يأخذ بك الى سبيل مجافٍ للحقيقة..

و الأجمال من ذلك كله أن تستشير صاحب العصر والزمان (عليه السلام)، ضع يدك على قلبك، وقف وتوجه نحو القبلة، وأدّ الفريضة المهدوية^(٢) ثم توجه بقلب كله حبّ الى مقام مولانا صاحب العصر والزمان (عليه السلام)، وقل له: يا مولاي، يا نور الله في الارض، يا منارة التائهين، يا سفينة نجاة الضائعين، ارم على قلبي شيئاً من أطافك الخفية، وحرك أياديك نحو هدايتي في أمري، فأنت سيدي، ومولاي، ومعلمي، ومرشدي وخير الناصحين..

لا أشك أبداً بأن صاحب العصر والزمان (عليه السلام) سيكون له بصمة في أمرك الذي أنت حائر فيه، من حيث تعلم أو من حيث لا تعلم، فهو لا يردّ طلب أحد منتظريه مطلقاً!

(١). عيون الحكم والمواعظ: ١١١، لعلي بن محمد الليثي الواسطي، المتوفى في القرن السادس الهجري، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨ هجرية، قم/إيران.

(٢). راجع فكرة ٣٦ الفريضة المهدوية من هذا الكتاب



٥٥

أمنية شائق!

في ليالي شهر رمضان المبارك، جرت عادتي أن افكر قبل حلول وقت الافطار بدعوة أدعو الله ﷻ بها؛ لما روي في أن دعاء الصائم عند إفطاره مستجاب، فكنت أفكر عند غروب أحد أيام الشهر الفضيل: بماذا سأدعو الله عند إفطاري هذه الليلة؟! جالت في خاطري الكثير من الدعوات لكنتي لم أركز عليها، فكنت أتخير أهم الدعوات التي يمكن أن تغير مجرى دنياي وأخرتي، لأدعو الله ﷻ بها، وجاءت تلك الدعوة التي أنتظرها، دعوة إرتبطت قلباً وقالباً بالحبيب الغائب، ولا شك عندي أنها من جميل أطافه الخفية علي، فكانت دعوتي لله -تبارك وتعالى-: (أن يكون مولاي صاحب العصر والزمان ﷺ حاضراً عند عقد قران زوجي حين أتزوج، فقلت للطيف الخبير: اللهم إجعلني أشم ريحه وقتها، وأجعل جمال حضوره يجعلنا نفق هيبةً لوجوده، الهي لا تحرمنا رؤيته، أو تحسس عنايته، اللهم وإن لم نره فلا تجعله يغيب عن هذا الحدث المهم في حياتنا، الذي نذرنه خدمةً لدولته المباركة، واجعله يبارك لنا قراننا، ويدعو لنا بالتوفيق والسداد، وأن يكون منّا ذرية صالحة خادمة له ولدولته الكريمة).

و لقد وجدت فيما بعد تطبيقاً جميلاً لمثل هذه الأمنية، فلقد كتبت زوجة الشهيد حميد سياهكالي^(١) في مذكراتها -وقت عقد قرانها على زوجها-: «وطلب العاقد موافقتي أن أكون وكيلته لثلاث مرات، قطفت الورود، وأحضرت ماء الورد، ثم قلت: أعود بالله من الشيطان الرجيم،

(١). حميد سياهكالي مرادي، هو أحد الشهداء الايرانيين الذين استشهدوا دفاعاً عن العقيدة عند حرم السيدة زينب (ع).

بإذن إمام العصر والزمان، وأبي، وأمي، والكبار، نعم، وقال حميد الجملة نفسها، سُرَّ العاقِد كثيرًا، وقال: لقد أتى الكثيرون الى هنا من أجل عقد قرانهم ولم يقل أحد منهم بسم الله، ولا أخذوا الأذن من صاحب العصر والزمان ﷺ»^(١).

فما أجمل أن نربط كل تفاصيل حياتنا صغيرها وكبيرها، ولا سيما تلك التفاصيل التي لا تحدث كثيرا في الحياة، او قد لا تتكرر، نربطها بصاحب العصر والزمان ﷺ لئلا نلحقها لنا، ولنستأذنه بالإقدام عليها، فما نحن الا خدم مملكته العظيمة، وهل يحق للخادم أن يقدم على شيء دون إذن سيده؟!!

«بِنَفْسِي أَنْتَ أُمْنِيَّةُ شَائِقِي يَنْمَتِي، مِنْ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ذَكَرَا فَحَتَا»^(٢)..!

يا سيدي، يا صاحب الزمان اعطف على هذه القلوب الشائقة اليك بنظرة كريمة، وارأف بهذه الارواح النائقة الى طلتك بحضور مهيب، وتصدق على هذه النفوس العاشقة لذكرك ذكرا بدعائك يا عين الحياة!

لا تتردد في الحديث مع صاحب الزمان، تحدت معه، أخبره بأمنياتك، قل له: يا مولاي من لنا غيركم، يا مولاي إن لم تنظروا لنا فمن سينظر إلينا، يا مولاي لدي عندكم حاجة وأنتم سادة الكرم، فتكرموا على هذا الخادم الفقير بجميل جودكم يا حبيب قلب الزهراء ﷺ.

(١). كتاب تذكري - قصة الشهيد حميد سياهكالي مرادي / تأليف: محمد رسول ملا حسني - ترجمة: شمس حجازي
(٢). دعاء الندبة.



٥٦

قصة قبل النوم

لقد اعتدنا عندما كنا صغارا أن يروي لنا الأهل قصصا قبل النوم، وأكثر تلك القصص كانت عن أحداث غير واقعية وقصص خيالية من نسج أفكارهم، أو مما سمعوه هم بدورهم عن الآباء والأهل قديما.. ولكن ما الذي جنيناه من الاستماع الى تلك القصص؟ ما الذي أحدثته من تغيير في حياتنا؟

لم نُحدث شيئا سوى أنها جعلتنا نسرح في الخيال ونحاول تصور الاحداث القادمة في القصة لليوم التالي!

ولكن إذا ما أردنا أن نستثمر ساعات العمر بصورة لا تضيع معها الدقائق والثواني، وإذا ما أردنا أن نهياً الأرضية المناسبة لأولادنا في استهلاك القيم والسلوك القويم، وإذا ما أردنا أن يكون للطفل خلفية ثقافية نابعة من معالم حضارته التي ينتمي إليها ومن القصص الواقعية لقادة تلك الحضارة؛ فلا بد لنا أن نفكر جيدا بمضامين القصص التي سنغذي بها عقول أطفالنا!

وعليه، فإن العائلة المهدوية المنتظرة التي تهدف الى خدمة دولة الإمام عليه السلام لابد لها أن تحكي لأطفالها قصصاً ترسم لهم تضاريس، وأحوال، وسير حياة قادتهم، وأئمتهم، وأنبيائهم؛ لكي يكونوا سائرين فكراً وسلوكاً على خط الاستقامة ومع خط الحق على الدوام منذ نعومة أظفارهم. لا تحكي لأطفالك قصصا من الخيال، بل احكي لهم قصص الانبياء والمرسلين، وقصص الائمة الطاهرين وكيف كانت طفولتهم، وكيف عاشوا،

وما واجهوا، فحياتهم مليئة بالعبر والتشويق، قائمة على المضامين الحق. كما أنّ هذا يروّض خيال الطفل على نسج الصور الحق، والتفكير بنهج الحق، فقصة واحدة -ربّما- تكون كفيلة برسم شخصية الرجل المُدافع عن الحقيقة في نفسه! وقصة أخرى ربّما تكون كفيلة بتنمية روح مساعدة الآخرين! وهلمّ جزاً!

أذكر في أحد الليالي كنت حاضراً في مجلس لسماحة آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي (أعلى الله مقامه) وذكر ضمن حديثه: أنّ والدته -رحمها الله- كانت تقرأ له قبل النوم قصص الانبياء والمرسلين.. فكان محمد تقي المدرسي رجل اليوم الثابت على خط الاستقامة والحق والقيم، أحد مراجع الشيعة الكبار؛ لأن مرحلة طفولته كانت مرحلة مُنظّمة التغذية الفكرية والسلوكية.



٥٧

أحفظه ستحتاجه

الكثير من الناس يؤمن بقانون الصدفة - هذا ان صح وجوده-، يؤمنون بأن الكثير من الاشياء التي تحصل معهم إنما هي نتاج الصدفة، أي لم تقع ضمن سلسلة مخطط لها من الاحداث...

ولكن أعتقد بأن هذا الكون العظيم المنظم القائم على دقة لا متناهية من التفصيل وما فيه، لا يمكن لبعض الاحداث فيه أن تكون ناتجة عبثاً، بل أرى بأن كل حدث فيه قادم من سلسلة مخطط لها في قانون مشيئة الله..

هنالك أحداث، ولقاءات، وكلمات، ووقائع تواجهنا كل يوم في الحياة كلها تحمل بين طياتها رسالة خفية، رسالة ستحتاج الى حفظها واستخلاص العبرة منها؛ انها رسائل قادمة من اللطيف بعباده ذو الرحمة الغفور الودود!

سأحكي لكم بعض الامثلة الواقعية، حينما كنت أتصفح صفحات مواقع التواصل الاجتماعي كانت تعترضني الكثير من الآيات القرآنية، أو أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، فتارة أقرأها بصورة سريعة عابرة، وتارة تجذبني بعض الاحاديث فأقوم بحفظها أو مشاركتها ونشرها؛ لتعم الفائدة.

ووجدت أن الحديث الذي أقوم بحفظه سوف يكون ذخرا ودليلا لي في واقعة ستحدث معي، وهذا غالبا يحدث في نفس اليوم الذي أحفظ فيه الحديث أو في اليوم التالي، فمرة ظهر أمامي حديث عن رسول الله ﷺ يقول: «ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر»^(١)، حفظت الحديث، وفي نفس اليوم زارني احد الاصدقاء، ودار بيننا عند خروجه

(١). الكافي - الشيخ الكليني - ج ٦ - ص ٢٦٨.

حديث حول الخمر، فقال لي: كنت مرة ذاهبا في وفد وكانت مائدة الطعام مليئة بأصناف الاكل وضمن ذلك يوجد خمر على كل طاولة، فقلت في نفسي نحن لا نشرب منه، فجلسنا وأتممنا طعامنا دون أن نتقرب من الخمر ذاك، -في هذه الاثناء- حضرني الحديث الذي حفظته اليوم عن رسول الله ﷺ: «ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر» فقلت له مما يحسن ذكره في هذا الصدد أن الرسول ﷺ يقول كذا وكذا، وذكرت له الحديث، فقال: لم أكن أعلم بذلك، كما أنه تفاجئ من وجود هكذا حديث فهو لم يسمعه من قبل..

لو أعدنا النظر قليلا الى هذه الحادثة، سنجد بأن هنالك رسالة خفية قد جاءت في اللحظة المناسبة، رسالة تنبيه لشخص غافل؛ لذا **أحفظه** **ستحتاجه!**

وفي ذات مرة تمزضت، وطال مرضي قليلا، وبينما كنت أتصفح إحدى مواقع التواصل الاجتماعي واذا بحديث رسول الله ﷺ: «ما عولج مريض بأفضل من الصدقة»^(١)، وكأنها كانت رسالة خفية وقد وصلت في وقتها المناسب!

وذات مرة قرأت حديثا لرسول الله ﷺ يقول: «للرجل المسلم اثنتا عشرة خصلة ينبغي له أن يتعلمها في المائدة: أربع منها فريضة، وأربع منها سنة، وأربع منها أدب، فأما الفريضة: فالمعرفة بما يأكل والتسمية والشكر والرضا، وأما السنة: فالجلوس على الرجل اليسرى والاكل بثلاث أصابع وأن يأكل مما يليه ومص الاصابع، وأما الادب: فتصغير اللقمة والمضغ الشديد وقلة النظر في وجوه الناس وغسل اليدين»^(٢)، وفي نفس اليوم واثناء جلوسنا على المائدة، قال أخي: ان الاكل باليد ألدّ من الاكل بالملعقة، فتذكرت هذا الحديث، وقلت له

(١). كنز العمال: ٢٨١٨٤

(٢). وسائل الشريعة: ج ١١، ص ١٢٣، ب ١١٤، ح ٤

الرسول ﷺ يقول كذا وكذا، وما يقوله الرسول بلا شك فيه الخير والبركة..
وكأن كل الاشياء التي تحدث معك هي مؤقتة بميعاد، ولكل ميعاد غاية،
لذا علينا أحيانا أن نعتبر بعض الآيات القرآنية وأحاديث النبي وأهل بيته
الكرام ﷺ هي رسائل من الله لنا؛ لذا **أحفظه ستحتاجه!**

المنتظر الحقيقي هو الذي يستن بسنة النبي وأهل بيته الاطهار ﷺ
ومن جميل سماته أن يكون حافظا ومطبقا وناشرا لسننهم ﷺ بين الناس،
فذلك مما يوجب عناية صاحب العصر والزمان ﷺ ويدخل السرور على
قلبه، فلقد ورد عن الإمام أبا الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ يقول:
«أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيأ أمرنا. قلت: يا بن رسول الله وكيف يحيا
أمركم؟ قال: أن يتعلم علومنا ويعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن
كلامنا لتبعونا»^(١).

(١). بحار الأنوار، ج ٢، ص ٣٠، الحديث رقم ١٣.



الانسان هو صورة لبيان عظمة الخالق، لوحة تتجلى فيها الكثير من معالم الجمال، ولكن أحيانا يغفل الانسان عن إدراك تفاصيل عظمة الله التي اودعها فيه!

فيقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾^(١).

فهو بالفطرة يعرف طريق النور وطريق الظلام، يعرف طريق الحق وطريق الباطل، يميز الخطأ من الصواب، وهو مزود بكل الوسائل التي تساعد على فهم تلك الحقائق، (وقوله: «ألم نجعل له عينين» أي جهزناه في بدنه بما يبصر به فيحصل له العلم بالمرئيات على سعة نطاقها، وقوله: «ولسانا وشفتين» أي أولم نجعل له لسانا وشفتين يستعين بها على التكلم والدلالة على ما في ضميره من العلم ويهتدي بذلك غيره على العلم بالأمور الغائبة عن البصر... وقوله: «وهديناه النجدين» أي علمناه طريق الخير وطريق الشر بالهام منا فهو يعرف الخير ويميزه من الشر فالآية في معنى قوله تعالى: ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها - سورة الشمس: (٨)^(٢).

ولكن أحيانا الغفلة أو الشيطان يحاول أن يشوه عليك تضاريس تلك السبل، فيخدعك بأن يوسوس لك بأن يجعل طريق الحق أو النور في

(١). سورة البلد: الآيات ٨-١٠.

(٢). تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ٢٠ - ص ٢٩٢

نفسك باطلاً أو ظلاماً أو العكس، وهذا مما يحتاج معه الى ناقوس يقظة، تجعله يدق في هذه الساعات، حين تتعود على جعله يدق سوف يدق هو من تلقاء نفسه في اللحظات المشابهة في المستقبل، ويكون منتهك الذي يجلو هذا التشويه ويظهر لك الحقيقة حينها!

والآن كيف نفعل هذا المنبه في حياتنا؟!

سوف نضرب مثالا بسيطا يوضح كيفية عمل هذا المنبه، ثم بعد ذلك نذكر ما هو؟!

لو كنت تسير في شارع ما، وفي لحظة انطفأت الكهرباء عن ذلك الشارع، ولا يوجد مصدر آخر للنور فيه، والسماء خالية من النجوم ولا قمر منير فيها في تلك الليلة، ماذا ستوقع أن ترى؟! لن تستطيع رؤية شيء دون مصدر للنور، وستتوقف في مكانك؛ لئلا تسقط في حفرة ما أو تصطدم بشيء ما!

ولكن في حال أنك أسرجت سراجا، وأضاء لك الطريق، فإنك حتما ستري ما أمامك، وستواصل مسيرك نحو وجهتك دون أن تصاب بأذى أو تنهج طريق آخر بعيد عن هدفك.

لحظات الانسان حين الغفلة أو حين تشويه الشيطان لمعالم طريق الحق عنده هي نفس تلك اللحظات التي انطفأ بها النور عن الشارع، ولكي تنجلي هذه الظلمة لابد من طاقة، طاقة من الضياء نستحضرها في تلك اللحظات لنير بها تفكيرنا وخطواتنا وهذه الطاقة هي سراج الحقيقة، استحضار لقوة النور المكونة في آل البيت عليهم السلام، ففي تلك اللحظات نقف قليلا قبل أن نخطو اي خطوة ونسأل أنفسنا: ماذا كان ليفعل لو كان بيننا؟!

أي ماذا كان ليقرر في مثل الموقف الذي نحن فيه لو كان صاحب العصر والزمان عليه السلام بيننا، فهو كما جاء في دعاء الندبة «ابن الشموس الطالعة، وابن الاقمار المنيرة» وهل من طاقة أعظم من هذه

الطاقة لتجلبو الظلام وتكشف نور الحقيقة لنا؟!

وكما أسلفنا في الذكر أعلاه، فإن الإنسان بفطرته يعرف طريق الخير من طريق الشر، وهو يحتاج الى سراج ينير له الطريق ليكون على بينة وهل من سراجٍ أعظمُ نورا من النبي محمد ﷺ وأهل بيته الاطهار (عليهم السلام)؟!

فحينما ستفعل هذا المنبه - ماذا كان ليفعل لو كان بيننا- في الكثير من خطوات وقرارات حياتك حتما ستتهدي الى الصواب كثيرا، وستكون خطواتك مسددة وموفقة بإذن الله، قف وتأمل وادعو الله بقلب صادق أن يهديك الصراط المستقيم في حياتك، وقل: يا سيدي يا صاحب الزمان أحد محبيك ومنتظريك واقف هنا، تحوطه الظلمات، وتحوك حوله الوسوس الشبهات، وهو لا يرى غيركم سبيلا للحق ومنازة للهداية، فماذا كنتم لتفعلوا لو كنتم في مكاني أو موقفي هذا؟!

حتما سيأتيك النور من حيث تحتسب ومن حيث لا تحتسب وستتهدي بإذنه تعالى الى الصراط المستقيم الذي يكون سفينة نجاتك مما أنت فيه!



٥٩

مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ

ان الخير في هذه الدنيا كالبستان الذي فيه الكثير من الاشجار والثمار الياضعة، فللخير وجوه كثيرة، ومنايع عديدة، كل منها يؤدي الى الله! ولكن أحيانا بعض المؤمنين -وفقهم الله للخير- لا يرون الكثير من تلك الوجوه، بل يلزمون أنفسهم أحيانا بوجه واحد، شائع، ويستمر الآخرون على مثل هذا النهج..

ومجتمع الإنتظار السليم، المجتمع المعدّ لنصرة دولة الحق، لا بد أن يرى وجوه الخير تلك كلها، ويؤمن بأنها كلها تؤدي الى الله، وان فيها جميعا طاعة الله ورضاه، وأن الله ﷻ ينظر الى قلب المؤمن أولاً ليرى نيته في عمل الخير ما هي؟! ثم يزيها بكرمه ولطفه.

وهنا ننقل في هذا الصدد ظاهرة من الواقع اليوم، في احدى المدن الصغيرة، وفي مساحة كيلو متر مربع واحد يوجد ما يقرب السبعة مساجد بين كل مسجد وآخر ما يقرب المئتان متر، وهذا من الظواهر الجميلة جدا التي تدعو طاعة الله، فمنازل هذه المساجد تصدح ليل نهار بذكر الرحمن، كما أن عمّار هذه المساجد يرجون الأجر الجزيل من الله لعمارتهم تلك المساجد وترى في أغلب المساجد يعلقون عند باب المسجد قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾^(١) وهذه بلا شك -ظاهرة عمارة المساجد- من الظواهر الایمانية التي تبين حب العبد لله ووجهه في رؤية الناس تعبد الله في بيته!

(١). سورة التوبة: آية ١٨

ولكن في نفس هذا الكيلو متر المربع الواحد يوجد عشرات العوائل المتعففة الفقيرة، ومئات الشباب العزاب الذين لا يملكون مالا ليحصنوا دينهم بالزواج في ظل مجريات هذا العصر الذي كل ما فيه يدعو الى الانحطاط والانجراف وراء الرذائل والمعاصي!

في نفس هذه المساحة تقرر بناء مسجد جديد، وعندها قرر أحد مسؤولي دور المعارف الاسلامية والقرآن الكريم أن يستأذن صاحب الأرض التي سيبني عليها المسجد بأن يهبها لتكون مدرسة دينية، ومركزاً للمعارف الاسلامية والقرآن الكريم، فرفض الآخر!

لماذا رفض؟!

لأن الناس ترى الخير في وجه واحد لا غير، ترى بأن «من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة»^(١)!

فهي لا ترى حديث الامام الصادق عليه السلام مثلاً: «إن الله ﷻ انتخب قوماً من خلقه لقضاء حوائج فقراء من شيعة علي عليه السلام ليثيبهم بذلك الجنة»^(٢)! وهي لا ترى أيضاً حديث أبي عبد الله عليه السلام: «أتما مؤمن نفس عن مؤمن كربة؛ نفس الله عنه سبعين كربة من كرب الدنيا وكرب يوم القيامة.. ومن يتسر على مؤمن وهو مُغيبسر، يتسر الله له حوائج الدنيا والآخرة»^(٣)!

وهي لا ترى قول الرسول ﷺ: «من عمل في تزويج بين مؤمنين حتى يجمع بينهما، زوجته الله ﷻ ألف امرأة من الحور، كل امرأة في قصر من در ويقوت وكان له بكل خطوة خطاها، أو بكل كلمة تكلم بها في ذلك عمل سنة قيام ليلها وصيام نهارها..»^(٤)، ولا ترى حديث الإمام موسى بن جعفر عليه السلام «ثلاثة يستظلون بظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله، رجل زوج أخاه

(١). ثواب الأعمال - الشيخ الصدوق - ص ٢٦: الحديث وارد عن الإمام الصادق عليه السلام

(٢). جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٦ - ص ١١٤

(٣). ثواب الأعمال: ص ١٤٤

(٤). وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٢٧

المسلم أو أخدمه أو كنتم له سراً»^(١)

والتفاضل في أعمال الخير لم يأتي من فراغ، بل قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿أَجْعَلْنَاهُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢) فهو فاضل بين عمليين وهما: سقاية الحاج والإيمان والجهاد، وقدم أحد الأعمال وفضله على الآخر وهو الإيمان والجهاد.

فالْمُؤْمِن الذي يريد الأجر الجزيل عليه أن يقطف من كل فاكهة زوجاً، فهل يستوي الذي يأكل صنفاً واحداً من الفاكهة مع الذي يأكل خمسة أصناف منها؟!

فكيف نقطف من كل فاكهة زوجين؟!

عزيزي المنتظر، فلتكن فاكهتك في الدنيا عمل الخير، والخير له وجوه - كما أسلفنا بالذكر - كثيرة، فهو كالبستان الكبير الذي فيه الكثير من الأشجار والثمار، فالزوج الأول من الأجر هو ما وعدك الله به في الدنيا أو في الآخرة، والزوج الثاني من الأجر هو ما ستناله من عناية ولطف وبركات من صاحب العصر والزمان ع وهو يراك تسعى في ادخال السرور على قلبه من خلال الاستعداد لظهوره بشتى السبل..

نحن لا ندعو لعدم بناء المساجد - بالعكس - بل ندعو الى ذلك وبشدة فهي منارات هداية ومآذن تنوير للمؤمنين، ولكنما نلفت نظر المنتظرين الكرام الى تفعيلهم دور تنويع اعمال الخير، وضرورة تطبيق مفاهيم الاولوية في ذلك، فبدلاً من أن يكون هنالك سبعة مساجد في مساحة صغيرة فليكن هنالك ستة منها تؤدي الغرض المنشود، وأرض ومال بناء المسجد السابع يمكن أن تنجز بها العديد من الاعمال الاخرى. فمثلاً: الأرض تهبها لبناء مدرسة، أو مركز ديني تعليمي، أو بيتاً لأحد

(١). وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٢٧

(٢). سورة التوبة: آية ١٩

الفقراء، أو يفتح عليها مؤسسة ترعى شؤون الفقراء وتلتفت اليهم في هذه المنطقة وتقول لهم **وهبها لكم الإمام** أي أنك وهبت أرضك نيابة عن الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام وكم لهذا العمل من أثر في نفسهم ونفوسهم ونفس الامام (أرواحنا له الفداء)...

و أما اموال بناء هذا المسجد فيمكن أن تزوج بأموال بناء مسجد واحد ما يقرب الخمسة شباب، أي أنك ستشارك في بناء خمسة عوائل مهدوية، خمسة أجيال يمكن أن يكون واحدا منهم ناصراً لصاحب العصر والزمان عليه السلام، أفلم تسمع بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما بني بناء في الإسلام أحب إلى الله صلى الله عليه وآله من التزويج»^(١). أي أنك ستقوم ببناء خمسة أبنية هي من أحب الأبنية الى الله صلى الله عليه وآله وستقول: **زوجه الإمام!** أي أنك قمت بتزويج هؤلاء الشبان نيابة عن صاحب العصر والزمان.

وهنا قف وتأمل كم سيدخل هذا العمل السرور على قلب مولانا الحجة عليه السلام، وكما سيدخل السرور على قلب ذلك المؤمن الذي سيتزوج بمالك، فعن مفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنه عليه أدخله فقط، بل والله علينا، بل والله على رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٢)، وعن رسولنا الأكرم عليه السلام قال: «من سر مؤمنا فقد سرني، ومن سرني فقد سر الله صلى الله عليه وآله»^(٣)، وعن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أحب الاعمال إلى الله صلى الله عليه وآله ادخال السرور على المؤمن: إشباع جوعته، أو تنفيس كربته، أو قضاء دينه»^(٤)، فأنظر علام أدخلت السرور بفعلك هذا: على الله، وعلى رسوله، وعلى أهل البيت، وما أعظم ذلك شأننا! وهذه الفكرة لا تقتصر فقط على المساجد والازادي وغيرها، بل ما هذا الا مثال على هذه الفكرة، ولا يبقى سوى أن تقطف من كل فاكهة زوجين، وهنيئاً لك طعم فاكهة الدنيا وطعم فاكهة الآخرة!

(١). وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٣

(٢). الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ١٨٩

(٣). شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح المازندراني - ج ٩ - ص ٧١

(٤). وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٦ / ص ٣٤٩



٦٠

سفينة الله..!

لقد جاهد نبي الله نوح (عليه السلام) ما يقرب الألف عام وهو يدعو قومه الى الله، صبر عليهم كل تلك الفترة ولم يرغب عن ملة الله!

ألف عام من الدعوة تقريبا، ثم جاء أمر بناء السفينة، في وسط الصحراء حيث لا وجود للماء! انه أمر الله، وما على العبد الا الطاعة. فبنى نوح هذه السفينة، وجرت العادة أن يستهزأ كل قوم بنبيهم وبما يصنع، ولم يسلم نبي الله نوح (عليه السلام) من هذا الاستهزاء! لكنه كان يؤمن بالله وهو على يقين بأنه قادر على صنع كل شيء!

فاستمر نوح (عليه السلام) ببناء السفينة ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ * وَقَالَ اذْكُبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ وحينها ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ ﴿٢﴾ فغرق كل شيء ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَفْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٣﴾ الا سفينة نوح لم تغرق؛ لأنها سفينة الله وسفينة الله لا تغرق!

ولكي نكون في ركب السفينة التي لا تغرق لابد لنا أن نتبع صاحبها، ونمشي على خطاه، ونسير على نهجه وإلا كيف لنا أن نركب في سفينته؟!

(١). سورة هود: الآيات ٤٠-٤١

(٢). سورة هود: آية ٤٣

(٣). سورة هود: آية ٤٤

مشاكلنا، أخطاؤنا، معاصينا، ظلماتنا، كلها تُحلّ إذا ما ركبنا سفينة الله التي ستأخذنا حيث النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال!

لذلك عندنا أربعة عشر سفينة لله لا تغرق في هذه الدنيا ولا في الآخرة، وهم سفن محمد وآل محمد عليهم السلام، اتبع نهجهم، واسلك سبلهم، وكن على هداهم، تنج، فهم بلا شك سفن النجاة، وكما ورد في الحديث عن صادق الآل عليهم السلام: «كلنا سفن النجاة، وسفينة جدي الحسين عليه السلام أوسع، وفي لجج البحار أسرع» فكن معهم وسيأخذون بيدك نحو النجاة.. فحين تقع في مصيبة، أو تواجه مشكلة، أو تريد أن تخطو خطوة جديدة لك في الحياة فما عليك سوى أن تلتجأ اليهم، والاتجاء هنا برتبتين:

فأما الرتبة الاولى: وهي الرتبة الروحية، الايمانية، الترابطية، العاطفية، وهي رتبة العقيدة، رتبة أن يكون قلبك مع محمد وآل محمد عليهم السلام.

وأما الرتبة الثانية: فهي رتبة الاختبار، الاتباع، الطاعة، الانقياد، الالتزام؛ أي لا يكفي لحل مشاكلك وقضاء حوائجك أن تتوسل بهم عليهم السلام دون العمل بما يأمرون به والانتهاز عما ينتهون عنه فمثل ذلك كمثّل الفلاح الذي يتوسل بأرضه أن تخرج له حباً ونباتاً وهو واقف مكتوف الايدي ينتظر المحصول وهو لم يكلف نفسه جهد زراعة حبة واحدة!

إنّ الركوب في سفينة الله يتطلب الايمان والعمل، فنوح عليه السلام كان مؤمناً بدعوة الله وعلى يقين بقدرته على فعل كل شيء، ومع ذلك جهد وعمل على تنفيذ أوامره، حتى جاء أمر الله!

فالإيمان وحده دون عملٍ لا يكفي.. والعمل وحده دون إيمانٍ لا يكفي، إنّما النجاة في الإيمان والعمل معاً!

وها نحن في زمن الانتظار لا بد أن نعمل على بناء سفينة منقذنا ومخلصنا مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام لنكون في ركبها وتحت قيادته من الناجين من الغرق! وهذا إنّما يكون بالاستعداد لظهوره المبارك بإشاعة

ثقافة الانتظار الحقيقية وهي ثقافة الايمان والعمل.

وسنذكر هنا قصص بعض المؤمنين الذين عملوا جاهدا على أن يكونوا في ركب سفن الله، من خلال التزامهم وطاقاتهم وايمانهم؛

ذكر العلامة المجلسي عن السيد أمير عالم قال: كنت في صحن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ساعة متأخرة من الليل، فرأيت رجلا مقبلاً نحو الروضة، فاقتربت منه فاذا هو المقدس الاردبيلي فاخفت عنه، فجاء إلى باب الروضة وكان مغلقا فانفتح له الباب ودخل الروضة، فسمعته يتكلم كأنه يناجي احداً، ثم خرج واغلق الباب، فتوجه نحو مسجد الكوفة وأنا خلفه اتبعه وهو لا يراني، فدخل المسجد وقصد نحو المحراب الذي استشهد فيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. ومكث هناك طويلا، ثم رجع نحو النجف وكنت خلفه ايضا، وفي اثناء الطريق غلبني السعال، فسعلت، فالتفت اليّ وقال: انت أمير عالم؟ قلت: نعم. قال: ما تصنع هاهنا؟ قلت: كنت معك منذ دخولك الروضة وإلى الان، واقسم عليك بحق صاحب القبر ان تخبرني بما جرى عليك من البداية إلى النهاية؟ قال: اخبرك بشرط ان لا تخبر به احدا ما دمت حيا فوافقت على الشرط. فقال: كنت اتفكر في بعض المسائل الفقهية الغامضة، فقررت ان احضر عند مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لأسأله عنها، فلما وصلت إلى باب الروضة انفتح لي الباب بغير مفتاح، فدخلت الروضة وسألت الله تعالى ان يجيئني مولاي أمير المؤمنين عليه السلام عن تلك المسائل، فسمعت صوتا من القبر: أن ائت مسجد الكوفة، وسل من القائم، فانه إمام زمانك.^(١)

فانظر كيف يمكن للمؤمن أن يصل بإيمانه وعمله من الدرجات بحيث أنه يلتقي بالحجة عليه السلام ويسأله عن بعض المسائل، وهذه النتيجة لم تأت من فراغ بل جاءت من تحقيق الحصول على جواز ركوب السفينة وهو الايمان والعمل!

(١). بحار الانوار ج ٥٢ / ١٧٥

وسفن الله تسع الجميع -حتى العاصين والمذنبين- ولكن عليهم أن يعودوا اليه ويتوبوا وسيجدون الله غفورا رحيفا كريما!

فهذا هو التاريخ يضرب لنا قصة شخص نجى من الغرق في آخر اللحظات بعد أن تمسك بحبال سفينة الله حتى صعد على متنها وأبحرت به نحو النجاة، إنه الحر بن يزيد الرياحي وهو أحد زعماء أهل الكوفة وساداتها، قد أرسله عبيد الله بن زياد ليساير الحسين (عليه السلام)، ويراقب حركته، وقد ندم في اللحظات الأخيرة في يوم عاشوراء؛ فالتحق بالحسين (عليه السلام)، واستشهد معه بكربلاء سنة ٦١ هـ..

فلما أخذ ابن سعد^(١) بتجهيز الجيش وتنظيم صفوفه في العاشر من المحرم وتعيين القادة أوكل قيادة بني تميم وبني همدان إلى الحر بن يزيد واستعد الجيش للقتال، فلما رأى الحر بن يزيد أنّ القوم قد صمّموا على قتال الحسين وسمع صيحة الحسين (عليه السلام)...

قال الحر لعمر بن سعد: أي عمر!! أتقاتل أنت هذا الرجل؟!

قال عمر بن سعد: إي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي!!

قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟

قال عمر: أما لو كان الأمر إليّ لفعلتُ، ولكن أميرك قد أبقى!

فأقبل الحرّ حتّى وقف من الناس موقفاً ومعه رجلٌ من قومه يقال له فِزّة بن قيس، فأخذ يدنو من الحسين (عليه السلام) قليلاً قليلاً، فقال له المهاجر بن أوس: ما تُريد أن تصنع يا بن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يُجِبْهُ، وأخذه مثل الإفكَل (وهي الرّغدة) فقال له المهاجر: إنّ أمرك لمُريب، والله! ما رأيت منك في موقف قطّ مثل هذا، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة

(١). عمر بن سعد بن أبي وقاص، المعروف بابن سعد كان أمير جيش عبيد الله بن زياد في واقعة كربلاء.

ما عَدُوْتُكَ، فما هذا الذي أرى منك؟

فقال الحرّ: إني والله أُخَيِّرُ نفسي بين الجنّة والنار، فوالله لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قُطِّعَتْ وُحِرِّقَتْ، ثمّ ضرب فرسه قاصداً إلى الحسين ويده على رأسه وهو يقول: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَنْتَبْتُ فُتُّبْتُ عَلَيَّ، فقد أزعجت قلوب أوليائك وأولاد بنتِ نبيك!! جعلتُ فداك يا بن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسأيزنك في الطريق وجفجفتُ بك في هذا المكان، وما ظننتُ أنّ القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة، والله لو علمتُ أنهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبتُ منك الذي ركبتُ وإني تائبٌ إلى الله ممّا صنعتُ فترى لي ذلك توبة؟

فقال له الحسين (عليه السلام): نعم يتوب الله عليك، أنت الحر في الدنيا والآخرة^(١).

فما الذي يمنع المذنب من أن يكون حرّاً كالحرّ، وما الذي يمنع المؤمن من أن يكون كالأردبيلي!

(١). راجع: البلاذري، ج ٢، ص ٤٧٦، ٤٧٩؛ الطبري، ج ٥، ص ٣٩٢، ٤٢٢، ٤٢٨، ٤٢٧؛ المفيد، ج ٢، ص ١٠١١؛ أخطب خوارزم، ج ٢، ص ١٣١٢، قس ص ١٤، حيث يعتبر أن كلام الإمام عن الحر قد قيل بعد القتال.



كذِبْ سَمْعَكَ وَبَصْرَكَ...!

إن الله شديد الحب لعباده المؤمنين، ولذلك فضلهم على الكثير من خلقه، فقال ﷺ: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا»^(١)، فجعل كرامتهم أعلى الكرامات، فلقد ورد عن الامام علي (عليه السلام) قوله: «(قال: رسول الله ﷺ ما من شيء اكرم على الله من ابن آدم..

قيل: يا رسول الله ولا الملائكة؟

قال: الملائكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر»^(٢).

حتى جعلهم عياله، وجعل أحبهم اليه أنفعهم لعياله، فعن عن الامام الصادق (عليه السلام)، قال الله ﷻ: «الخلق عيالي فأحبهم الي الطفهم واسعاهم في حوائجهم»^(٣).

ثم جعل لهم ما يحمي كرامتهم ومنزلتهم بين الخلق، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: «نظَر رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْكُعْبَةِ فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِكَ مِنْ بَيْتِ مَا أَغْظَمَكَ وَ مَا أَغْظَمَ حُزْمَتِكَ، وَ اللَّهُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَغْظَمَ حُزْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَزَمَ مِنْكَ وَاحِدَةً، وَ حَزَمَ مِنَ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثًا: دَمَهُ، وَمَالَهُ، وَ أَنْ يُظَنَّ بِهِ ظَنُّ السُّوءِ»^(٤).

(١). سورة الاسراء: آية ٧٠.

(٢). ميزان الحكمة: ج ١ ص ٣٦٠.

(٣). البحار: ج ٩٦ ص ١١٨.

(٤). تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام): ١ / ٥٢، لوزام بن أبي فراس، مسعود بن عيسى، المتوفى سنة: ٦٠٥ هجرية، الطبعة الأولى، قم/ايران سنة ١٤١٠ هجرية.

ثم بعد أن تعلم بأن المؤمن هو من عيال الله، وحرمة أعظم من حرمة الكعبة عند الله ما الذي يجعلك تنتهك هذه الحرمة بغيبة، أو كذب، أو افتراء، أو تجسس، أو غدر، أو خيانة، أو غيرها مما يهتك حرمة؟!

لابد لمجتمع الانتظار السليم أن يكون أفراده متحابين يحفظ أحدهم لأخيه حرمة في حضوره وفي غيابه حتى يكونوا مصداقاً للقول الشريف: «وَالْمُؤْمِنُ لَا يُوَصَّفُ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَلْقَى أَخَاهُ فَيُصَافِحُهُ فَلَا يَزَالُ اللَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا وَالذُّنُوبُ تَتَحَاتُّ عَنْ وُجُوهِهِمَا كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرُوقُ عَنِ الشَّجَرِ»^(١) فمن واجب المؤمن على المؤمن أن يحفظ له كرامته!

أما اليوم فنرى عدم وجود حرمة المؤمن لأخيه المؤمن، فبسهولة ترى البعض -هداهم الله- يفتاب هذا وذاك، ويفتري على هذا وذاك، وينقل السوء عن هذا وذاك، ويخون هذا وذاك، والخ مما يندى له الجبين اليوم، فبكلمة واحدة تراه يبيع أخاه المؤمن، وبكلمة واحدة تراه يهتك عرض أخيه المؤمن بل يسمح للآخرين بنقل السوء عنه أو هتك عرضه أمامه بإفتراء أو كذب، أو سرقة أو خيانة وهو لا ينصر أخاه؛ والمجتمع المعد للظهور المبارك هو مجتمع التحاب والتواد بين المؤمنين، المجتمع الذي يكون فيه المؤمن ناصراً أخاه في دينه وماله وعرضه حدّ السيف..

فقد روي عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك؛ عن عبد الله بن جبلة، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه فأسأله عن ذلك فينكر ذلك وقد أخبرني عنه قوم ثقات فقال لي: يا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك فإن شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم، لا تذبعن عليه شيئاً تشينه به، وتهدم به مروءته فتكون من الذين قال الله في كتابه (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم).

(١). أصول الكافي، المجلد الثاني، كتاب الإيمان والكفر، باب المصافحة، ح ١٦

الشرح:

قوله (يا أبا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك) نظيره ما روي من طريق العامة عن النبي ﷺ قال «رأى عيسى بن مريم (عليه السلام) رجلا يسرق فقال له عيسى سرقت قال كلا والذي لا إله إلا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت نفسي» (فإن شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم) القسامة بالفتح الأيمان، وهؤلاء الذين يقسمون على دعواهم يسمون قسامة أيضا، والمقصود أنه إن شهد عندك خمسون رجلا مع حلفهم بالله أن مؤمنا فعل كذا وقال كذا وقال لك ذلك المؤمن إنني لم أفعله أو لم أقله فصدقه وكذبهم، ولعل المراد بتصديقه تصديقه ظاهرا والإغماض عنه وعدم المؤاخذه به والإذاعة عليه لا الحكم بأنه صادق في نفس الأمر لأنه قد يحصل العلم بخلاف ذلك بتلك الشهود خصوصا مع إيمانهم أو بالإبصار أو بالاستماع منه، والحاصل أنه إن صدرت من المؤمن بالنسبة إليك مثلا زلات واغتياب أو غير ذلك مما تكرهه ثم اعتذر إليك فاقبل عذره أو انكر فصدقه، وإن شهد لك شهود ثقات مع إيمان مغلظة شفقة له وتقربا من الله وأما إن صدرت منه بالنسبة إلى الله تعالى أو إلى أحد غيرك فربما وجب عليك أداء الشهادة عليه.^(١)

وإنما المنتظرون المؤمنون هكذا في دين الله وفي ساعات انتظارهم واستعدادهم للظهور المبارك لدول العدل الكريمة لمقام صاحب العصر والزمان الامام الحجة ﷺ.

إذ إنّ تربية النفوس هي رسالة ومهمة كل الانبياء والمعصومين، جاؤوا لبناء الانسان، جاؤوا لتفعيل مفاهيم الخلق القويم فيه، وهذه القيمة التي كسبها الانسان انما لأنه حبيب الخالق ومحط نظر رحمته ولطفه فهو الرؤوف بعباده الحبيب الودود اللطيف.

(١). شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح المازندراني - ج ١٢ - ص ١٥٣



٦٢

يَهْدِي لِيَّ هِيَ أَقْوَمُ

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ - معجزة النبي الاكرم محمد ﷺ -
أعظم الرسالات الالهية، وأخذها، فكان براق السالكين الى الله، وسبيل
العارفين به، ونور الطالبين في ظلمات هذه الدنيا الدنية، فقال ﷺ: ﴿إِنَّ
هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِيَّ هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ
أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(١).

و بلا شك أن دولة العدل المنتظرة ستكون قائمة على القرآن الكريم وما
فيه، وسيكون دستورها الأوحى، وعليه فلا بد أن نعطي للقرآن حقه، ونولي
لهذا الإرث العظيم الذي تركه لنا نبينا محمد ﷺ الكثير من الاهتمام من
خلال قراءته، ودارسته وتعليمه..

ومن هنا لابد للعائلة المهدوية أن تهتم بفكرة تعليم أولادها حفظ
القرآن الكريم، واهداء ثواب هذا العمل الى صاحب العصر والزمان ﷺ،
فالكثير من الاولاد في أيام العطل يلتهون باللهو واللعب -وهذا لا بد منه
بصورته المحللة أحيانا- ولكن ينبغي للعائلة المهدوية أن تلتفت الى أهمية
ادارة وقت اولادها في أيام العطل، واستثمارها بجعلهم ينتهجون الطريق
الاقوم الذي يهدي اليه القرآن الكريم.

و تلخص هذه الفكرة بمنزلتين:

المنزلة الاولى: وهي الشروع بتحفيظهم القرآن الكريم كاملاً، وتوضع
لذلك خطة وجدولة زمنية يدار فيها وقتهم جيداً.

(١). سورة الإسراء: آية ٩

المنزلة الثانية: وهي التحفيظ الجزئي - الذي بدوره سيكون مستقبلاً دافعاً للحفظ الكلي للقرآن - وتتلخص هذه الفكرة برتبتين:

الأولى: وهي رتبة حفظ الأجزاء، أي يتم تحفيظهم أجزاء معينة من القرآن الكريم.

والثانية: وهي رتبة حفظ السور، أي يتم تحفيظهم سور معينة من القرآن الكريم.

وهذه المنازل والرتب كلها تصب في بركة الأولاد والعائلة وتنوير قلوبهم وثبات أقدامهم على الطريقة المثلى..

ويا ترى كم سيفرح ذلك قلب مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام، وهو يرى هذه العائلة المهدوية تقوم بتعليم أولادها حفظ القرآن الكريم كجزء من سبل انتظارهم لظهوره المبارك.

وهذه الفكرة يمكن أن تجعل لها حوافز، كأن يعطى الأولاد على كل منزلة أو رتبة من الحفظ هدية معينة، وهذا مما يشجعهم على الاستمرار في الحفظ؛ ولا ننسى إخبارهم بأهمية ذلك بالنسبة لمولانا الحجة عليه السلام وكيف أنه سينظر إليهم نظرة كريمة، وحينما يخرج عليه السلام ينادي بأسمائهم إليه، ويقربهم، ويكرمهم.

ومن ثمار هذه الفكرة أنها:

أولاً: تحدّ من ضياع وقت الأولاد في اللعب واللهو غير النافع.

ثانياً: تؤطر لهم حياتهم، وتجعلها محاطة بهالة من النور، تبعد عنهم أصدقاء السوء، وتقربهم من الأفراد المنتظرين الصالحين.

ثالثاً: مصدر بركة للعائلة، فلقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قوله: «البيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويذكر الله تعالى فيه تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويُضيء لأهل السماء

كما تضيء الكواكب لأهل الأرض. وإنّ البيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن ولا يُذكر الله ﷻ فيه تقلّ بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين»^(١).

رابعاً: داعية لاستحسان رعاية صاحب الزمان ﷺ لهم، وتسديد خطاهم بالدعاء والنظر الكريم والالطاف الخفية.

خامساً: مصدر أجر عظيم للعائلة، وسبب في نجاتهم يوم القيامة، فلقد ورد عن الإمام الحسن بن عليّ العسكري ﷺ: «إنّ القرآن يأتي يوم القيامة بالزجل الشاحب يقول لربّه: يا ربّ، هذا أظمأت نهاره، وأسهرت ليلّه، وقويت في رحمتك طمعه، وفسحت في رحمتك أمله، فكن عند ظنّي فيك وظنّه. يقول الله تعالى: أعطوه الملك بيمينه والخلد بشماله، واقربوه بأزواجه من الحور العين، واكسبوا والديه حلّة لا تقوم لها الدنيا بما فيها، فينظر إليهما الخلائق فيعظّمونهما، وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منهما، فيقولان: يا ربّنا، أتى لنا هذه ولم تبلّغها أعمالنا؟! فيقول الله ﷻ: ومع هذا تاج الكرامة، لم ير مثله الزاؤون ولم يسمع بمثله السامعون، ولا يتفكّر في مثله المتفكّرون، فيقال: هذا بتعليمكما ولدكُمَا القرآن، وبتبصيركما إياه بدين الإسلام، ورياضتكما إياه على حبّ محمّد رسول الله وعليّ وليّ الله ﷺ، وتفقيهما إياه بفقههما»^(٢).

كما ورد في فضل حفظه عن الامام الصادق ﷺ قوله: «عليكم بتلاوة القرآن؛ فإنّ درجات الجنّة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة قيل لقرّاء القرآن: إقرأوا وارقوا. فكلّموا قرأ آية يرقى درجة»^(٣). فتخيّل كم درجة سترقى في الجنة بحفظك لآيات القرآن!

ولقد حتّت الأئمّة من أهل البيت عليهم صلوات الله على حفظ آيات القرآن واستظهارها، وقراءتها عن ظهر قلب ليختلط بدم المسلم ولحمه،

(١). الكافي ٤٥١: ٢، ٤٤١

(٢). تفسير الإمام العسكري ﷺ ٢٢

(٣). وسائل الشيعة، للحزب العاملي ٨٤٢: ٢

ويملاً عقله وفؤاده، ومما ورد عنهم في ذلك قول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):
«إِقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَاسْتَظْهِرُوهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ قَلْباً وَعَى الْقُرْآنِ»^(١)، وقوله
ايضاً: « مَنْ اسْتَظْهَرَ الْقُرْآنَ، وَحَفِظَهُ وَأَحَلَّ حَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ
الْجَنَّةَ بِهِ، وَشَقَّعَهُ فِي عَشْرَةِ مِنْ أَهْلِهِ كُلَّهُمْ قَدْ وَجِبَ لَهُمُ النَّارُ »^(٢).

ولابد أن يكون حفظ القرآن الكريم هذا داعية الى تطبيق ما فيه لنكون
من أهل القرآن، المرحومين به، والمهتدين بهديه..

كما ينبغي الوقوف عند معاني بعض الآيات عند حفظها، وبيانها للأولاد
ليكونوا قراءً وحفاظاً ودارسين له في آن واحد، وهكذا هم رجال دولة العدل،
المنتظرون قائم آل محمد (عليه السلام).

(١). جامع الأخبار، كما في مستدرک الوسائل ١: ٢٩٠ عن نهج البلاغة

(٢). جامع الأخبار، كما في مستدرک الوسائل ١: ٢٩٠ عن نهج البلاغة



٦٣

إستثمارٌ على سبيل التمهيد

لو نظرت الى حياة رجال الاعمال اليوم لوجدت أنه لا وجود للوقت الضائع في حياتهم، ولا تضييع للفرص كبيرها وصغيرها؛ لأنهم يعلمون بأن الفرص التي تأتي إنما تأتي مرة واحدة ولا يمكن أن تتكرر..

ولو قلبنا عدسة الرؤية قليلا نحونا، لوجدنا أن حياتنا يتخللها الكثير من الوقت الضائع، والعديد من الفرص المهدورة؛ بسبب غياب مفهوم الاستثمار في حياتنا!

المنتظر الحقيقي يعي جيداً أهمية العمر، وأهمية الوقت، وأهمية فرص الحياة التي لا تعوّض، فهو يدرك جيداً أن زمن الظهور قريب بإذن الله، وأنه لا بد من التمهيد والاستعداد لقيام دولة الإمام ﷺ؛ لذا فهو يسعى جاهداً على أن يكون لديه عين حرص على نفسه وعلى عائلته وعلى مجتمعه بإشاعة ثقافة الانتظار والتمهيد للظهور بالإيمان والعلم والعمل.

ومن الواجب المهدوي على الطبقة المتعلمة والمثقفة -ولاسيما طلبة الجامعات- في أيام العطل أن يخصصوا بعض الوقت لإقامة مشاريع مهدوية صغيرة، كإقامة دورات تثقيفية وتعليمية لبعض الاطفال أو طلبة المدارس الابتدائية والثانوية في المساجد..

فكل مجموعة من هذه الطبقة في منطقتهم أو مدينتهم يجتمعون ويتفقون على اقامة دروس أو دورات صغيرة على شكل حلقات دراسية للأطفال وطلبة المدارس الاعدادية في المساجد، يتم فيها تدريسهم عدة روافد من المعرفة، لا بُد أن تتضمن: بعض الاحكام الدينية الضرورية -

ولاسيما الابتلائية منها-، بعض المبادئ الاخلاقية والمفاهيم التربوية السلوكية المستمدة من ثقافة أهل البيت (عليه السلام)، بعضاً من ملامح حياة الائمة الأطهار (عليهم السلام) ولاسيما التركيز على معالم حياة الامام المهدي (عليه السلام) وتوضيح أهم ظواهر عصر الغيبة الصغرى والكبرى لهم وكيف ينبغي لهم أن يكونوا في زمن الانتظار..

وكم سيكون هذا العمل مسرّاً لقلب المولى صاحب العصر والزمان (عليه السلام)، بل سيكون الامام الحجة (عليه السلام) مسدداً لهذه الخطوات المباركة وموفقاً لأصحابها بالدعاء واللطف الكريم.

وهذا المشروع هو استثمار على عدة مستويات، منها:

أولاً: استثمار للوقت، فبدلاً من ان يقضي الكثير من طلبة المدارس والاطفال أوقاتهم في الشوارع وفي اللعب واللهو، يأتي من يستثمر لهم بعض وقتهم بما يجعلهم في صفوف المنتظرين الممهدين.

ثانياً: استثمار للعمر، فالتعلم في الصغر كالنقش على الحجر، فبدلاً من أن يصل الواحد منهم الى عمر المراهقة أو ما بعدها وهو فارغ الجعبة العلمية او الدينية او الثقافية، يصل وهو ذو حظٍ من الدين والاخلاق والعلم والعمل، فربما هذا الطفل الصغير سيكون صاحب أفكار ومشاريع مهدوية عظيمة حينما يكبر ويكون لكم دور في وصوله الى هذه المرحلة فهو نشأ نشأة مهدوية منذ صغره.

ثالثاً: استثمار للفرص، فهذه فرصة طلبة الجامعات والطبقة المثقفة في اقامة المشاريع المهدوية الناجحة والتي لها اثر في المجتمع ويمكن أن تحدث تغييراً -ولو قليلاً- في منظومته التشكيلية.

رابعاً: استثمار للتغيير، فهذه الفكرة وهذا المشروع هو استثمار لتغيير بعض المفاهيم والقيم الموجودة في بعض العوائل التي ترسل اولادها الى هذه الدورات، كما أن ولدهم نفسه سيكون رسول أساتذة هذه الدورات الى

العوائل حيث بطريقة ذكية يمكن أن يكون أساتذة هذه الدورات يعملون على مستويين، مستوى غرس بعض المفاهيم والقيم في هؤلاء الاطفال، ومستوى تغيير عوائلهم أو تنبيهها من خلال بعض الرسائل غير المباشرة التي سينقلها الولاد المشتركون في الدورات اليهم.

كما يمكن لمن سيقوم هذه الدورات أن يقوم بالتنسيق مع بعض المؤسسات ومراكز المعارف الدينية والقرآنية لتعزيز اقامته لها وتزويده ببعض ما يحتاج اليه، كما ويمكن أن يكون هنالك فقرات تشجيعية وتحفيزية للمشاركين فيها كأن تكون هنالك شهادات مشاركة أو بعض الجوائز والهدايا للمتميزين فضلا عن وجود هدايا عامة لكافة المشتركين دون تمييز.

وسيكون ذلك كله تحت شعار «إستثمارٌ على سبيل التمهيد».



سيأتي الوزير..!

في احدى سنوات دراستي في الكلية، وصل خبر الى رئاسة الجامعة مفاده بأن وزير التعليم العالي والبحث العلمي سيزور الجامعة اليوم، فانقلبت الجامعة بأساتذتها وموظفيها وعمالها رأساً على عقب، ودخل الجميع حالة التأهب والانتظار، واصدرت أوامر الى عمادة جميع الكليات بتنظيف كلياتهم وترتيبها لإستقبال السيد الوزير، فلا نرى سوى عمال النظافة في الكلية قد هرعوا الى التنظيف وكانوا يعيرون الاهتمام لأدق تفاصيل النظافة حتى غدت الكلية نظيفة جداً وبراقة، أما في السكن الداخلي للطلبة فإن الامر كان أعظم من ذلك فعمال النظافة فيه قد جعلوا السكن الداخلي يبدو وكأنه قصر من الداخل، وكل هذا في سبيل استحسان إستقبال الوزير، واستحسان نظرتة الى هذه الجامعة والعاملين فيها!

والمؤسف في الأمر أن الوزير لم يأت في ذلك اليوم، ولكن كانت ردة فعل الطلبة جميعهم هي: ليت الوزير يقول سأتي كل يوم؛ لنرى هذا الاهتمام وهذه النظافة!

إذ عادت الاوضاع الى سابق عهدها من الاهمال وعدم العناية بالنظافة بعد أن لم يأتى الوزير في ذلك اليوم!

ألسنا اليوم -نحن المنتظرون- في زمن إنتظار وزير دولتنا، وقائدنا الأعظم، وخليفة الله في الارض وحجته على الخلق؟!!

ألسنا اليوم -نحن المنتظرون- في زمن التمهيد لقيام دولة العدل الكريمة، تلك الدولة التي جميع معالمها نظيفة وجميلة؟!!

إذن فلماذا لا نتعني بشوارع دولتنا استعداداً لاستقبال الامام؟!

لابد للأخوة المنتظرين -سدد الله خطاهم- أن يقوموا على شكل تجمعات صغيرة بين فترة وأخرى وكل من منطقته، هو وجيرانه، يتعاونون على تنظيف شوارع منطقتهم، كل فترة، على أمل أن يزورها في يوم ما خليفة الله في الأرض مولانا الحجة المنتظر عليه السلام؛ لو فعل كل منا ذلك لغدت كل شوارعنا نظيفة ولأصبحت شوارعنا جاهزةً لاستقبال الإمام عليه السلام...!



مهندسونظافة دولة الإمام..

الطبقة المهمشة وظيفياً وإقتصادياً وإجتماعياً في الكثير من البلدان -ولاسيما العربية منها- هي طبقة عمّال النظافة، فتجد أن عامل النظافة شخص فقير المستوى الاقتصادي والعلمي، لا يوجد في بيته أبسط مقومات العيش الكريم والسليم، يعمل منذ الصباح الباكر وحتى المساء ما يقارب الثمان أو السبع ساعات من العمل المتواصل، وهو يتعرض الى أخطر الامراض والحالات التي يمكن أن تؤذي صحته من النفايات التي يتعامل معها كل يوم، ومع ذلك كله تجد الدولة في المقابل لا تقيم له وزناً ولا تعير له أية أهمية، لأنها لا تدرك أهمية وجوده كعنصر فعّال في تسيير أمور الدولة والحفاظ على البيئة والصحة فيها.

و من المفارقات العجيبة، أنه ذات مرة لم تكن دائرة البلدية في المدينة التي اسكن فيها قادرة على دفع مَرْتَبات عمال النظافة، فتوقف العمال عن العمل لمدة ايام قليلة، واذا بالمدينة تمتلئ بالقمامة، أصبحت الشوارع لا تطاق ومنظرها فظيع، تسيروانت لا تشم سوى رائحة النفايات، وكأنما تسيرو في مدينة مهجورة منذ زمن طويل وقد تكدست فيها أكوام القمامة في كل مكان!

حينها أدرك الناس أهمية عمال النظافة، فأحيانا النعم لا نشعر بها حتى نفقدها، وحين فُقدَ عامل النظافة من وجود عمله في المدينة أصبحت الناس تسأل عنهم وتهتم بهم!

لابد أن نهتم بهذه الشريحة من العمال ونقدر عملهم، ونشكر جهودهم

ونكرمهم لكي يشعروا بقيمتهم في المجتمع ودورهم في تيسير سير الحياة في الدولة.

وهنا نذكر بعض الامثلة على نماذج من الدول التي اعارت اهمية لهذه الشريحة وكرمت عملهم ماديا ومعنويا، فنجد أن في اليابان على المستوى المادي يتقاضى عمال النظافة فيه مرتب سنوي يعادل الـ (٧٥-١٠٠) ألف دولار، أي ما يقارب الـ (٨٠٠٠) دولار شهرياً في حين أن مرتب عامل النظافة في البلدان العربية لا يتجاوز الـ (٢٠٠) دولار شهريا على احسن المستويات.

أما على المستوى المعنوي، فنجد عامل النظافة لا يتم تلقيبه بعامل النظافة في اليابان فهم يروون أن في ذلك توهين وقلة تقدير لشخصيته المهنية في الدولة والمجتمع، فهم يعملون تحت عنوان وظيفي هو (مسؤول ومهندس قسم حماية الصحة والنظافة وإعادة التدوير)..

كما أن الدولة لا تسمح لكل شخص بالعمل في هذا المجال، بل تقوم بإجراء فحوصات واختبارات للمتقدم لهذه المهنة كي يسمحوا بعد ذلك بمنحه شهادة عمل في هذا المجال^(١).

ونجد بوادر اهتمام بهذه الشريحة في بعض المناطق العربية، ففي الجزائر قرر رئيس بلدية سيدي علي بولاية مستغانم، غربي الجزائر، تكريم عمال النظافة بتغيير المسمى الوظيفي لهم إلى «مهندس نظافة»، ومنحهم معدات وقائية وملابس جديدة تظهر بوضوح عبارة التكريم، انتقلت مبادرات التكريم إلى بلديات أخرى في الجزائر، ومنها بلدية أحمر العين بولاية تيبازة، جنوبي العاصمة، كما ويطالب البعض في الجزائر السلطات باعتماد التوصيف الوظيفي «مهندس نظافة» لعمال النظافة في البلديات، إيماناً بدورهم في تنظيف وتجميل الفضاء العام، وحماية الناس من أخطار تراكم القمامة^(٢).

(١). برنامج خواطر - الموسم ٥: ح ١٥

(٢). صحيفة العربي الجديد - النسخة الالكترونية: منشورات ١٩ يناير ٢٠١٨

وفي مجتمع الانتظار، وفي زمن التمهيد لظهور دولة العدل الكريمة، لابد أن نلتفت الى وجود وأهمية هذه الشريحة في هيكل الدولة والمجتمع، فمثلا عمال النظافة الذين يطرقون بابك ليحملوا قمامة البيت أو أولئك الذين يمرون في منطقتك حاول أن تتفق أنت وأهل المنطقة على أن تضيفوهم على وجبة إفطار عند الصباح وتثنون على عملهم جهدهم ودورهم وأهميتهم في حياتنا، وان يكون ذلك دوريا كل يوم على مجموعة معينة من البيوت وقولوا لهم: أنتم مهندسو نظافة شوارع دولة الإمام، وأنتم من الممهدين له بعملكم هذا، بوركتم ومشكور سعيكم، ونحن بدورنا سنكون على استعداد لتقديم يد العون والمساعدة لكم في أي لحظة.

كما يجب أن نقلل من الجهد الواقع على كاهلهم من خلال وضع القمامة في الاكياس المخصصة لها ووضعها في الاماكن المخصصة وعدم رميها في الشارع دون أكياس أو دون حاويات خاصة مما يصعب عليهم عملهم.

كما من المستحسن لبعض المؤسسات أو بعض الفرق التطوعية والروابط الاجتماعية أن تقوم بتكريمهم بين فترة واخرى، والسعي في تحويل عناونهم الوظيفي الى «مهندسو نظافة الصحة والبيئة»، وتوزيع بعض الملابس الخاصة لهم وطباعة هذا العبارة عليها «مهندسو نظافة الصحة والبيئة في دولة الإمام المنتظر ﷺ» تكريما لهم واشادة بدورهم الجميل.



أفكار ذكري الولادات
الطاهرة لسادتي
المعصومين العا عليهما السلام

أفكار ذكرى الولادات الطاهرة لسادتي المعصومين العا عليه السلام

قد يقول البعض لماذا هذا الإلحاح على إستعادة الذكريات الدينية في كل مناسبة والتركيز على شخصيات اسلامية معينة؟

و ربما يتساءل آخرون: ألا يوجد في حياتنا الحضارة الزاخرة بالأحداث المنطلقة أبداً نحو كل جديد، أليس فيها ما يشغل بال الإنسان ويستثير فضوله ويغنيننا عن تلمس الفكرة في أعماق التاريخ؟
لماذا كل هذا؟

هل هي قصة التقاليد التي تفرض علينا التعبير عن مشاعر القداسة وعواطفها في احتفالات تقليدية نمارسها كما نمارس عاداتنا المتكررة، من دون أن نحصل على شيء إلا ما يحصل عليه الإنسان الذي يعيش في ضباب الأحلام؟

وقد يتساءل بعض ثالث: لماذا نتوقف مع التاريخ والحياة تركض، والانسان يصنع في كل يوم تاريخاً جديداً، قد يكون تاريخ المأساة وقد يكون تاريخ الفرح، قد يكون تاريخ النصر وقد يكون تاريخ الهزيمة، هل نحن بحاجة الى أن نرجع الى الماضي، والحاضر يشغلنا بكل جديد، بكل التحديات التي تقترحنا فتهز الأرض من تحت أقدامنا؟ هل نحن نعود الى الماضي لننسى الحاضر؟

ولنا أن نجيب عن هذه التساؤلات المحيرة والمشككة:

تاريخنا.. جذورنا:

أولاً: إن التاريخ بعناصره المشرقة ونماذجه الحية، وصوره الرائعة، يمثل جذورنا، والجذور يجب المحافظة عليها وتعميقها وتأصيلها على أساس

الحق والعدل؛ لأنّ أمة بلا جذور هي أمة يمكن لأيّ ريح أن تستأصلها بسهولة، هي أمة لا تصمد لا في معترك الحضارات وصدامها، ولا في حوارها وتلاقيها.

المثل الأعلى:

ثانياً: إنّ القصة ليست قصة تقاليد ثابتة وعادات متأصلة، وليست قضية تعبير عن شعور مبهم بقداسة التاريخ والماضي، وإنما قصتنا نحن جيل القرن العشرين، الذي افتقد مثله الأعلى، ليشغل نفسه بأبطال الافلام الاجرامية والعاطفية، ليقلدهم ما شاء من التقليد، وليجري وراءهم في كل مجال تاركا وراءه كل مثله وقيمه في عبادة هيستيرية صاخبة.

إنها قصة هذا الجيل الذي ضاع منه مثله الاعلى، لأن طبيعة الحياة المادية التي نعيشها بكل ما فيها من قسوة وجحود وحرمان، لم تعد تهيء له البطولات الروحية التي تستهدي الروح وتمتلك الوجدان والقلب.

إنما قضيتنا نحن الذين افتقدنا المثل الأعلى للإنسانية الكاملة في واقعنا المعاصر، فرجعنا الى التاريخ نتلمس فيه مثلنا الأعلى الذي تتجسد فيه أريحية الانسان، الى جانب طهر الملائكة، وتمثل في حياته الداخلية والخارجية أصدق معاني العقيدة واسمى مواقف التضحية وأروع القيم الانسانية التي تحتضن كل ما في الحياة من اشراق وصفاء.

وهكذا نلتقي بالذكريات التاريخية في شعور عميق بالحاجة الى ان تتمثل ذلك الواقع الذي عاشت شخصياتنا الاسلامية في إطاره، ومثله أصدق تمثيل.

ولهذا التقت حاجتنا الى المثل الأعلى الذي نفتدي به ونسترشد بخطواته ونستنير بأنواره، بالصفوة الصافية من أهل البيت (عليه السلام)؛ لتكون حياتهم مثلاً أعلى لنا، يرعى واقعنا بحق، ويصونه بالروح، ويشدُّ خطاه بالإخلاص.

الحق لا يُورخ:

ثالثاً: ان رجوعنا الى التاريخ ليس معناه أن نتجمد في التاريخ أو ان نعيش الماضي، لأنه وفي مدى التاريخ توجد محطات ليس لها ماضي وحاضر ومستقبل، لأنها محطات الحقيقة ومحطات القيمة والحق والعدل الذي ليس له عمر محدد في الزمن، بل هي الزمن كله والحياة كلها، فالحق يعطي الزمن معناه ولا يعطيه الزمن تاريخه؛ لأن الحق لا يُورخ.

فإذا سبرنا غور التاريخ، فلأن لنا في هذا التاريخ أكثر من قيمة، قيمة ترتفع بالروح، فيشعر الانسان ان معه روحا تحلق لا يحس معها بشيء من دَرَن المادة وشوائبها، ولأنّ لنا في التاريخ خطأ لا بد لنا أن نسير عليه، ولأن لنا في هذا التاريخ الاسلامي رسالة ورسولاً وأئمة ونماذج حية، لنا أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.^(١)

وعليه فإننا حين نحي ذكراهم انما نجعلهم مثالا اعلى وقدوة نحاسي بعض ملامح حياتهم وصفاتهم وسلوكهم، نريد أن نكون خير تبعٍ لخير قادة، نريد أن يعرف العالم رموز تاريخنا ومعالم حضارتنا وكنوز معارفنا التي تكتنزها هذه الشخصيات العظيمة لأهل البيت (عليهم السلام).

وهذه مجموعة من الافكار التي نستثمر فيها ذكرى يوم ولادة المعصوم (عليه السلام) لنشر ثقافة الانتظار، وثقافة المعصوم نفسه، أي أنه سيكون هذا اليوم هو يوم لنشر ثقافة آل محمد (عليهم السلام) العلمية والعملية.

نحن في زمن الانتظار إنما نريد أن نوجه المجتمع بكافة طبقاته العمرية الى ايجاد الحلقات الواصلة بينه وبين قاداته ومعلميه أهل البيت (عليهم السلام)، كما أننا سنربط كل هذه الاحداث بصاحب الزمان (عليه السلام) لأنه المعصوم الذي نعيش في ظل رعايته ودولته ونحن في زمن إنتظار ظهوره وقيامه.

وهذا جزء من واجبنا في أداء حق المودة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿قُلْ لَا

(١). الزهراء القدوة - السيد محمد حسين فضل الله / اعداد: حسين أحمد الخشن - ص ١٩-٢٣

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴿١﴾.

وهذه المجموعة من الأفكار ستكون على قسمين:

القسم الأول: الأفكار العامة، وهي تكون عامة لكل المعصومين (عليه السلام).

إذ يمكن أن نطبقها في ذكرى ولادات كل المعصومين (عليهم السلام).

القسم الثاني: الأفكار الخاصة، وهي خاصة بكل معصوم (عليه السلام).

أي سيكون لكل معصوم فكرة خاصة في ذكرى ولادته الطاهرة مستمدة من حياته الكريمة أو من معالم صفاته وأخلاقه.

(١). سورة الشورى: آية ٢٣



هدية المعصوم عليه السلام

الأشخاص الذين نحبهم، ونزلهم منزلة عظيمة في قلوبنا، نود أن نستثمر جميع فرص الحياة لإدخال السرور على قلوبهم وزيادة بهجتهم، ورؤية الرضا والحب في أعينهم.

فحين يكون لك شخص ما قريب على قلبك، كأن يكون زوجك، أو أمك، أو أبوك، أو أحد أختوك، أو صديق مقرب، فإنك تنتظر يوم عيد ميلاده لتفاجئه بهدية ما، وتسعى دوماً أن تكون أول المهديين وأحسنهم وأجملهم عنده..

ولكن هل سألتنا أنفسنا -من قبل- إننا نعشق أهل البيت عليهم السلام ونتبع نهجهم ونحن على ملتهم، فهل فكرنا يوماً في أن نهدي لكل منهم هدية في ذكرى يوم ميلاده المبارك؟!

نسعد بها قلب صاحب الزمان عليه السلام وهو يرانا لا ننسى آبائه، ونحن على اتصال دائم بهم في كل محطات الذكرى.

وهدية المعصوم هي إحدى الافكار العامة في ذكرى ولادات المعصومين عليهم السلام، وتتضمن عدة أفكار -ويمكن للمنتظر الكريم- أن يضيف من عنده أفكاراً أخرى غيرها، فأما الافكار فهي:

أولاً: إهداءه ختمة للقرآن الكريم، أو جزء منه.

ثانياً: إهداءه (اللهم صلّ على محمدٍ وآل محمدٍ) كذا عددٍ من المرات أقله ١٠٠ مرة.

ثالثاً: إهداءه (تسبيح مولانا فاطمة الزهراء عليها السلام).
رابعاً: إهداءه زيارة أحد المراقد المقدسة لأهل البيت عليهم السلام.
خامساً: إهداءه نافلة، كأن تكون صلاة الليل مثلاً.
كما يمكن أن يكون هنالك أفكار أخرى تضيفيها -عزيزي المنتظر- الى قائمة هدايا المعصوم عليه السلام حسب طاقتك واستطاعتك.

٦٧ إِكْرَاماً لَهُمْ



حينما نقع في حب شخصٍ ما، فإننا نحب كل شيء فيه، ومن ذلك نقع في حب إسمه، فتجد أغلبنا يرى اسم حبيبه أجمل الأسماء، بل ربما يراه له نكهة خاصة في حياته، ..! فما بالنا ونحن نعشق سادة الحب، حاملي أعظم الأسماء وأجملها؟!!

فإكراماً لساداتنا أهل البيت عليهم السلام سنحتفي بحاملي أسمائهم ونكرمهم نيابة عن المعصوم، ونغدق عليهم بالهدايا كرامة للمعصوم. وهذه الفكرة تكون على أقسام، وكالاتي:

القسم الأول: تكريم الاطفال الذين يحملون اسم المعصوم المولود في ذلك اليوم، بإعطائهم الهدايا بمناسبة ذكرى ولادة المعصوم عليه السلام، وتوضيح ذلك لهم، وهذا مما يغرس في نفوسهم حب هذا الإسم وصاحبه، كما أنه سيكون متعلقا به، ولا ننسى أن نحدثهم عن صاحب هذا الإسم الكريم قليلا، وكيف كانت بعض ملامح حياته أو صفاته وسلوكه.

القسم الثاني: تكريم الأمهات اللواتي يكنينَ بإسم المعصوم المولود في ذلك اليوم، أي الأم التي يكون اسم ولده البكر على اسم المعصوم؛ ويكون التكريم على رتبتين:

الأولى: أن يتم إعفاء الأم من جميع الأعمال المنزلية من غسلٍ وطبخٍ وغيرها، في ذلك اليوم، ويقوم الأب والأولاد بالقيام بذلك عوضا عنها، وكرامة للمعصوم عليه السلام.

الثانية: أن يتم إهدائها بعض الهدايا بهذه المناسبة العطرة.

وهذا مما يدخل السرور على المؤمن نفسه، وعلى أهل البيت (عليهم السلام)، فعن مفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنه عليه أدخله فقط، بل والله علينا، بل والله على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)»^(١). وبلا شك ستكون هذه الفكرة محطة كبيرة للفت نظر صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه) وهو يرى شيعته ومنتظريه كيف يكرمون ذكرى آبائهم الطاهرين وكيف يستعدون لظهوره المبارك بإشاعة ثقافة الانتظار السليمة هذه.

(١). الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ١٨٩

٦٨ الدُّرُّ المنثور



لو جاء أحد ما وقام بنثر كمية من الدُّر الثمين في الشارع لوجدت الناس يتقاتلون على الحصول عليه، وما هو الا شيء مادي، يمكن أن يحسن من حالتهم المادية فقط حين حصولهم عليه!

ولكن ما بالك بالدُّر الذي يمكن أن يغيّر كل تفاصيل حياتك، فيما إذا حصلت عليه، واحتفظت به، وحفظته؟!

إن أحاديث وحكم ومواعظ أئمتنا الأطهار (عليهم السلام) هي الدُّر المنثور في جميع طرقات حياتنا، ولكننا لا نغير لها إلتفاتاً!

هذه الاحاديث والقيم والحكم والمواعظ إنما هي سُبُل حياة، وسُفُن نجاة، يمكن أن تغيّر حياتنا نحو الأحسن والأفضل دوماً ما دمنا محتفظين بها ومطبقين لمضامينها العظيمة.

وعليه فإنه من الجميل أن نقوم في ذكرى ولادة المعصوم (عليه السلام) بنشر بعض أحاديثه وحكمه ومواعظه ووصاياه، فهي تذكرة للناس، وذكُر للمعصوم (عليه السلام).

فنقوم بطباعة بعض القصاصات الصغيرة وننشر فيها هذه الاحاديث والحكم، ونجعلها كالدُّر المنثور في الشوارع والمحلات، والاماكن العامة وفي المساجد، وفي المدارس، وفي البيوت.

وكل ذلك يكون تحت عنوان «الدُّر المنثور»، ونحكي لهم في المنشورات، المقدمة الصغيرة التي ذكرناها أعلاه عن فيما لو كان أحدهم نثر دُرّاً في الطرقات ماذا كان ليحصل؟!



٦٩

إبتاعوا الناس

بأخلاق مُحَمَّد

صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كذبوه، استهزئوا به، ورموه بالحجارة، حاصروه، وهجزوه، وقالوا عنه:

ساحرٌ ومجنون، ثم حاولوا قتله مراتٍ عديدة، حتى قال:

«ما أؤذي نبي مثل ما أؤذيت»^(١)، هو من قال عنه الله تعالى في كتابه الكريم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).

فلقد جاء في حديث عن الحسين بن علي (عليه السلام) أنه قال: سألت أبي أمير المؤمنين عن رسول الله كيف كان سيرته في جلسائه؟

فقال: كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ ولا صحاب، ولا فحاش، ولا عياب، ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي، فلا يؤيس منه ولا يخيب فيه مؤمليه، قد ترك نفسه من ثلاث: المرء والإكثار وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحداً ولا يعبره، ولا يطلب عثراته ولا عورته ولا يتكلم إلا في ما رجا ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث...^(٣).

ومع كل ذلك الأذى كان الصادق الأمين (عليه السلام) أرفأ الناس بأمته، فكان يعاملهم بأخلاقه لا بأخلاقهم، حتى ملك قلوب الناس بحُسنِ خُلُقِهِ فهو

(١). بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٩ - ص ٥٦

(٢). سورة القلم: ٤

(٣). معاني الأخبار، ص ٨٣ (بتلخيص قليل)

القائل ﷺ «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(١)، وهو القائل ﷺ:

«ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن»^(٢)، وهو القائل ﷺ:

«أحبكم إلى الله أحسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً، الذين يألفون
ويؤلفون»^(٣)، وهو القائل ﷺ:

«إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً»^(٤)، وهو القائل ﷺ:

«عليكم بحسن الخلق، فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة، وإياكم
وسوء الخلق، فإن سوء الخلق في النار لا محالة»^(٥)، وهو القائل ﷺ:

«أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق»^(٦).

فلا بد لنا أن نتحلّى بأخلاق الرسول ﷺ، وكرامةً لمقامه الشريف،
وإكراماً لدوره العظيم وجهده الكبير وفضله الذي لا يُجازى على هذه الأمة
أن تتحلّى بأخلاقه، وتسير بسلوكه بين الناس.

ففي يوم ذكرى ولادة الرسول الاعظم محمد ﷺ حسن خلقك - ولو
في ذلك اليوم على الاقل -، فإذا كنت متخاصماً مع أحد إذهب إليه وفكّ
خصامك معه وقل: كرامةً لرسولنا الحبيب ﷺ..

إذا كان جارك يؤذيك تحمّله كرامةً لرسول الله ﷺ، إذا كنت فضّاً مع
عائلتك أو غليظ القلب معهم أو مع غيرهم كن لطيفاً وودوداً في ذلك اليوم
كرامةً لرسول الله ﷺ..

(١). مجمع البيان، ج ١، ص ٣٣٣

(٢). المصدر السابق

(٣). المصدر السابق

(٤). وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٠٦، ح ٢١. (ج ١٢، ص ١٤٨، الطبعة / آل البيت)

(٥). روح البيان، ج ١، ص ١٠٨

(٦). سفينة البحار، ج ١، ص ٤١٠، وجاء هذا المضمون في وسائل الشيعة، ج ٨، في ٥٠٤،
وكذلك في تفسير القرطبي، ج ١٠، ص ٦٧٧

ادخل الى بيتك وابتسم بوجوه افراد عائلتك، قل لهم بأنك تحبهم، انني عليهم جميعاً كرامةً لرسول الله ﷺ..

فليكن هذا اليوم هو دعوة لنشر محاسن الاخلاق بين الناس، فليكن يوماً عالمياً لحسن الأخلاق.

كن مصداقاً من مصاديق أخلاق النبي في ذلك اليوم، جرّب شعور حسن الخلق وتأثيره ولو ليوم واحد، وانظر لحياتك كيف ستتغير في ذلك اليوم، كيف سيكون من حولك سعداء، وانت تشعر بالرضا، فمن آثار حسن الخلق:

أولاً: يوجب رضا النفس، فعن الإمام عليّ (عليه السلام): «أرضى الناس من كانت أخلاقه رضية»^(١).

ثانياً: يوجب المحبة، فعن رسول الله ﷺ: «حُسْنُ الخُلُقِ يَثْبُتِ المودَّةَ»^(٢)، وعن الإمام عليّ (عليه السلام): «ثَلَاثٌ يوجبن المحبة: حُسْنُ الخُلُقِ، وحُسن الرفق، والتواضع»^(٣)، وعنه (عليه السلام): «من حسنت خليفته طابت عشرته»^(٤).

ثالثاً: يزيد في الرزق، فعن الإمام عليّ (عليه السلام): «بخسن الأخلاق تدرّ الأرزاق»^(٥).

رابعاً: يُعَمِّرُ الديار ويُطِيلُ في العمر، فعن الإمام الصادق (عليه السلام): «البرّ وحُسْنُ الخُلُقِ يُعَمِّران الديار ويزيدان في الأعمار»^(٦).

فتخيل معي -عزيزي المنتظر- كم من شخص في هذا اليوم ستكون أخلاقه مصدر سرور لغيره، وكم من نفوس متخاصمة ستتصالح في هذا

(١). الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ص ١٢٠.

(٢). الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٤٥.

(٣). الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ص ٢١٢.

(٤). المرجع السابق، ص ٤٤٣.

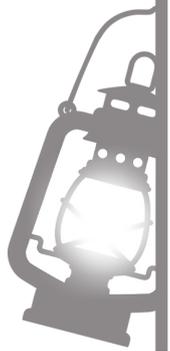
(٥). المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٦). الكليني، محمد، الكافي، ج ٢، ص ١٠٠.

اليوم، وكم من فُصّ غليظ سيكون لين العريكة في هذا اليوم... وتخيل كم سيدخل هذا السرور والبهجة على قلب مولانا رسول الله ﷺ، ومولانا الحجة ﷺ وهو يرى منتظره يسرون بأخلاق جدّه رسول الله ﷺ؟!!

فكن -أيها المنتظر- داعية لحسن الخُلق، وناشراً لثقافة حسن الخلق، ورسولاً لمفاهيم حسن الخلق، ومطبّقاً لمبادئ حسن الخلق، فما اتباع الناس الناس بشيء كحسُن الخُلق.

فليكن هذا اليوم -السابع عشر من ربيع الأول- من كل عام يوماً لنشر ثقافة حسن الخلق بين الناس وتحت شعار «إبتاعوا الناس بأخلاق مُحَمَّد»، فمحمّد ﷺ للعالم كله وليس لفئة معينة، انشروا ذلك عالمياً لنريهم من هم أتباع محمّد ﷺ وشيعته!



٧٠

زينةُ عليّ

عن عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب (عليه السلام):
«يا علي، إن الله ﷻ قد زينك بزينة لم يتزين العباد بزينة أحب إليه منها،
الزهد في الدنيا، فجعلك لا تنال من الدنيا شيء، ولا تنال الدنيا منك شيء،
ووهب لك حب المساكين، ورضوا بك إمام، ورضيت بهم أتباع، فطوبى لمن
أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك، فأما الذين أحبوك
وصدقوا فيك، فهم جيرانك في دارك، ورفقاؤك في قصرك، وأما الذين أبغضوك
وكذبوا عليك، فحق على الله أن يوقفهم موقف الكذابين يوم القيامة»^(١).
كيف نتحدث عن زهد رجل طلق الدنيا ثلاثاً لا رجعة فيها، وقد كانت
الأموال تُجبي إليه من كل بقاع الأرض عدا الشام، وهو يقول:

هذا جنائي وخياره فيه

إذ كل جانٍ يده إلى فيه^(٢).

يقول عبد الله بن أبي رافع:

«دخلت عليه يوم عيد، فقدم جراباً مختوم، فوجدنا فيه خبز شعير
يابسا مرضوض، فقدم فأكل، فقلت: يا أمير المؤمنين، فكيف تختمه؟ قال:
«خفت هذين الولدين أن يلتاه»^(٣) بسمن أو زيت». وكان ثوبه مرقوعاً
بجلد تارة، وليف أخرى، ونعلاه من ليف، وكان يلبس الكرياس^(٤) الغليظ،

(١). كفاية الطالب، ص ١٩١، وروى نحوه الجويني في فرائد السمطين، ج ١، ص ١٣٦، ح ١٠٠.

(٢). شرح ابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٦.

(٣). لئكَ الطحين أو نحوه: بله بشيء من الماء أو خلطه بالسمن.

(٤). الكرياس. بالكسر. ثوب من القطن الأبيض، معرب.

فإذا وجد كمه طويلا قطعته بشفرة، ولم يخيطه، فكان لا يزال متساقطا على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له، وكان يأندم إذا ائتدم بخل أو بملح، فإن ترقى عن ذلك فبعض نبات الأرض، فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل، ولا يأكل اللحم إلا قليلا. ويقول: «لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان»، وكان مع ذلك أشد الناس قوة، وأعظمهم أيدٍ، لا ينقض الجوع قوته، ولا يخون^(١) الإقلال منته^(٢)»^(٣).

نحن لا يمكن أن نصل لزهد عليّ عليه السلام فهو القائل:

«أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا، يَفْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ أَكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمْرِيهِ^(٤)، وَمِنْ طَعْمِهِ بِقُرْصِيهِ^(٥) أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تُقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعْيُنُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ»^(٦).

والمنتظر الحقيقي هو المتبع لنهج مولاه، فعلينا أن نتخذ نحن المنتظرين من يوم ذكرى مولد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والمصادف (١٣ رجب) بوابة لإضافة مفهوم وقيمة الزهد الى حياتنا، والزهد كما عرّفه سيد الزهد عليه السلام:

«الزهد بين كلمتين من القرآن، قال الله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٧) ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد استكمل الزهد بطرفيه»^(٨). وهذه الرواية تشرح أمرين:

(١). وفي نسخة يخور: يعني بضعف.

(٢). المنة: القوة.

(٣). شرح ابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٦

(٤). الطمر. بالكسر. الثوب الخلق البالي

(٥). طغمه. بضم الطاء: ما يطعمه ويفطر عليه

(٦). نهج البلاغة - من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الانصاري، وهو عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دعى إلى وليمة قوم من أهلها، فمضى إليهم. وفي بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٣ - ص ٤٧٤

(٧). سورة الحديد: آية ٢٣

(٨). وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي، ج ٦١، ص ١٩

أولاً: ليس الزهد أن لا تحصل على شيء أو أن ترفض نعم الدنيا وتبتعد عنها وتعيش حياة الفقراء والمساكين، فالآية الكريمة تقول ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ قاله تعالى ينعم على الإنسان المؤمن وسيستفيد هذا المؤمن من النعمة «آتاكم» ولم يطلب الله تعالى من الزاهد أن يرفض النعم، وهذا واضح من شرح أمير المؤمنين (عليه السلام) فهو (عليه السلام) يؤكد أن النعم سيحصل عليها الزاهد أيضاً «لم يفرح بالاتي». وهذا ما تشير له العديد من الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام)، فعن الإمام الصادق (عليه السلام): «ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال ولا تحريم الحلال، بل الزهد في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما عند الله (عليه السلام)»^(١).

ثانياً: الزهد هو صفة راسخة في نفس الإنسان تكون نتيجتها أمرين:

لا يفرح بالدنيا المقبلة ولا يحزن على الدنيا المدبرة. ليصل إلى مرحلة لو أصاب فيها حظاً وافراً لم يفرح فرح المنتصرين، ولو أصيب بمصيبة لم يجزع جزع الحريصين. فالزاهد هو الذي يستفيد من الدنيا دون أن يكون أسيراً لها.^(٢) ففي هذا اليوم -الثالث عشر من شهر رجب- فلننتزّن بزينة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فلنطلق الدنيا -ولو مرة واحدة- لكي نعيش أو نحكي حياة أئمتنا الأطهار، لكي نعرف قيمة ما يحملون من شخصيات عظيمة لا يمكن أن يوجد لها نظير!

حاول أن تزهد في مالك في ذلك اليوم، حاول أن تزهد في طعامك وملبسك، حاول أن تزهد بأعلى ما تملك، نحن لا يمكن أن نصل لزهد علي ولكن نريد أن نحكي جزئية من جزئيات حياته المباركة قدر المستطاع؛ لنربي أنفسنا ونهذبها إستعداداً للرقي درجات التكامل التي نأمل أن نكون على سبيلها منتظرين حقيقين وممهدين لدولة صاحب العصر والزمان (عليه السلام).

وتحت شعار «زينة علي - الزهد في الدنيا» سيحتفل المنتظرون بذكرى ولادة أميرهم علي (عليه السلام).

(١). الكافي، ج ٥، ص ٧٠.

(٢). جهاد النفس، إعداد ونشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط١، حزيران ٢٠٠٥م، ص ٥٣-٦٣.

موروث فاطمة



لو أردت أن تركز على حياة شخص ما، وتستقصي أخباره، وتبحث عن ملامح شخصيته، فإنك بلا شك ستجد أمراً أو أمرين يلفتان نظرك إلى حياته، ربما في عمله أو علمه أو ماله أو مكانته أو غيرها..

ولكن ما بالك بإمرأة تجسدت فيها كل القيم، فكانت هي صورة تلك القيم الواضحة، إمرأة حوت كل محاسن الأخلاق والفضائل فكانت رمزاً لها، إمرأة إذا دخلت عليها من باب العلم وجدتها العالمة غير المعلمة، وإذا دخلتها من باب الفضائل وجدتها السيدة المفضلة، وإذا دخلتها من باب العمل وجدتها المجاهدة العاملة، أميرة عمال الله وسيدتهم، وإذا أتيتها من باب النسب وجدتها أفضل خلق الله نسباً وامتداداً فهي بنت الرسول ﷺ، وزوج خليفته أمير المؤمنين أسد الله الغالب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأمّ الشموس الطالعة والأقمار المنيرة أعلام الهدى وبيارق التقى خلفاء الله في الأرض وحججه على العباد أئمة العلم والسداد سادتي المعصومين (عليهما السلام).. فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأنتى لكل الأمم سوانا من إمرأة بمكانة فاطمة بنت محمد ﷺ سيدة نساء العالمين؟! فهي القدوة والمثل الأعلى في الدين والعلم والعمل، قرآن العفاف، سيّدة الحياء وأميرته، التي ليس لها من نظير بين النساء!

وعليه فإنه من واجبنا نحن المنتظرين أن نفخر أيّما فخر بهذه السيدة، ولابد لنا أن ننشر ثقافتها بين النساء والرجال، فهي قدوة لهم جميعاً. ولكي نحكي رمزية من رمزيات صفاتها يجب أن نستثمر بعض المناسبات

الخاصة بها لتكون بوابة للتغيير، وسبيل لجني المكارم، وخريطة للوصول الى التكامل.

وعليه ما أجمل أن يكون يوم ولادتها - ٢٠ جمادى الثانية - يوماً عالمياً للعفاف لكل نساء الأرض، يوماً يكون فرصة جديدة لأخواتنا وبناتنا وامهاتنا المسلمات أن يكنّ مصداقاً لمضامين حياة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، اليوم الذي تتحول فيه الفتاة غير المحجبة الى محجبة..

وتلك المحجبة - ولكن ليس بالصورة الشرعية - الى فتاة بكامل الزي الشرعي..

يوماً يتحول فيه مفهوم الحجاب من لباس يستر الجسد الى فكرة تكامل الروح، الى جوهر ينير القلب، الى سراج يضيء على القيم الفطرية التي تلبدت بالظلام القادم من إبتعادنا عن مصدر النور..

وهاك هذه الصور التي تحكي قيم مولاتنا فاطمة (عليها السلام)، فلقد سأل رسول الله ﷺ أصحابه عن المرأة، ما هي؟ قالوا: عورة.

قال فمتى تكون أدنى من ربهها؟ فلم يدروا، فلما سمعت فاطمة (عليها السلام) ذلك قالت: أدنى ما تكون من ربهها أن تلزم قعر بيتها، فقال رسول الله ﷺ: إن فاطمة بضعة مني^(١).

و حين سُئِلت (عليها السلام):

أي شيء خير للنساء؟ أجابت: (وَحَيْرٌ لَّهُنَّ أَنْ لَا يَرَيْنَ الرَّجَالَ، وَ لَا يَرَاهُنَّ الرَّجَالَ)^(٢).

ورد أيضاً عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) استأذن أعمى على فاطمة (عليها السلام) فحجبتة.

(١). البحار: ٤٣ / ٩٢ - وفي: الأسرار الفاطمية - الشيخ محمد فاضل المسعودي - الصفحة ٣٥٤

(٢). الزواد، ناجي أحمد، الصديقة الكبرى قبسات من حياة الزهراء، ص ٦٢، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، دار كميل . البحرين.

فقال رسول الله ﷺ لها: لم حجبته وهو لا يراك؟

فقالت ﷺ: إن لم يكن يراني فأني أراه، وهو يشم الريح، فقال رسول الله ﷺ: أشهد إنك بضعة مني^(١).

أليس حريّ بنا وبنسائنا أن تكون الزهراء ﷺ قدوة في العفاف؟!

وعليه يجب أن يكون يوم ولادتها يومٌ ترفع فيه كل نساء الأرض شعار «العفاف موروث فاطمة ﷺ»، «حجابي إرث مولاتي الزهراء ﷺ»، «حاملات رسالة فاطمة الزهراء ﷺ».

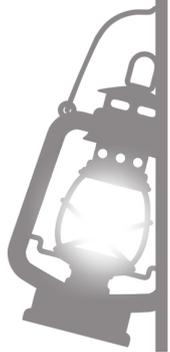
يومٌ تشع فيه على الأرض شمس بنات الزهراء ﷺ بقيم مولاتنا فاطمة. يومٌ يرفع فيه الرجال شعار «كوني كفاطمة ﷺ»، «زوجتي فاطمية»، «ابنتي زهرائية»، «عائلي مهدوية الوجود، فاطمية الفكر».

يومٌ يغضّ في الرجال أبصارهم خجلاً من بنات فاطمة وإكراماً لها ﷺ، يومٌ تغضّ فيه النساء ابصارهنّ وفاءً لعهدهنّ مع الزهراء ﷺ.

ثقافة الانتظار السليمة التي نمهد بها لظهور دولة الحق لا يمكن لها الاستمرار دون علم وفكر وسلوك وثقافة وقيم فاطمة الزهراء ﷺ فهي مصدر كل فكرة، وسراج كل إلهام، ومحرك كل عمل في سبيل القيام.

ولا شك بأن هذا اليوم ستكون فيه الفرحة على قلب مولانا الحجة ﷺ فرحتين، الأولى وهو مسرورٌ بولادة جدته الصديقة الكبرى ﷺ، والثانية وهو يرى منتظره يجعلون من حياة جدته ﷺ منارةً لنشر ثقافة الانتظار، وتربية النفس وتهذيب الروح، وتكامل الفكر.

(١). نوادر الراوندي: ١٣ / وفي: الأسرار الفاطمية - الشيخ محمد فاضل المسعودي - ص ٣٥٤



٧٢

وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ

عرف الامام الحسن المجتبي عليه السلام بأنه كريم أهل البيت عليهم السلام فكان أكرم من أعطى بين الرجال ولو على فاقة، فهو سليل العترة الطاهرة التي قال الله -تبارك وتعالى- فيها: ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١)، فهم الذين: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾^(٢)، فهذا هو الأصل الكريم لإمامنا الحسن عليه السلام الزكي من الشجرة الطيبة التي تؤتي أكلها كل حين فمن كريم طبعه عليه السلام أنه لا ينتظر السائل حتى يسأله ويرى ذل المسألة في وجهه بل يبادر إليه قبل المسألة فيعطيه..

ومن جميل ما يروى عن كرمه، أن رجلا جاء إليه عليه السلام وسأله حاجة فقال له: «يا هذا حق سؤالك يعظم لدي، ومعرفتي بما يجب لك يكبر لدي، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله ﷻ قليل، وما في ملكي وفاء لشركك، فإن قبلت الميسور، ورفعت عني مؤنة الاحتفال والاهتمام بما أتكلفه من واجبك فعلت»، فقال: يا ابن رسول الله ﷺ أقبل القليل، وأشكر العطية، وأعذر على المنع، فدعا الحسن عليه السلام بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها، فقال عليه السلام:

«هات الفاضل من الثلاثمائة ألف درهم»، فأحضر خمسين ألفا،

(١). سورة الحشر: آية ٩

(٢). سورة الإنسان: الآيات ٨ - ٩

فقال عليه السلام: فما فعل الخمسمائة دينار؟ قال:

[هي] عندي قال عليه السلام: أحضرها! فأحضرها فدفعت الدراهم والدنانير إلى الرجل وقال عليه السلام:

هات من يحملها لك فأتاه بحمالين، فدفعت الحسن عليه السلام إليه ردائه لكرى الحمالين، فقال مواليه: والله ما عندنا درهم، فقال عليه السلام:

لكني أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم^(١).

وذات مرة وقف رجل على الحسن بن علي عليه السلام فقال: يا ابن أمير المؤمنين بالذي أنعم عليك بهذه النعمة التي ما تليها منه بشفيح منك إليه، بل إنعاماً منه عليك، إلا ما أنصفتني من خصمي فإنه غشوم ظلوم، لا يوقر الشيخ الكبير، ولا يرحم الطفل الصغير، وكان عليه السلام متكئاً فاستوى جالساً وقال له: من خصمك حتى أنتصف لك منه؟

فقال له: الفقير، فأطرق عليه السلام ساعة ثم رفع رأسه إلى خادمه وقال له: أحضر ما عندك من موجود.

فأحضر خمسة آلاف درهم فقال: ادفعها إليه، ثم قال عليه السلام له: بحق هذه الاقسام التي أقسمت بها علي متى أتاك خصمك جائراً إلا ما أتيتني منه متظلماً^(٢).

فهذا هو إمامنا الحسن المجتبي عليه السلام سيد الجود والكرم، فما أجمل أن يكون يوم ولادته والمصادف في النصف من شهر رمضان المبارك - شهر الله، شهر إطعام الفقراء، شهر الرحمة - هو يوم للتكافل الاجتماعي، يوم يقوم به المنتظرون بتقليد دور إمامهم وقيموهم في بيوتهم أو أي مكان آخر موائد لإطعام الفقراء والمساكين، تجتمع عليها القلوب التي هي محراب ذكر الله.

(١). بحار الأنوار - (ج ٤٣ / ص ٣٤٧)

(٢). بحار الأنوار - (ج ٤٣ / ص ٣٥٠)

فيقيم كل بيت في هذا الشهر الفضيل خلال أيام الولادة الطاهرة
الموائد، ويمكن أن تكون بثلاثة طرق:

الطريقة الأولى: أن تقيم مائدة وتضيف عليها الفقراء في بيتك وتكرمهم
لوجه الله، حباً بكريم آل البيت عليهم السلام.

الطريقة الثانية: أن تقوم بإعداد المائدة، وترسلها الى بيت تلك العائلة،
لكي يتمتع جميع افرادها نساءً وأطفالاً وشيوخاً بهذه النعمة، ولكي يأخذوا
راحتهم في الطعام دون حرج فيما لو حضروا في بيتك ليأكلوا.

الطريقة الثالثة: أن تدفع المال لتلك العوائل، لتتكفل هي بإدارة شؤون
بيتها، فقد تكون احتياجاتهم أكثر من الطعام والشراب، فيكون هذا المال
يحقق بعضها، ومن المستحسن أن يكون ذلك خلال الشهر كله، فلا تقتصر
على ايام الولادة الطاهرة فحسب، فولادته صادفت في شهر الرحمة، شهر
الله الفضيل.



وُلِدُوا مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لقد ضرب لنا الإمام الحسين عليه السلام أسمى آيات التفاني والجهاد في سبيل الله، فجاد بنفسه وأهله وولده وكل ما يملك في سبيل رضا الله ورفع كلمة الله وجعلها العليا..

فأتاه من كل فجٍّ رجل يحب الله ورسوله، رجل آمن بأن الموت حق، وأن الحياة فانية لا محال، ﴿.. رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَصَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(١). فكانوا رجال الحقيقة ذوي الإيثار المنقطع النظير.

فلقد سألت الحوراء زينب عليها السلام أخوها الحسين عن أصحابه: «يا بن أُمِّي، هل استعلمت من أصحابك نياتهم؟ فإني أخاف أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأستة» فبكى الحسين عليه السلام، وقال: «أما والله لقد بلوتهم، فما رأيت فيهم إلا الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنيّة دوني استئناس الطفل بلبن أمّه»^(٢).

فجاهدوا فيه حتى قال فيهم عليهم السلام:

«لَا أَعْلَمُ أَصْحَابًا أَوْفَىٰ وَلَا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِي، ...»^(٣).

(١). سورة الأحزاب: آية ٢٣

(٢). شرف الدين، السيد عبد الحسين، المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة، مراجعة وتحقيق محمود بدري، مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران - قم، ٥١٤٢١ هـ، ط١، ص ٢٣١

(٣). الكامل في التاريخ: ٤ / ٥٧ وتأريخ الطبري: ٣ / ٣١٥. الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٩١. أصدار المكتبة الشيعية. جواهر البحار الجزء الرابع والاربعون كتاب تاريخ الأمام الحسين عليه السلام. باب ما جرى عليه بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته.

أما اليوم فنحن نجد أن جذوة تلك الروح الحسينية قد توارثتها الأجيال، حتى نراهم اليوم يدافعون عن الأوطان والعرض والعقيدة بدمائهم، فاستشهدوا في سبيل الله على خط الحسين عليه السلام؛ ولو كانوا في يوم الإمام الحسين عليه السلام لما تخلّفوا عن نصرته والاستشهاد بين يديه؛ فلقد قال سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير الشيخ الوحيد الخراساني (مد ظله الشريف) في بيان موجّه إلى شيعة العراق إنهم قدّموا امتحاناً لم يقدّمه الشيعة في أي مكان آخر، وقال سماحته في بيانه: بلّغوا سلامي إلى شيعة العراق الذين أدّوا مهمة إحياء زيارة الإمام الحسين على أحسن وأتم وجه. وأضاف سماحته: لقد قدّم شيعة العراق إمتحاناً لم يقدّمه الشيعة في أي مكان آخر، حيث أنهم لم يتركوا القبر الشريف وحيداً رغم جميع الأهوال والمخاطر المحدقة بهم، وأثبتوا أنهم لو كانوا معه لأجابوا دعوته حيث قال: من كان فينا باذلاً مهجته، موطننا على لقاء الله نفسه، فيرحل معنا فصاروا مصداق الآية المباركة: والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم^(١).

ووفاءً منا لتلك النفوس الأبية والدماء الزكية وكرامةً لسيد الشهداء مولانا الإمام الحسين عليه السلام ما أجمل أن نجعل من يوم ولادته الطاهرة -في الثالث من شهر شعبان المبارك- يوماً للاحتفاء بالشهداء من خلال تكريم ذكّهم وعوائلهم بما يدخل السرور عليهم وعلى مولانا الحسين عليه السلام البهجة وعلى مولانا الحجة عليه السلام الفخر والاعتزاز بهكذا منتظرين.

وهذه الفكرة تتلخص بعدة محاور يمكن تطبيق أحدها أو جميعها:

أولاً: زيارة بيوت عوائل الشهداء في يوم ذكرى الولادة الطاهرة للإمام الحسين عليه السلام، والثناء على شهدائهم، وتكريمهم ببعض الهدايا بمناسبة ذكرى ولادة سيد الشهداء عليه السلام، والتخفيف من الالام فقدانهم لأحبّتهم

(١). وكالة برانا الإخبارية - بيان آية الله العظمى المرجع الكبير الشيخ الوحيد الخراساني: أثبت شيعة العراق أنهم لو كانوا مع الحسين عليه السلام لأجابوا دعوته.

بقول: لقد إتحفوا بقافلة الحسين عليه السلام.

ثانياً: نشر سلسلة من المنشورات -عبر مواقع التواصل الإجتماعي- تحت شعار «وُلِدُوا مع الحسين عليه السلام» التي تبين مكانة الشهداء، مع ذكر بعض الشهداء، وذكر محاسنهم، والترحم عليهم.

ثالثاً: إهداء الشهداء في هذا اليوم بعض الأعمال، كأن يهدى اليهم قراءة بعض سور القرآن، أو تكون هنالك ختمة للقرآن يقوم بها مجموعة من الناس ويهدى ثوابها نيابة عنهم الى الإمام الحسين عليه السلام، أو صلاة أو غيرها من الاعمال، «فعن محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام نصلي عن الميت؟ فقال: نعم حتى أنه ليكون في ضيق فيوسع الله عليه ذلك الضيق، ثم يؤتى فيقال له: خفف عنك هذا»^(١)، وقال عليه السلام: إن الميت ليفرح بالترحم عليه والاستغفار له كما يفرح الحي بالهدية تهدي إليه^(٢).

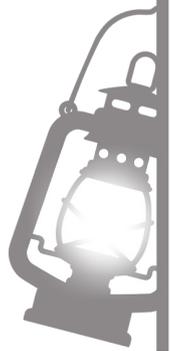
رابعاً: القيام بمشروع مهدي أو تطبيق أحد الافكار المهدوية نيابة عن الشهداء؛ ليكونوا من المشاركين في التمهيد للظهور المبارك إضافة الى مشاركتهم بدمائهم الكريمة. فعن أبي عبدالله عليه السلام: من عمل من المسلمين عن ميت عملاً صالحاً أضعف الله له أجراً ونفع الله به الميت.^(٣)

وسيبقى الشهداء يولدون مع ذكر الحسين عليه السلام في كل حين!

(١). وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢ - ص ٤٤٣

(٢). وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢ - ص ٤٤٤

(٣). المصدر السابق نفسه.



٧٤

عَمَالُ الرِّسَالَةِ

إن للكلمة تأثير ساحر في تغيير حالات الأمم منذ أقدم العصور، فكانت الكلمة هي سبيل الكثير من الحكماء والعظماء في التواصل مع الاجيال التي تأتي بعدهم؛ فاكتنزوا حكمتهم وعلمهم وإرشادهم وقبسات نور هدايتهم في قوالب الحروف لتكون محفوظة على شكل كلمات ورسائل يتعظ بها من يأتي بعدهم.

فكانت تلك الكلمات تمثل تلك الشخصية وتجسد حضورها في العصر حتى وإن كان قد ارتحلت عن الحياة منذ قرون؛ لأن صدى الموعظة فيها لا يموت بموت الكاتب، فروحه لازالت متعلقة بأطراف حروفها تحكي قصص وتجارب تلك الشخصية مع الحياة وجواهر معرفته التي كان يسير بها شاقاً ظلّ مات الجهل.

ومن الجدير بالذكر أن كل أم تفتخر بعظماؤها وحكمائها وعلمائها الذين بذلوا جُلّ ساعات عمرهم في السعي نحو التكامل والأخذ بأيدي طلاب الحقيقة الى النور.

وليس في تاريخ هذا الشرق -الذي هو مهد النبوات- من يضارع الامام زين العابدين (عليه السلام) في ورعه وتقواه، وشدة إنابته الى الله، اللهم إلا أبأؤه الذين أضاءوا الحياة الفكرية بنور التوحيد وواقع الايمان.

فلقد كان هذا الإمام العظيم أحد أعمدة الفكر الإسلامي الذي أحيا الأمة في زمن قد أمانت فيه الحكومات الأموية الناس بالجهل والتجهيل، فنشر عبير الهدى ودرر المعرفة بين الناس لتكون المعرفة سلاحهم الأول

في الانتصار على أنفسهم وعلى عدوهم.

فكان من ضمن تراثه العظيم الذي أبقاه لهذه الامة ذخرا لها لتحقيق التكامل، ومعرفة النور، والتمسك بالحق والحقيقة هي كلماته وهداه وفيض علمه المحمديّ الذي جسده في رسالة الحقوق.

تلك الرسالة التي تعتبر أول رسالة قانونية جامعة دوّنت في التأريخ البشري، وهي من الذخائر النفيسة الذي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإنسان وحقوقه كلّها وتشتمل على شبكة علاقات الإنسان الثلاثة، مع ربّه ونفسه ومجتمعه. وترسم حدود العلاقات والواجبات بين الإنسان وجميع ما يحيط به^(١).

ففي الواقع أنّ رسالة الحقوق هذه تقدّم صورة كاملة وشاملة عن حقيقة الدين الإسلامي وتمثل دائرة معارف إسلامية كبرى من حيث تعدد جوانبها وتنوع مضامينها وهذا التنوع والغنى الفكري أكسب هذه الرسالة موقعاً متميزاً في التراث الإسلامي^(٢).

ويقول الأديب المحقق الكبير الشيخ باقر شريف القرشي، حول هذه الرسالة: «من المؤلفات المهمة في دنيا الإسلام» رسالة الحقوق «للإمام زين العابدين، فقد وضعت المناهج الحية لسلوك الإنسان، وتطوير حياته، وبناء حضارته، على أسس تتوافر فيها جميع عوامل الاستقرار النفسي»^(٣).

وهذه الرسالة هي من الكنوز المعرفية والانسانية العظيمة في التراث الاسلامي، فهي تشكل دستوراً عادلاً وجميلاً للأخذ بيد الفرد والمجتمع نحو الإستقامة على مختلف المستويات، فهذه الرسالة تشمل خمسين حقاً من الحقوق العامة والخاصة التي توضح صورة التعامل المثلى مع كل حق.

وإنه لمن الحريّ بنا - كمنتظرين - الا نهمل وجود هكذا قيم في تاريخنا

(١). رسالة الحقوق من موقع الشيخ حسين أنصاريان.

(٢). رسالة الحقوق.. الأثر الخالد، تأملات فكرية معاصرة في حقوق الإنسان - صالح نبيل؛ على مجلة المنهاج : رقم ٣١، ص ٣٠٠.

(٣). كتاب حياة الإمام زين العابدين - باقر شريف القرشي: الجزء ٢، ص ٢١٩

الاسلامي، وخصوصاً أن صاحب هذه القيم هو أحد أئمتنا المعصومين
الأربعة عشر عليهم السلام.

وأرى بأنه لا غنى للمنتظر الحقيقي للإمام المنتظر المهدي عليه السلام
والممهّد لقيام دولة عدله الكريمة عن مضامين هذه الرسالة وما فيها من
حقوق، فلا بد له أن يجعلها أحد دساتير سيره في زمن الإنتظار.

وعليه فإن فكرة «عَمَالِ الرِّسَالَةِ» تقوم على عدة مراتب، ندعو من خلالها
الى الالتفات العلمي والعملي لهذه الحقوق في ذكرى ولادة الإمام زين
العابدين عليه السلام؛ لتكون من أفضل ما يمكن أن نهديه لصاحب العصر والزمان
في مثل هكذا يوم، ومن أفضل ما يمكن أن نحقق به حق المودة في
القربى، ومنها:

أولاً: رتبة الحفظ، وهي أن نقوم بحفظ رسالة الحقوق لمولانا زين
العابدين عليه السلام، فتتكفل العائلة المهدوية بنشر هذه الفكرة بين أفراد عائلتها،
فيقوم الأب والأم المهدويين بتعليم أولادهم ذلك، ويمكن أن يجعلوا لهم
في قبال هذا ما يشجعهم على الحفظ - كأن يكون لهم هدية معينة قبالة
كل حق يحفظونه-.

كما يمكن أن تقوم بعض المؤسسات المعنية والمراكز الدينية ومر اكز
المعرفة الاسلامية بفعل ذلك على شكل سلسلة من المسابقات التي تدعو
الى حفظ تراث اهل البيت عليهم السلام.

ثانياً: رتبة التطبيق، وهي أن نقوم بتطبيق كل حق نحفظه من هذه الرسالة،
لتكون هذه الرتبة هي رتبة العمل، السعي في الارتقاء في منازل المعرفة،
فتقوم العائلة المهدوية بتعليم أفرادها تطبيق رسالة الحقوق؛ كتعليمهم
تطبيق حق العين، والرجل، والجار، واللسان، وحق الأب والأم.. والخ.

وتبقى العائلة متابعة لأفرادها تطبيقهم لهذه الحقوق حتى يصبح العمل
بمضامينها جزء لا تجزأ من حياتهم اليومية؛ وهكذا يكونوا مثالا يقتدى به،

ويكونوا خير انموذج لخير المنتظرين.

ثالثاً: رتبة التجسيد، يمكن لبعض الاشخاص والمؤسسات أن تحاول أن توصل فكرة مضامين هذه الرسالة الى الناس الى شريحة واسعة من المجتمع عبر تجسيدها على شكل قصص قصيرة أو افلام قصيرة أو غيرها مما يكثر الناس من مطالعته ومشاهدته، فالعالم اليوم يعتمد على الوسائل المرئية والسمعية أكثر من اعتماده على الوسائل الاخرى، كما أنه مجتمع اليوم هو مجتمع (السوشيال ميديا)؛ وعليه فإن النافذة الأوسع للدخول الى عمق المجتمع تكون عبر هذه الوسائل لتحقيق الغاية.

وهذه الاعمال مما لاشك هي من الأعمال التي تدخل السرور على قلب مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام وهو يرى منتظره ومحبيه يمهدون الطريق لظهوره بشتى الوسائل ويستثمرون كل الفرص في تحقيق ذلك.



٧٥

مُعَلِّمِي الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ!!

حينما جاء الإسلام الى هذه البشرية كانت أول كلمة في دستوره الأعظم هي ﴿إِقْرَأْ﴾^(١) وكأنها رسالة الى الخلق بأن العلم هو أساس الحق، وغايته، ونتاج تحقيقه؛ فقال الله تبارك وتعالى: ﴿يَرْزُقِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٢).

فغدا العلم فاكهة الساعين الى التكامل في هذه الحياة، وهو بلا شك سلاح المنتظرين لقيام دولة المعارف الالهية، دولة العلم والحقيقة، دولة إمامنا المنتظر المهدي عجته.

وأهمية العلم تكمن في أنه نور يهدي صاحبه الى الحقيقة. كما أن لصاحبه أجر على علمه فكم هو عظيم أن يرزقنا الله العلم ويعطينا على استحصال رزقه أجراً! فلقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من غدا في طلب العلم أظلت عليه الملائكة، وبورك له في معيشته، ولم ينقص من رزقه»^(٣)، وعنه ايضا صلى الله عليه وآله:

«من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار، فلينظر إلى المتعلمين فو الذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف^(٤) إلى باب العالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة، وبنى الله بكل قدم مدينة في الجنة، ويمشي على

(١). سورة العلق: آية ١

(٢). سورة المجادلة: آية ١١

(٣). المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ١ ص ١٨٤

(٤). أي يتردد.

الأرض، وهي تستغفر له، ويمسي ويصبح مغفوراً له، وشهدت الملائكة أنهم عتقاء الله من النار»^(١).

فكان لنا في دعوة الله أربعة عشر مُعلِّماً أتاهم الله من فضله ما لم يأت أحداً من العباد، وهم سادة العلم والعلماء، إنهم العترة الطاهرة محمد وآل محمد ﷺ، ومنهم باقر علوم الاولين والآخرين أبو جعفر محمد بن علي (عليه السلام) «باقر العلم وجامعه، وشاهر علمه ورافعه، ومتفوق دزه وواضعه، ومنمق دزه وراضعه، صفا قلبه، وزكا عمله، وطهرت نفسه، وشرفت أخلاقه، وعمرت بطاعة الله أوقاته، ورسخت في مقام التقوى قدمه، وظهرت عليه سمات الازدلاف، وطهارة الاجتباء، فالمناقب تسبق إليه، والصفات تشرف به»^(٢).

ومن جميل المودة في القربى أن يكون يوم ذكرى ولادته الطاهرة (عليه السلام) -في الأول من رجب- هو يوم العلم، يوم يكون المنتظرون فيه أفلاماً لنشر العلم والمعرفة وثقافة الانتظار التي لا تنفك في كونها ذات صلة وثيقة بأهل البيت (عليهم السلام) أجمعهم.

وفكرة «مُعلِّمي الباقر (عليه السلام)» هي فكرة لمحاكاة التواصل المعرفي بين المُعلِّم والتلميذ، فأما المُعلِّم -وهو الإمام الباقر (عليه السلام)- فعمله زاهرٌ زاخر، وأما التلميذ فهو أنت -عزيزي القارئ- تلميذ علوم آل محمد التي لا ينقطع فيضها علينا الى يوم القيامة.

وهذه الفكرة يمكن أن تجسد بالآتي:

أولاً: خصّص بحثاً أو مقالا -في اختصاصك أو غيره- تستعد لنشره في هذا اليوم المبارك وتهديه الى الإمام الباقر (عليه السلام) نيابةً عن الإمام الحجة (عليه السلام) وتحت شعار «مُعلِّمي الباقر»؛ وليكن ذلك مما يخدم المجتمع ويطوره في أي جانب.

(١). المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ١، ص ١٨٤

(٢). محمد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٢ هـ) في: مطالب السؤل

ثانياً: إن لم تكن من ذوي الإختصاص فأسع أن يكون هذا اليوم وصاحبه بوابة لدخولك عالم التخصص والمعرفة؛ فاختصاصك بعلم من العلوم في زمن الإنتظار هو استعداد لوقوفك في صف المتعلمين في دولة الإمام عليه السلام، وقل «مُعَلِّمي الباقر».

ثالثاً: أختَر حديث الإمام الباقر عليه السلام في هذا اليوم واجعله مبدأ لك في حياتك، فربما يغير فيك صفة، أو يكسبك صفة، أو يهبك خيراً، كما أنه سراج ينير ظلمتك، فمثلاً ورد عن الباقر عليه السلام قوله: «إِتَاكَ وَالْكَسَلَ وَالصَّبْرَ، فَإِنَّهُمَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، مَنْ كَسَلَ لَمْ يُؤَدِّ حَقًّا، وَمَنْ صَبَرَ لَمْ يَضْبِرْ عَلَى حَقٍّ»^(١)، فإن كنت ممن يحمل هاتين الصفتين تركتهما تمهيداً للظهور وكرامة للإمام الباقر عليه السلام واحتراماً لعلمه وتوقيراً لمعرفته التي يبذلها لنا نحن شيعته؛ وإن كنت ممن لا يحملهما، وكان أحد أفراد عائلتك ممن يملكونهما فأعمل على ترويض نفسه على التخلص منهما لتكون مُعَلِّماً بعلوم الباقر عليه السلام أحد المنتظرين.

رابعاً: إذا كانت طالباً، ولم تكن من المجتهدين أو المتميزين، فليكن هذا اليوم وصاحب هذه الذكرى مثلاً تقتدي به في التميز والنجاح والتفوق، فالإمام الباقر عليه السلام كان أعلى الناس في العلم رتبةً وقيمتها، وكان -رغم صغر سنه عند تسلّم الإمامة- إل أنه كان أعلم العلماء، كان يبحر في العلوم حتى سمّي باقراً، أي متوسّعاً في العلم.

فلا بد أن تكون في صفوف المتميزين والأوائل دائماً -فلقد سبق وأن قلنا- بان الامام الحجة عليه السلام هو راعي المتميزين والناجحين في الحياة.

فإن كنت طالباً للطلب فأسع أن تكون من الأوائل؛ فما يدريك متى يكون لعلمك هذا من داع ساعة الحاجة في دولة الإمام، فهل ترى من المناسب أن يُنادى عليك في دولته عليه السلام فيقال لك الإمام يقول لك داوي فلاناً، وأنت لا

(١). تحف العقول: لأبي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني من فقهاء القرن الرابع الهجري / باب ما روي عن الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام.

تعرف كيف تداويه؛ لأن هذه المعلومة لم تقرأها أو لم تهتم لهذا الموضوع في أيام دراستك؟! ماذا سيكون موقفك أمام الحجة ﷺ حين يقول لك هل أديت الأمانة - أمانة الانتظار السليم-؟

كل الإختصاصات مهمة في زمن الظهور، مهما كنت طبيباً، مهندساً، معلماً، مزارعاً، عاملاً.. والخ كلكم مسؤولون عن اختصاصاتكم والنجاح فيها بتميز وكلكم راعون لهذه المسؤولية.

ومن يرى عليك ظواهر التميز وملامح التغيير قل له: مُعَلِّمي الباقر ﷺ!..



٧٦

لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ

لقد جاء في كتاب الله الحكيم، قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١).

لا شك أنّ المقصود من التفقه في الدين هو تحصيل جميع المعارف والأحكام الإسلامية، وهي أعمّ من الأصول والفروع، لأنّ كل هذه الأمور قد جمعت في مفهوم التفقه، وعلى هذا، فإن هذه الآية دليل واضح على وجوب توجه فئة من المسلمين وجوباً كفاً على الدوام لتحصيل العلوم في مختلف المجالات الإسلامية، وبعد الفراغ من التحصيل العلمي يرجعون الى مختلف البلدان، وخصوصاً بلدانهم وأقوامهم، ويعلمونهم مختلف المسائل الإسلامية.

وبناء على ذلك، فإنّ الآية دليل واضح على وجوب تعلم وتعليم المسائل الإسلامية، وتعبير آخر فإنّها أوجبت التعلم والتعليم معاً، وإذا كانت الدنيا في يومنا الحاضر تفتخر بستّها التعليم الإجباري، فإنّ القرآن قد فرض قبل أربعة عشر قرناً هذا الواجب على المعلمين علاوة على المتعلمين.^(٢)

وقد يسأل سائل لماذا علينا التفقه في الدين؟ ما الفائدة من ذلك؟

وللإجابة على هذا التساؤل نورد هذه النقاط المهمة:

(١). سورة التوبة: آية ١٢٢

(٢). تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل - ناصر مكارم الشيرازي: تفسير الآية ١٢٢ من سورة التوبة

أولاً: التفقه في الدين بوصلة للتكامل، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «أبها الناس اعلموا أنّ كمال الدين طلب العلم والعمل به، وأنّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال»^(١) فالذين ينشدون سبيل التكامل في هذه الحياة لا بد أن يدخلوا إليه من باب الدين، وهذا الباب لا يفتح إلا بمفتاحين هما:

الأول: طلب العلم.

الثاني: العمل به.

فلا يمكن أن تشير بوصلة التكامل هذه إلى أن كمال الهدف يكون في تحصيل المال، ف «الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَخْرُسُكَ وَأَنْتَ تَخْرُسُ الْمَالَ. وَالْمَالُ تَنْقُضُ النَّفْقَةَ، وَالْعِلْمُ يَزُكُّو، عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَرْوُلُ بِرِوَالِهِ»^(٢).

كما أن يجب ألا يفصل العلم عن العمل به، فكلاهما وجهان لعملة واحدة، فكيف لنا أن نعمل بما لم نحط به خبراً، بل ما فائدة علمنا من دون عمل، ومما يؤيد ذلك ما ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام): «لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة، ولا يقبل المعرفة إلا بعمل، فمن عرف دلته معرفته على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، إن الإيمان بعضه من بعض»^(٣).

ثانياً: التفقه في الدين مُضاد للانحراف عنه، فالذي يتفقه في دينه حتماً سيكون له إطار يقيه الانحراف أو الخروج عن الجادة المستقيمة، فالدين يشكل مانع كبير للفرد يحول دون ارتكابه الخطأ في حياته -أو يقلل من ذلك-، كما أنه يشكل كهفاً حصيناً لأولئك الذين يرون فيه صورة لطاعة الله وعبادته. وهذا مما جعل الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) يقول:

«لَوَدِدْتُ أَنَّ أَصْحَابِي ضَرَبَتْ رُءُوسُهُمْ بِالسَّيَاطِ حَتَّى يَتَفَقَّهُوا»^(٤).

(١). الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٠، ح ٤

(٢). نهج البلاغة: ح ١٤٤، من كلام له (عليه السلام) لكميل بن زياد النخعي.

(٣). مشكاة الأنوار، ص ٢٣٦

(٤). الكافي: ٣١ / ١

ثالثاً: التفقه في الدين خيرٌ ومحركٌ لفعل الخير، إذ نرى أن المتفقه في دينه هو أقرب الناس لفعل الخير واجتناب الشر، فتراه يسعى في المعروف من خلال معرفة الصواب الشرعية التي ينبغي سلوكها في كل خطوة من خطوات حياته، ويجتنب المنكر من خلال دينه الذي يحميه من الوقوع في شبك الشيطان الذي يحول دون وصوله للتكامل. فتراه مقداماً لفعل الخير سعياً في الأجر وتحقيقاً لغايات الدين النبيلة.

كما أنه خير من الله، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام):

«إذا أراد الله بعبدٍ خيراً، ففقهه في الدين، وألهمه اليقين»^(١).

رابعاً: التفقه في الدين أفضل العبادة، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما عبد الله تعالى بشيء أفضل من الفقه في الدين»^(٢). وذلك كما أوردنا أعلاه، لأن الدين مضاد لإنحراف الفرد عن الجادة المستقيمة؛ ولأنه أيضاً داعية لفعل الخير والمعروف واجتناب الشر والمنكر. فهو عبادة عملية وروحية، فالطبيب يحقق هذه الأفضلية من خلال تفقهه في الدين في حدود مجالات عمله مما يجعله أكثر خدمة للناس من خلال هذه البوابة. وكذلك البقال، والمهندس، والعامل... والخ. وهو عبادة روحية لأن المتفقه في الدين يكون قريباً من طاعة الله والسعي في تحقيق رضاه في كل الأمور. وفي حديثٍ عن الإمام الكاظم (عليه السلام) يعدّد فيه فضائل التفقه في الدين فيقول: «تفقهوا في دين الله فإنّ الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسبب إلى المنازل الرفيعة والرّتب الجليلة في الدين والدنيا، وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب، ومن لم يتفقه في دينه لم يرص الله له عملاً»^(٣).

ولذلك ينبغي على الفرد المسلم، ولاسيما المنتظر الحقيقي لظهور

(١). غرر الحكم ودرر الكلم للقاضي الأمدي، الحكمة ٤١٣٣

(٢). ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٤٥٤

(٣). ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٤٥٤

دولة الفقه والعلم والدين، دولة العدل الكريمة لمولانا المنتظر الحجة المهدي عليه السلام أن يجتهد في التفقه في دينه، وأن يسعى قدر الإمكان الى أن تكون جميع خطواته في الحياة قائمة على الصراط المستقيم الذي يضمن له رضا الله تعالى ورضا الإمام عليه السلام، بل يجب أن يخصص وقتاً دائماً للتفقه في الدين، فعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أَفْ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لَا يَجْعَلُ فِي كَلِّ جَمْعَةٍ (أي أسبوع) يوماً يتفقه فيه أمر دينه، ويسأل عن دينه»^(١).

ان التفقه في الدين ضرورة ملحة في حياة الفرد المسلم، لما له من أهمية في تغيير مجرى حياته الدنيا والآخرة، كما أن عاقبة عدم التفقه في الدين هي عاقبة سوء، عاقبة لا تخدم الفرد بل تضره، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تفقهوا في دين الله، ولا تكونوا أعراباً، فإن من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة، ولم يزرَّ عمله»^(٢).

وعليه فإن فكرة «لِيَتَّفَقُوا فِي الدِّينِ» هي فكرة محاكاة لواقع أتباع شيعة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الذين يفتخرون بالإتساب اليه من خلال طاعته فيما يقول وينصح ويرشد، حتى يقال فيه هذا جعفري. إن وجود هكذا رجل في تاريخنا العظيم لهو مفخرة لنا على كل الحضارات، فهو العالم والفقيه، والناصح المرشد، والحكيم، والكيميائي، والطبيب، هو ذاك الي ينقل عن واقعه الحسن بن علي الوشاء هذه الحادثة «أدركت في هذا المسجد [يقصد مسجد الكوفة] تسعمائة شيخ كلُّ يقول: حدّثني جعفر بن محمد»^(٣).

ومن جميل الطاعة والتقليد وحسن الإتياع أن نجعل من ذكرى تاريخ ولادة زعيم المذهب الجعفري مولانا الإمام الصادق عليه السلام بداية رحلة التفقه في الدين، ومنارة الاهتداء بعلوم آل محمد عليهم السلام وسنتهم الشريفة، وهذه

(١). ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٤٥٤

(٢). بحار الأنوار، ج ٧، باب أصول المتيقن

(٣). المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ص ١٧٩

الفكرة تتلخص في عدة نقاط، منها:

أولاً: أن يجعل المنتظر يوم ١٧ ربيع الأول - يوم ذكرى ولادة الإمام الصادق (عليه السلام) - هو يوم للتغيير، يوم يجعل لنفسه فيه هدفاً بأن يتفقه في دينه - ولو على أقل تقدير - المسائل الابتلائية من أحكام المعاملات والعبادات.

ثانياً: يقوم الأب الذي يدير عائلة مهذوبة صغيرة تمهد للظهور بجمع عائلته في هذا اليوم المبارك، ويحدثهم عن الإمام الصادق (عليه السلام)، ثم يجعلون هذا اليوم هو بداية لأن يكون اليوم المخصص للتفقه في الدين من كل أسبوع.

ثالثاً: يقوم طلاب العلم في هذا اليوم المبارك بتجميع الأطفال في المساجد، ويحكوا لهم عن إمامهم الصادق (عليه السلام)، ويبدووا بوضع خطة لهم لمنهجة حياتهم القادمة على التمسك بالتفقه في الدين.

رابعاً: أن يكون هنالك دعوة عامة في هذا اليوم للناس - عبر مواقع التواصل الاجتماعي - الذي يعتبر منصة العالم الحديث، دعوة للفت إنتباه الناس إلى أهمية التفقه في الدين، وكيف له آثار وقدرة على تغيير حياتنا نحو الأفضل.

وكل ذلك تحت شعار «لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ» خدمة وإسعاداً لمولانا صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه) وهو يرى محبيه ومنتظريه خير تبعٍ لخير قائد وإمام، جدّه الصادق (عليه السلام)، عسى أن نكون من أول اثنين لا ثالث للثلاثة الذين قال عنهم الإمام علي (عليه السلام): «..النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رَعَاغٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجِئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ...»^(١).

(١). عيون الحكم والمواعظ: ٦٤، لعلي بن محمد اللبني الواسطي.

والكاظمين الغيظ



واحد من أعظم أهداف الدين هو تربية النفس وترويضها وتوطينها على محاسن الخلق الكريم، فإنما هذا الدين هو دين الأخلاق.

والمنهج الأخلاقي في السير والسلوك في الحياة قد أثبت وجوده المؤثر بشكل كبير من خلال سير الأنبياء والأئمة المعصومين (عليهم السلام) الذين كانت رسالتهم رفعة الإنسان والسعي في الأخذ بيده نحو النور الذي يمثل التكامل الذي يضمن للإنسان بيان قيمته الحقيقية كخليفة لله في الأرض.

إن الله ﷻ قد جعل لنا منارات إلى الحقيقة، وكل منها معنون بعنوان كبير ينطوي على الكثير من القيم والمفاهيم التي تزكي الإنسان وتطهره، فنرى أن وهب لكل إمام من أئمتنا المعصومين (عليهم السلام) صفة خاصة اشتهروا بها إضافة إلى حملهم لكل الصفات الحميدة والعظيمة، فهم كلهم كرماء، وكلهم شهداء، وكلهم زينُ العباد، وكلهم باقرون للعلم، وكلهم صادقون، وأجمعهم كاظمون للغيظ...

وكأنها رسالة لأن يكون كل إمام معصوم هو منارة وبوابة لمجموعة من القيم، -رغم أنهم كلهم حاملون لنفس تلك القيم-، وكأنها توحى إلى أن تتمسك بهم كلهم، فلا نأخذ من أحدهم ونترك علم الآخر، لذلك جاؤوا هكذا كسلسلة مترابطة أحدهم يكمل رسالة الآخر، وهذه الحقيقة هي في الأصل -برأيي- هي صورة لبيان ميثاق المودة في القربى، بمعنى أن المودة في القربى يجب ألا تقف عند معصوم، بل يجب أن تكون المودة ظاهرة في إتباعنا لكل المعصومين الأربعة عشر، فمن آمن بمعصوم وجد

حق معصوم آخر لم يؤدَّ حق المودة في القربى.

ومن ذلك كان مولانا الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) معروفٌ بالكظم؛ لكثرة كظمه الغيظ فهو مصداق قوله تعالى:

﴿.. وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

ومن حسن مودتنا في القربى أن نجعل من ذكرى ولادة الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) -المصادفة في السابع من شهر صفر- ميعاد لولادة فكرة «والكاظمين الغيظ..» التي تتجوهر بالمضمون الآتي:

وهي أن يُجعل أسبوعٌ قبل ذكرى الولادة، وأسبوعٌ بعدها للشروع بترويض النفس على الحلم وكظم الغيظ، فهذه الفترة كفيلة بتعليم الإنسان ضبط النفس إزاء مثيرات الغضب -ولاسيما علاقتها ومناسبتها مع الإمام الكاظم (عليه السلام)-.

إذ يُعتبر كظم الغيظ زينة المتقين كما يصرح السجاد (عليه السلام) في دعاء الشريف «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَلِّبْنِي بِحَلِيَّةِ الصَّالِحِينَ، وَأَلْبِسْنِي زِينَةَ الْمُتَّقِينَ فِي... كَظْمِ الْغَيْظِ»^(٢)، ومعناه كما ذكر أهل اللغة: تجرّع الغيظ واحتمال سببه والصبر عليه حينما يكون قادراً على إمضائه فيحبسه، والكظيم: الحابس غيظه، والفرق بينه وبين الصبر: أن الكظم فيما يقدر على الانتقام، والصبر فيما لا يقدر عليه كنزول البلاء والمصيبة كما أفاد بعضهم.

فيكون الفرد في هذه الفترة مصداقاً لقوله تعالى: «وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» وهو إهداء وإتباع وتقليد ومحاكاة لمنهج حياة إمامنا الكاظم (عليه السلام).

ويقول أحد الرواة: «جعلت جارية لعلي بن الحسين (عليه السلام) تسكب الماء

(١). سورة آل عمران: آية ١٣٤

(٢). الصحيفة السجادية: ص ١٢٢

عليه وهو يتوضأ للصلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجّه (أي: جرحه) فرفع علي بن الحسين (عليه السلام) رأسه إليها فقالت الجارية: إنّ الله ﷻ يقول: والكاظمين الغيظ فقال لها: قد كظمت غيظي، قالت: والعافين عن الناس، قال: قد عفى الله عنك، قالت: والله يحب المحسنين، قال: اذهبي فأنت حرّة»^(١).

فيحاول الفرد أن يسيطر على غضبه، وإذا أثار أحد ما غضبه أن يكظم ذلك، بل يرتقي الى أن يعفو عنه، ويرتقي أكثر الى الإحسان اليه.

كثيراً ما يواجه الإنسان في الدنيا بلاءات ويكون بعضها متمثلاً في الإساءة إليه والتعدّي عليه جزاء علاقته بمن لا يحسن أن تكون معهم علاقة حيث أخطأ في الاختيار وانتقاء الأصدقاء، أو مع إخوانه الذين ينبغي معاشرتهم كأعوان وأحبة في طريق الهدى، غير أنهم كما هو، غير معصومين عن الخطأ، فيتعرّض في بعض الأحيان إلى أذية معينة من أحدهم سرعان ما تودي به إلى الخروج عن الآداب في الخطاب والمعاملة نتيجة سيطرة الغضب على موقفه وعدم التحلّم والتحمّل وكظم الغيظ، مع أنّ المطلوب منه في حالة من هذا القبيل -سيّما وأنّ المخطئ ربّما يكون لأوّل مرّة وعله عن غير قصد- هو أن يحلم عن توبيخه أو تعنيفه أو ردّ الصاع صاعين ولا يتحقّق هذا المطلوب ما لم يكن هذا الإنسان متحلّياً بفضيلة الحلم التي تثمر كظم الغيظ وتمنعه وترده عن مواجهة الموقف غير المرضي بمثله وعن اعتماد المقابلة بالشكل السلبي، فالسلاح الرادع للنفس عن التماذي والانفعال المؤدّي إلى مخالفة الخُلُق الكريم هو الحلم وبهذا يتبيّن ما له من دور مهمّ في رفعة الإنسان.^(٢)

ومن ثمار الحلم وكظم الغيظ التي ذكرها الله ﷻ في كتابه الكريم:

أولاً: الحليم ذو حَظٍّ عظيم، مستحقٌّ مدحة الله ﷻ، قال الله تعالى:

(١). بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٧ - ص ٣٢٩

(٢). كما جاء في درس كظم الغيظ - شبكة المعارف الاسلامية

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(١).

ثانياً: الحلم؛ كظم الغيظ والعفو عن الناس والإحسان إليهم هي من صفات المستحقين الجنة والأجر الكريم، ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ دَكَرُوا أَنَّ اللَّهَ فَاستَغْفَرُوا لِدُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جِزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾^(٢).

أما ثمار هذه الصفات كما ورد عن أئمة الهدى (عليهم السلام) فهي^(٣):

أولاً: عز الدنيا والآخرة، يقول الصادق (عليه السلام): «ما من عبد كظم غيظاً إلا زاده الله عزاً في الدنيا والآخرة»^(٤).

ثانياً: رضا الله تعالى، في الحديث: «من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه أملاً الله قلبه يوم القيامة رضاه»^(٥).

ثالثاً: الأمان والإيمان، يقول الباقر (عليه السلام): «من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أماناً وإيماناً يوم القيامة»^(٦).

رابعاً: أجر الشهيد، عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): «ومن كظم غيظاً وهو يقدر

(١). سورة فصلت: الآيات ٣٤ - ٣٥.

(٢). سورة آل عمران: الآيات ١٣٤-١٣٦.

(٣). المصدر السابق.

(٤). ينابيع الحكمة، ج ٤، ص ٤٩٨.

(٥). المصدر السابق.

(٦). المصدر السابق.

على إنفاذه وحلم عنه أعطاه الله أجر شهيد»^(١).

خامساً: الجنة والشفاعة، عن الصادق عليه السلام: «ثلاث من كُنَّ فيه استكمل خصال الإيمان: مَنْ صبر على الظلم وكظم غيظه واحتسب، وعفا وغفر، كان ممَّن يدخله الله ﷻ الجنة بغير حساب ويشقِّعه في مثل ربيعة ومضر»^(٢).

سادساً: مرافقة الأنبياء، قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة يرزقون مرافقة الأنبياء: رجل يُدفع إليه قاتل وليه ليقْتله فعفا عنه، ورجل عنده أمانة لو يشاء لخانها فيردّها إلى من أئتمنه عليها، ورجل كظم غيظه عن أخيه ابتغاء وجه الله»^(٣).

سابعاً: غرف في أعلى الجنة، يقول النبي ﷺ: «في ليلة المعراج رأيت غرفاً في أعلى الجنة فقلت: لمن هي؟ قال: للكاظمين الغيظ، وللعافين عن الناس وللمحسنين»^(٤).

ثامناً: موت الأضغان، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الكاظم من أمات أضغانه»^(٥).

تاسعاً: تخيير الحور العين، عن النبي ﷺ: «من كظم غيظاً وهو يقدر أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يختيره في أيّ الحور شاء»^(٦).

(١). وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ١٧٨، ب ١١٤، حديث ١٢

(٢). بحار الأنوار، ج ٧، ص ٤١٧

(٣). المستدرک، ج ٩، ص ١٢، حديث ٧.

(٤). م. ن ص ١٤، حديث ١٥.

(٥). غرر الحكم، ١١١٢.

(٦). المحجة البيضاء، ج ٥، ص ٣٠٩.



٧٨

جاء المُنتظرِ الأنيس...!

القيمة الحقيقية لصدق إتباع منهج الأئمة المعصومين عليهم السلام تكمن في أن يكون الفرد مصداقاً لتطبيق مبادئهم، وسلوكهم وأخلاقهم قولاً وفعلاً.

فالمجتمع اليوم يفتقد الى تقنيات التعامل الإسلامي الصحيحة في العائلة وبقية بُنات المجتمع، وأسباب إنحسار هذه القيمة الاخلاقية من الحضور في الواقع المسلم اليوم تعزى الى الكثير من الأسباب، قد يكون أهمها غياب صدق الاعتزاز بالموروث الثقافي الاسلامي، وهذا ما أنتج شرخاً كبيراً بين أصحاب تلك المبادئ -الرساليون-، الأنبياء والأئمة المعصومون عليهم السلام وبين الأتباع، أمة أولئك القادة!

ونحن اليوم في زمن الانتظار، على سبيل التمهيد للظهور المبارك وبناء مجتمع إنتظار سليم لا بد أن نعمل على إعادة إستخراج تلك القيم الدينية والثقافية من حضارة محمد صلى الله عليه وآله وسلم العريقة.

فكان لتلك القيم ضُناع، قادة، مشاعل نور يهتدي بها الضال، وهم آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ومنهم أنيس النفوس، الإمام الضامن، الثامن، علي بن موسى الرضا عليه السلام، ذلك الإمام صاحب الحضرة المقدسة، التي حين تدخل أبوابها تأتيك نسائم الأتس والراحة والسكينة من كل جانب، وكأنها رياح إستقبال لضيوفه وأكرّم بأبي الجواد مكراماً!

والمؤمن ما هو الا صورة معكوسة تمثل قادته، فتكون نموذجاً يشار

اليهم به، ومن هذا قال مولانا أبو عبدالله الصادق (عليه السلام): «.. فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا وَرِعَ فِي دِينِهِ وَ صَدَقَ الْحَدِيثَ وَ أَدَّى الْأَمَانَةَ وَ حَسَنَ خُلُقَهُ مَعَ النَّاسِ قِيلَ هَذَا جَعْفَرِيٌّ، فَيَسُرُّنِي ذَلِكَ وَ يَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْهُ الشُّرُوزُ، وَ قِيلَ هَذَا هَذَا أُدَبُ جَعْفَرِيٍّ، وَ إِذَا كَانَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيَّ بِلَاؤُهُ وَ عَاظُهُ، وَ قِيلَ هَذَا أُدَبُ جَعْفَرِيٍّ»^(١).

فليس من آداب أئمتنا أن نلقى الناس بوجه مكفهر، أو حين يدخل الرجل منا بيته ترى أهله منه في حذر إذ أنه داخل عليهم وهو مقظب حاجبيه، عابس وجهه، لا تراه مبتسماً إلا ما ندر!

سر حضور المنتظر بين الناس يكمن في أن يكون الطاقة الإيجابية التي تبعث في المكان ومن فيه البشاشة والبسمة والسعادة والسرور والأنس بالحضور.

وعليه لا بد للمنتظر أن يقتدي بإمامه الرضا أنيس النفوس (عليه السلام) فيكون أنساً لزوجته وأولاده وأهله وأصدقائه، وأنساً لأخيه المنتظر..

فينصت لزوجته، ويسمع مشاكلها، ويقضي لها احتياجاتها، يكون لها أباً حين يتطلب الأمر ذلك، ويرعاها بحنان أمها، ويكون سندها الأول عند الشدائد، ومنازتها التي تنير لها الدرب!

فتأنس بوجوده وتستوحش غيابه، فكلما جاء قالت:

جاء المُنتظر الأنيس!

فيكون المنتظر شعلة متوهجة من الطاقة تبحث عن من أظلمت في نفسه شمعة ليضيئها بحضوره المشعشع بأخلاق آل محمد (عليهم السلام)، فتراه يذهب الى بيت صديقه الذي يشغل باله هم ما فيخفف عنه ويشاركه أمره حتى تعود البسمة مرميةً على شفاهه!

(١). الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٦٣٦

طاقة المنتظر التي يستمدّها من أهل البيت (عليه السلام) لا تقف عند حدّ علاقةٍ أو نسب، فهو ابن الولاية -ولاية أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب (عليه السلام)- الذي يرى الإنسان «إمّا أخٌ لك في الدّين، أو نظير لك في الخلق»^(١) فإراده يعكس شعاع تلك الطاقة على كل من يلتقي به حتى يقال فيه هذا جعفري، هذا منتظر، هذا مهدوي، جاء المنتظر الأنيس!

وهذه الفكرة تجعل من ذكرى ولادة الإمام الرضا (عليه السلام) يوماً جديداً في حياتك مع مبدأ جديد، وغاية جديدة، وهدف جديد، وهو أن تكون أنيساً لغيرك بالحق، أنيساً له في دينه، في علمه، وفي عمله، أنيساً يجعل منه يعشق ثقافة الانتظار، حتى يقول: إذا كان مهديكم بهذا الخلق فأنا مهدوي! كونوا دعاءً لثقافة الإبتسامة، وثقافة إدخال السرور على المؤمن -فكما ذكرنا سابقاً- فيما ورد عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

«تبشّم الرّجل في وجه أخيه حسنة وصرّف القذى عنه حسنة، وما عبّد الله بشيءٍ أحبّ إلى الله من إدخال السُّرور على المؤمن»^(٢). وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من سرّ مؤمناً فقد سرّني ومن سرّني فقد سرّ الله»^(٣).

(١). البحار، ج ٣٣، ص ٦٠٠.

(٢). الكافي - الشيخ الكليني - دار الكتب الإسلامية - طهران - الطبعة الرابعة - ج ٢ ص ١٨٨

(٣). المصدر السابق.

ضريبة الشباب



من أهم المراحل العمرية في حياة الانسان هي مرحلة الشباب، مرحلة الطاقة والقوة، مرحلة الحيوية والنشاط، مرحلة القدرة على الانتاج والابداع، ووجود هكذا فترة عمرية في حياة الانسان يتطلب منه أن يعطي حقها جيدا، ويعرف قيمتها من خلال معرفة قيمة الوقت الذي لا يمكن تعويضه اذا ذهب.

وضريبة هذه المرحلة أن يدرك الشاب جيدا كيف يستثمرها ليؤدي حقها ويكون مصداقا لتطبيق حق الخلافة في الأرض بشكره لنعيم الله من خلال معرفته بكيفية استثمارها وأداء حقها.

الآية المباركة تقول: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِنَبْلُغُوهَا أَشُدَّكُمْ﴾^(١) مرحلة الشباب هي عبارة عن مرحلة بلوغ الأشد، كما ورد عن أهل البيت قالوا: «أشده يعني احتلامه» يعني إذا وصل إلى سن الاحتلام فقد بلغ مرحلة الأشد.

والسؤال هنا هو: ما هو تعريف مرحلة الشباب؟

الدكتور محمود قظام في مجلة عالم المعرفة يقول: هناك اتجاهان في تعريف مرحلة الشباب، الاتجاه البيولوجي والاتجاه السيكولوجي. الاتجاه البيولوجي يقول: مرحلة الشباب مرحلة زمنية تبدأ من الثالثة عشر من العمر إلى خمس وثلاثين أو أربعين سنة مثلا.

بينما الاتجاه السيكولوجي يقول: الشباب ليست مرحلة زمنية، الشباب يعني القدرة على الإنتاج والإبداع، متى ما امتلك الإنسان القدرة

(١). سورة غافر: آية ٦٧

على الإنتاج والإبداع فهو شاب، ومتى ما فقد القدرة على الإنتاج والإبداع فهو خرج من مرحلة الشباب ودخل إلى مرحلة الكهولة والشيخوخة، فمرحلة الشباب ليست مربوطة بزمن معين، بل هي عبارة عن مرحلة القدرة على الإنتاج والإبداع^(١).

ولابد لنا هنا أن نعرف مميزات وخصائص هذه المرحلة من عمر الإنسان كي نعرف كيف نستثمرها، يقول الشيخ الدكتور حسين الخشن^(٢) متحدثاً عن الشباب وخصائص هذه المرحلة ذاكراً مميزاتها بالآتي:

١- الطاقة والحيوية: تمتاز مرحلة الشباب بأنها مرحلة الحيوية والنشاط، فالشباب طاقة، والطاقة لا بد أن تستثمر، لا أن تبدد، ومع الأسف، فنحن أمة نتقن فن تبديد الطاقات، وكما أنّ الشباب طاقة فهو أيضاً نعمة، والنعمة تواجه بالشكر لا بالكفر، وشكرها يعني أن نؤدي حقها، شكرها لا يكون بالقول فقط، بل بالفعل أيضاً، بأن نستثمرها فيما خلقت له، فنعمة المال يكون شكرها بأداء حقه إلى الفقراء والمساكين، ونعمة الصحة وكذا الشباب تشكران بأن تبذل كل منهما في خير الإنسانية.

ولأنّ الشباب طاقة فسوف يُسأل المرء عنه يوم القيامة، ففي الحديث الشريف: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع.. وعن شبابه فيما أبلاه»^(٣). ولأنّ نعمة فسوف يُسأل عنه -أيضاً- يوم القيامة كما يسأل عن كل النعم، قال تعالى: (ولتسألن يومئذ عن النعيم).

ومن خصائص نعمة الشباب أنّها إذا فقدت لا تُعوض، فالمال إذا تلف أو سرق فبالإمكان تعويضه، والجاه أيضاً يمكن تعويضه، ولكن الشباب لا يمكن تعويضه، ولا يمكن أن يعود، كما قال الشاعر:

(١). مرحلة الشباب ونقطة الخطر - السيد منير الخباز - الموقع الرسمي

(٢). الشيخ حسين أحمد الخشن عالم دين شيعي لبناني، من مواليد بلدة سحمر - البقاع الغربي في ١٥-١١-١٩٦٦، ماجستير في الفلسفة الإسلامية من جامعة آزاد - طهران، دكتوراه في الفلسفة واللاهيات من الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية - لندن ٢٠١٥م.

(٣). بحار الأنوار - ج ٢٧ ص ٣١١

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «شيطان لا يعرف فضلها إلا من فقدهما: الشباب والعافية»^(١).

٢- الفطرة السليمة: عندما يولد الإنسان فإنه يولد نقي الفطرة، بعيداً عن كل أشكال الانحراف، وتستمر حالة الصفاء والنقاء هذه إلى حين بلوغه، ولذا نرى الشباب متحفزاً لكل خير، ومتطلعاً للتغيير، بدافع فطرته البعيدة عن الملوّثات، وهكذا نراه أقرب إلى الصلاح، وأكثر اندفاعاً إلى الإصلاح، فالشاب يُرجى إصلاحه أكثر من الكهل، لأنّ الكبير قد يقسو قلبه بفعل المؤثرات السلبية، ويصبح من الصعب تغييره، بينما الشاب حيث إنّه أقرب إلى الفطرة فإنه أبعد عن العادات السيئة، يقول مولانا الإمام الصادق (عليه السلام): «أصحابه المعروف بالأحول: «أتيت البصرة؟ قال: نعم، قال (عليه السلام): كيف رأيت مسارعة الناس في هذا الأمر ودخولهم فيه؟ فقال: والله إنهم لقليل، ولقد فعلوا، وإنّ ذلك لقليل، فقال (عليه السلام): «عليكم بالأحداث فإنهم أسرع إلى كل خير»^(٢).

فالشباب -إذاً- أسرع إلى كل خير، لأن فطرتهم سليمة لم تتلوث، وتنبض بالخير والحب.

٣- مرحلة تحديد المسارات: ومن مزايا مرحلة الشباب، أنها مرحلة تحديد المسارات، هذه الميزة تتفرّع على سابقتها، فالشباب مفترق طرق، وهو الأرضيّة الصالحة لتلقي الأفكار البناءة أو الهدامة، يقول الإمام علي (عليه السلام): «إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشغل لبك»^(٣).

ويمكننا القول: إنّ الشباب كالصفحة البيضاء تتلقى كل ما يكتب فيها،

(١). عيون الحكم والمواعظ - ص ٢٩٨

(٢). الكافي - ج ٨ ص ٨٣

(٣). نهج البلاغة - ج ٣ ص ٤٠

أو قل إنها من هذه الجهة كالإسفنجة الخالية التي تمتص كل ما ألقى فيها.
٤- قوة الإحساسات العاطفية: ويمتاز الشباب بقوة الإحساسات
العاطفية، فالإحساس بالجمال والكمال حاضر لدى الشباب أكثر من غيره،
والاندفاع نحو الخير والابداع كذلك يتوافر لديه أكثر من غيره.

وهكذا خصائص تتطلب ضريبة كبيرة يجب أن يتحمل الانسان تبعاتها
والا ذهب هذا العمر هباء منثورا دون أي عملٍ يُذكر أو يرفع الانسان درجة
في تكامله.

ولأننا نقتدي بأهل البيت (عليهم السلام) الذين هم سراجنا الذي نهتدي به في
ظلمات هذه الدنيا الدنية، فإننا نستعين بشباب الأئمة على بث روح
الحماس والافتداء بهم في هكذا مرحلة.

ولنا في ذلك قدوتين:

الاولى: وهي أن لنا قدوة غائبة، نحكي جذوة طاقتها دوما، نستمد منها
النور، وتوجه بمساراتها المستقيمة حياتنا، وهو الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، فعن
أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لو قام القائم لأنكره الناس، لأنه يرجع إليهم شاباً
موفقاً.. وان أعظم البلية أن يخرج إليهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً»^(١).

الثانية: وهو شباب الأئمة، مولانا الامام محمد الجواد (عليه السلام)، كان الإمام
الجواد (عليه السلام) أعجوبة لم تسبق بها الأمة الإسلامية. فقد نهض بأعباء
الإمامة بعد أبيه الرضا (عليه السلام) وعمره تسع سنوات. وهو أمر استدعى التأمل
والاستغراب حتى من قبل أتباع الإمام الرضا (عليه السلام) حين سئل عن خلفه،
فأشار إليه وهو صغير. نعم! لقد عرفوا من خبر عيسى بن مريم وخبر يحيى
بن زكريا (عليهما السلام) من قبل، وقد قص القرآن الكريم حكايتهما. لكن من طبيعة
الإنسان الركون الى المشهود المحسوس، والتعود والحكم على المألوف.
غير أنهم بعد أن رأوا آية الله حاضرة ناطقة، لم يكن أمامهم إلا التسليم.

(١). الارشاد/ ص ٥٧

كان ذلك ما ميّز الإمام الجواد (عليه السلام) من بين الأئمة المعصومين الباقين، فقد تأخرت ولادته زمنياً جعل أتباع أهل البيت في قلق، ثم تقلد الإمامة هو صغير السن، كبير العقل، خارقاً في منطقته وحكمته وعلمه، ثم توفي وهو شاب لا يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره.

وهنا يظهر دور المنتظر الحقيقي، حيث يتخذ من أئمة الهدى (عليهم السلام) دليلاً يحدد مسارات حياته، ويرسم له خطط بناء مستقبله، وعليه فإن فكرة ضريبة الشباب، تتخذ من ذكرى ولادة شباب الأئمة مولانا الامام محمد الجواد (عليه السلام) إنطلاقة لبداية التفات الشباب المنتظر الغافل عن هذه المرحلة وقيمتها الى التخطيط لبناء مستقبل يليق بالمنتظر الحقيقي لصاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه).

ضريبة الشباب هي فكرة لإعادة هيكلة حياتك، فكرة لبداية جديدة لتحديد أهدافك، فكرة لتوجيه طاقتك نحو الاستثمار الامثل الذي يضمن لك رتبة عالية في صفوف الممهدين المنتظرين وأصحاب الامام (عجل الله فرجه) الذين نذروا كل حياتهم لخدمته وخدمة دولة عدله الكريمة.

وهذه الفكرة تتضمن ثلاثة محاور، هي:

المحور الأول:

العلم، لا بُدَّ للشباب أن يحصّن نفسه بالعلم، فالعلم سلاحه في هذه الحياة، وهو سبيله للوصول الى التكامل، وأداء حق الخلافة في الأرض، ولقد ورد عن أئمة الهدى (عليهم السلام) الكثير من الروايات التي تحث على العلم للشباب وأهميته، ومنها:

عن النبي (صلى الله عليه وآله):

«من تعلم في شبابه كان بمنزلة الرسم في الحجر»^(١) وهذا ما أوردنا عنه سابقاً من خصائص مرحلة الشباب هي مرحلة الطاقة والابداع.

(١). الري شهري: ميزان الحكمة/ ج ٥، ص ٨

والعلم لا يأتي على الراحة، وانما يتطلب أن يجهد المرء في الوصول الى
غاياته، (فمن طلب العلا سهر الليالي)، فعن النبي ﷺ: «إن لله ملكاً ينزل
كل ليلة فينادي يا أبناء العشرين جدّوا واجتهدوا»^(١).

وعلى هذا الاساس لابد أن يبني الشاب خطته في مجال العلم، أين
يريد يصل؟ وكيف يحصل على العلم؟ وماذا يريد من العلم؟ وأي علم لابد
أن يأخذ به؟

فعن الإمام علي (عليه السلام): «أولى الأشياء أن يتعلمها الأحداث، الأشياء التي
إذا صاروا رجالاً احتاجوا إليها»^(٢).

وعنه (عليه السلام): «يا معشر الفتیان حصنوا أعراضكم بالأدب ودينكم بالعلم»^(٣).
فالشباب نعمة، ولابد أن نؤدي حقها، ونعرف قيمتها، فهذا هو إمامنا
الصادق (عليه السلام) يقول: «لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غادياً في حالين،
إما عالماً أو متعلماً، فإن لم يفعل فرط وضيع، فإن ضيع أثم، وإن أثم سكن
النار والذي بعث محمداً بالحق»^(٤).

لذا -عزيزي الشاب المنتظر- عليك بالعلم فإنه رصيد انتظارك، وكنز
ثقافتك، وميزان تقدّمك، تعلّم علماً نافعا، واهدي ثواب هذا التعلم الى
مقام مولانا الحجة ﷺ، وقل له: يا سيدي، يا بقية الله، علمي وجهدي
هاذين هما خدمة لك ولدولتك المنتظرة، تقبلهما مني وباركهما لي
واجعلني بهما من أنصارك.

المحور الثاني:

الدين، التفقه في الدين والاتصاف بالأخلاق الحسنة من أعظم
مكملات ومجملات شخصية الشاب المؤمن، فالدين هو هويته التي

(١). الأمدي/ غر الحكم ودرر الكلم/ ص ٢٣٨

(٢). الري شهري: ميزان الحكمة/ ج ٥، ص ٣٥٢

(٣). المجلسي: بحار الأنوار - ج ٧٧، ص ٢٠٠

(٤). فلسفي: جوان/ ص ١٩٤

يعرف بها في السماء قبل الأرض.

وهنا -أيضاً- لا بُدَّ أن تكون للشباب خطة مدروسة للتفقه في الدين، من خلال مجالسة العلماء، وطرح الأسئلة عليهم، وقراءة القرآن الكريم، والتدبُّر فيه، وتفسيره، ومراجعة روايات أهل البيت عليهم السلام، وحضور مجالس الوعظ، والإرشاد، والندوات الفكرية، ومطالعة الكتب النافعة.

فعن الباقر عليه السلام: «لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه في الدين لأوجعته»، وفي خبر آخر «لأدبته»^(١) وهذه حجة عظيمة على الشباب ليتفقهوا في دينهم.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله ﷻ مع السفارة الكرام البررة، وكان القرآن حجيلاً عنه يوم القيامة»^(٢).

المحور الثالث:

العمل، قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، إنك في ممر الليل والنهار، في أجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، ومن يزرع خيراً يوشك أن يحصد خيراً، ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع»^(٣).

لابد للشباب أن يدرك أن علمه ودينه لا يمكن أن يقوم لهما مقام في حياته دون عمل، فالعمل هو الصورة الحقيقية التي يرى فيها الشاب ويرى فيها الناس علم ودين المرء.

وهنا لابد له أن يحذر من أن يتخذ لنفسه عملاً خلاف طاعة الله، فيجب أن تكون كل أعمالنا في طاعة الله وتحقق رضاه، فهذه هي الغاية العظمى من حقيقة وجودك كخليفة لله في الأرض.

(١). القمي: سفينة البحار: ج ١ - ص ٦٨.

(٢). الري شهري: ميزان الحكمة/ ج ٥، ص ٧

(٣). الوافي في موعظة رسول الله ﷺ لأبي ذر

فعلن رسول الله ﷺ: «ما من شاب يدع لله الدنيا ولهوها، واهرم شبابه في طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صديقاً»^(١).

وعنه ﷺ: «أن الله يحب الشاب الذي يفني شبابه في طاعة الله»^(٢).

الله والشباب:

لنتر كيف ينظر الله ﷻ الى الشباب، عن رسول الله ﷺ: «ان أحب الخلائق إلى الله ﷻ شاب حدث السنّ في صورة حسنة، جعل شبابه وجماله لله وفي طاعته، ذلك الذي يباهي به الرحمن ملائكته، يقول: هذا عبدي حقاً»^(٣).

وعنه -أيضاً- ﷺ: «إن الله تعالى يباهي بالشباب العابد الملائكة يقول: انظروا الى عبدي: ترك شهوته من أجلي»^(٤).

ومن عظيم محبة الله للشباب أنه جعل أجر طاعته وعبادته في شبابه أعظم من غيرها من مراحل عمره، فعن رسول الله ﷺ: «فضل الشاب العابد الذي تعبّد في صباه على الشيخ الذي تعبّد بعدما كبرت سنّه كفضل المرسلين على سائر الناس»^(٥).

فضرية الشباب هذه هي ضريبة إيجابية تطويرية تكاملية بنائية، تهدف الى إعادة برمجة حياتك -عزيزي الشاب-، لذا فليكن إمامك الجواد (عليه السلام) قدوتك في هذا المجال.

واجعلوا من ذكرى ولادته الطاهرة إنطلاقة نحو تحقيق هذه الاهداف والسعي اليها، فهي ولادة جديدة لكم، ولادة ستسر قلب مولانا بقية الله ﷻ.

(١). الري شهري: ميزان الحكمة / ج ٥، ص ٩

(٢). المصدر السابق نفسه.

(٣). المصدر السابق نفسه.

(٤). المصدر السابق، ص ٧.

(٥). المصدر السابق، ص ٩



إنما الجميل بصاحبه

في زمن التصحر الروحي، الزمن الذي قلّت فيه كلمات الحب والقول الحسن، الزمن الذي أصبح الناس يتواصلون فيما بينهم في العالم الافتراضي أكثر من العالم الواقعي مبتعدين بذلك عن حقائق أنفسهم وأسرارها، قلما نجد روح الجمال تنبعث بطبيعتها من كلماتهم وأعمالهم، في الزمن الذي تكثر فيه التشنجات اللفظية نحتاج كثيراً إلى خطاب الجمال، خطاب الحب، خطاب الكلم الطيب.

أفراد مجتمع الإنتظار اليوم لابد أن يكونوا كالبخور ينشرون الطيب أينما حلّوا، فيبقى عبير عطر مولاهم الامام المنتظر عليه السلام في ذلك المكان يحكي قصة رجالٍ ونساءٍ بذلوا أرواحهم لتكون سُجراً تضيئ الدرب المعتم لأخوتهم الذين لازالوا يبحثون عمّن يأخذ بأيديهم نحو أمير الإنتظار مولانا الحجة بن الحسن عليه السلام.

من مميزات الشخصية الانسانية أنها تحب سماع المديح، والكلام الجميل، وتعشق النظر الى الجمال، فترى أن العرب منذ القدم قد عكفوا على إتقان الشعر، لأنه في المنظور اللفظي يمثل الكلام المنظم وما هو منظم يبعث على الجمال -بغض النظر عن الصنوف التي كتب فيها-، وترى في نفس الوقت بأن العين تنجذب الى تلك التصاميم الهندسية الفذة التي أنتجها العقل البشري لتأخذ لب الشخص وتفكيره بروعة هذا الجمال الأخاذ الكامن فيها، وكذا الحال حين ينغمس بصرنا في جمال الطبيعة الخلابة التي أبدع في صنعها الخالق عليه السلام..

وهنا لابد من الالتفات الى قيمة إنسانية وإجتماعية ونفسية مهمة لها دور في زيادة الألفة والوئام بين أفراد المجتمع وتقوية الصلة بينهم، وهي قيمة التقدير الذاتي، وهذه القيمة تعني أنك تقدّر الآخر لذاته لا لما يصدر منه، أي بمعنى أنه حين يقول الكلام الجميل فإنه قد صدر منه ذلك؛ لكون ذاته جميلة، وحين يصدر منه فعل الخير فإنه يحمل الذات الخيرة، وهذا هو مضمون حديث مولانا الإمام علي الهادي (عليه السلام): «خَيْرٌ مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ، وَ أَجْمَلُ مِنَ الْجَمِيلِ قَائِلُهُ، وَ أَرْجَحُ مِنَ الْعُلَمِ حَامِلُهُ..»^(١) وهو رسالة عظيمة الى الإنسان لتخبره بأنك أنت من تضيف للأشياء القيمة الحقيقية لها، فأنت خليفة الله في أرضه، أنت ايها الانسان رسام هذه اللوحة -الحياة- فأنت من تضيف لها الألوان، أنت من تبت فيها الروح، لذا فإن تلك اللوحة التي تبهر العيون والنفوس وتغير الشعور هي ليست نتاج الفرشاة وانما نتاج المُمسِك بالفرشاة!

فليكن لنا دور في نقل هذه الرسالة الى العالم، ولنجعل أروقة مجتمع الانتظار تمتلئ بمثل هذه القيم والافكار لنستطيع أن نعيد لكيان الإنسان ثقته بقيمته الحقيقية وأسرار النعم التي أكنزها الله في خلقه البديع له.

ومن هذه المنصة الفكرية فليكن للمنتظرين الممهدين يوم في السنة يذكرون المجتمع بهذا الخطاب وهذه القيمة والافكار؛ وليكن ذلك اليوم هو يوم ذكرى ولادة إمامنا علي الهادي (عليه السلام) صاحب القول الجميل «خَيْرٌ مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ، وَ أَجْمَلُ مِنَ الْجَمِيلِ قَائِلُهُ، وَ أَرْجَحُ مِنَ الْعُلَمِ حَامِلُهُ..».

فحين تدخل الى البيت وتجد بيتك نظيفاً ومرتباً وجميلاً، وانت تعلم أن زوجتك هي من قامت بكل هذا العمل لتبدو لوحة البيت على ما هي عليه من روعة، هنا يأتي دور هذا الخطاب الذي يحاكي الروح الإنسانية، قل لها: شكراً لأنك قد أضفت شيئاً من جمالك ونظافتك وأناقتك للبيت ليبدو

(١). نزهة الناظر وتنبهه الخاطر: ١٤٢، لحسين بن محمد بن حسن بن نصر الحلواني، المتوفى في القرن الخامس الهجري، الطبعة الأولى سنة: ١٤٠٨ هجرية، مدرسة الامام المهدي قم/إيران .

بهذه الصورة التي يحكي كل ركن فيها عن سِرّ الجمال الكامن في عينيك..
هي قد تكون بضع كلمات، قد لا تراها ذات تأثير في نظرك؛ لكنها من
الممكن أن تقلب موازين روح زوجتك، من الممكن أن تثبت فيها روح
السعادة، تشعرها بأهمية وجودها، بقيمتها بالنسبة لها ولكل أفراد
العائلة.

وهذا مثال من مئات الامثلة التي نواجهها كل يوم في حياتنا، وقس أنت
ذلك على كل جزئية وخطوة في حياتك وأنظر كيف ستتغير نظرتك للأشياء
ونظرة الأشياء لك!

فهكذا هم المنتظرون الحقيقيون لسيد جمال الكون الإمام المهدي عليه السلام
إنهم يزرعون الجمال في كل شبر يقفون عنده لكي يثمر يوماً في زمن الظهور
المبارك فيمر من عنده صاحب العصر عليه السلام فيقول لأصحابه آنذاك:

لقد كان فلان أو فلانة يمهدون لي الطريق، ويزرعون الأرواح الجميلة لي
بدل الورود ليروني مسروراً بهم ومنهم!



٨١

اجلس في قلبه..!

لقد حرص الدين الإسلامي على محاكاة الإنسان عبر تعاليمه الحكيمة بكل صوره، المادية والمعنوية، فهو لم يهمل جانباً دون آخر؛ لأنه دين يدعو الى التكامل، والى الجميل خُلُقاً.

ومن جميل إلتفاتات هذا الدين العظيم هو إلتفاتة الى قيمة الإنسان الاعتبارية، إلتفاتة الى كرامته، ومشاعره، فحافظ عليها في تعاليمه وجعلها خطأً أحمرأ لا يجوز التعدي عليه؛ لأن عدم مراعاة مشاعر الآخرين يؤدي الى تجريحهم، أو إهانتهم، أو خدش كرامتهم وهذا مما لا يرتضيه المنهج الأخلاقي لدين الله.

ف نجد أن الأنبياء والمرسلين وأئمتنا الطاهرين عليهم السلام قد حرصوا كل الحرص على غرس هذه المفاهيم الأخلاقية في نفوس المجتمعات لكي لا تعيش على الهوس المادي الذي قد يأخذ بها بعيداً عن القيم الإنسانية، فراح الاسلام ينثر بذور هذه الاساليب الأدبية في نفوسهم لتكون لغة لمحاكاة الأرواح.

لذلك تؤكد التعاليم الدينية على ضرورة الحرص على انتقاء أفضل الكلمات، وأجمل التعابير، وأحسن الألفاظ، عند التخاطب مع الناس وكذلك مراعاة الظرف والحالة التي يمر بها الشخص، «ما من شيء أجلب لقلب الإنسان من لسان»^(١)، فإن جراحات الجسم يظهر أثرها فوراً وبشكل واضح من خروج دم، أو حدوث كسر، أو تغيير لون، لكن جراح المشاعر

(١). ميزان الحكمة - محمد الري شهري - ج ٤ - ص ٢٧٧٦

تكون في أعماق النفس، وتختمر تفاعلاتها وتتأجج في قلب الإنسان، بعيداً عن المشاهدة والعيان، وهي بذلك أشد إيلاماً، وأقسى وقعاً، ونتائجها أسوأ وأخطر، وقد تتحول إلى عقد متراكمة، وأحقاد مضطربة، تتفجر في المحيط الاجتماعي ناشرة الويل والدمار^(١).

لذلك ينبغي على المؤمن الحقيقي، والمنتظر الممهد أن يراعي الآخر في حالاته، فلا يظهر غناه عند الفقير، ولا يظهر فرحه عن المحزون، فهذا ليس من الأدب في شيء، فعن مولانا الحسن العسكري عليه السلام قال: «لَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ إِظْهَارُ الْفَرْحِ عِنْدَ الْمُحْزُونِ»^(٢)، وهذا المنهج يحاول أن يوصل رسالة قيمة الى العالم بأن مراعاة مشاعر الآخرين جزء من المنظومة الأخلاقية للشخصية المسلمة التي تحاول أن تركز على أدق التفاصيل التي لها تأثير على الإنسان ومجتمعها.

فمع صورة «الحرية والإنتحاح» المغلوطة التي تملأ المجتمع اليوم، ومع إنتشار الكثير من المفاهيم الغربية التي يتعكس صداها مع روح الإسلام، أصبح الفرد والعائلة بل ربما العشيرة والقبيلة لا تهتم لحال صاحبها أو جارتها وهذا مما قد يولد في النفوس الشحناء وتقطع أوتار الوثام والمودة بين أفراد المجتمع الإسلامي!

«إجلس في قلبه» اجلس في قلب أخيك قبل أن تتكلم معه أو تظهر تفاعلا تجاه موضوع ما أو حالة ما، كن مكانه لتشعر بشعوره، حاول تقلد ظروفه لتراعي مشاعره.

«إجلس في قلبه» هي فكرة لإشاعة مفهوم مراعاة مشاعر الآخرين، فلنجعل لها صدى من كل عام مع ذكرى ولادة الامام الحسن العسكري عليه السلام، فيكن هو سراجنا المنير في هذا المفهوم الأخلاقي والقيمة الإنسانية فهو

(١). احترام مشاعر الناس - خطبة الجمعة للشيخ حسن الصفار ٢٠٠٠/٨/٣ م

(٢). تحف العقول: لأبي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني من فقهاء القرن الرابع الهجري / باب ما روي عن الامام الحسن بن علي العسكري عليه السلام

سيد الأدب من سلالة زينها الله بجميل أخلاقه فهو صاحب «أئس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون».

فعندما يجلس بينكم يتيم، لا تتكلموا عن الآباء ..

وعندما تكونوا في محضر الفقراء لا تتكلموا عن الغنى..

وعندما تكونوا في محضر المحزون لا تظهروا الفرح..

فقد روي عن الصادق عليه السلام عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قوله «مدارة الناس نصف الإيمان والرفق بهم نصف العيش»^(١).

فلنكن ممهدين لمجتمع إنتظار سليم ببناء الأرواح قبل الأجسام، فهكذا هم أصحاب الإمام عليه السلام يتخلقون بأخلاق أجداده الكرام عليهم السلام.

(١). الكافي ١١٧: ٢ / ح ٥



فليتنافس المنتظرون

كنت أعتقد بأن الكثير من الأمور تحتاج الى تخطيط كبير وفرق عمل ومصدر مالي لكي تستطيع إنتاج الصورة النهائية التي ترغب بها؛ في الحقيقة هذا الأمر منطقي، وصائب في الكثير من الحالات، ولكن هنالك بعض الأمور لا تحتاج منك سوى التّبة والعزيمة والإصرار والتوكل على الله، وهذا ما إتمسته في العام الذي كنت فيه في المرحلة الرابعة من الدراسة الجامعية حيث كان في ذلك العام مهرجان عالمي واسع يقام في ذكرى ولادة الإمام المهدي ﷺ تقوم به مجموعة من الشباب والشابات في سبيل إيصال صوت منقذ البشرية الى العالم، كان المهرجان يحمل عنوان «مهرجان ولادة الأمل»..

قررت في ذلك العام أن أكون أحد المشاركين في هذا المهرجان -من المكان الذي كنت أتواجد فيه، وهو كليتي الدراسية-، فبت متردداً قليلا في عدة أمور، منها من سيساعدني في هذا الامر، والكلية لم أعهدا تقوم بمثل هكذا مهرجانات وخصوصا ان قد يحزبه البعض ويوجهه توجيهات بعيدة عن حقيقته في الوسط الجامعي الذي يضم مختلف الهويات الدينية، كما أنني كنت أحمل همتا هل سيسمح عميد الكلية بإقامة مثل هكذا احتفالية في الكلية أم لا، وهل سيلقى الإحتفال إستحسان الطلبة أم لا، وغيرها الكثير من التساؤلات المنطقية!

وصل بي الأمر الى أنني سأعزف عن إقامة هذا الإحتفال، ولكن قلت في قرارات نفسي: أنا من أجل من سأقيم الإحتفال؟

أليس من أجل الإمام المهدي ﷺ! إذن أدعو الإمام بأن يسهل عليك ذلك، ولا تخف شيء، فلربما كان الأمر يستحق العناء، وحتى وإن لم يلقى استحسان الكثيرين فلا تبتأس المهم أنك قد أدخلت السرور على قلب مولانا الإمام المنتظر ﷺ..

لم يبق عن موعد الاحتفال الا بضع ايام قليلات، ولم أكن مستعدا لشيء، إتفقت مع زملائي الذين كانوا يقطنون معي في نفس غرفة السكن الداخلي للطلبة بأن يساعدوني في الأمر، خرجنا في يومها للتسوق للإحتفال، إشترينا بعض الورود، والزينة، والحلويات..

وفي وقتها كنت أفكر في أن أعمل شيئا مختلفا، أخرج به قليلا عن المنهاج العام للمهرجان، (فكرت خارج الصندوق) فخطرت في ذهني فكرة أن اضيف بعض الفقرات لهذا الإحتفال، فكانت منها:

أولاً: فكرة هدية الإمام، وهذه الفكرة تتلخص في أن أقوم بكتابة بعض الاعمال في قصاصات ورقية صغيرة ونلفها بشريط ونضعها في سلة صغيرة، ثم يأتي الشخص المحتفل ويأخذ إحدى هذه القصاصات وما يكون مكتوب فيها من عمل سيلتزم بالقيام به وإهدائه الى إمامنا المنتظر ﷺ.. ومن الاعمال التي كانت مكتوبة كهدية للإمام:

١- إهداء قراءة سورة من القرآن للإمام المنتظر ﷺ.

٢- إهداء تسبيح مولانا فاطمة الزهراء (عليها السلام) لمولانا القائم ﷺ.

٣- مساعدة ثلاثة أشخاص نيابة عن الإمام ﷺ وإهداء ثواب هذا العمل الى الإمام ﷺ.

٤- تعليم ثلاثة أطفال دعاء الفرج للإمام المهدي (اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن..) وإهداء ثواب هذا العمل الى الإمام ﷺ.

٥- قراءة زيارة عاشوراء وإهداء ثوابها الى الإمام المنتظر ﷺ.

٦- زيارة الحسين (عليه السلام) وأخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام) نيابة عن الإمام المهدي (عليه السلام).

٧- التصدق لسلامة الإمام (عليه السلام) في ذكرى ولادته الطاهرة.

٨- زيارة أقاربك ومن تربطك بهم صلة قرابة (صلة الأرحام) وإهداء ثواب هذا العمل الى الإمام (عليه السلام) بنية تعجيل الفرج.

وغيرها من الهدايا المعنوية التي تتضمن مختلف القيم الأخلاقية والاجتماعية.

ثانياً: فكرة ثقافة مهدوية، وهذه الفكرة كانت تتلخص بطرح بعض الاسئلة عن الإمام المهدي (عليه السلام) وحياته وتفاصيل غيبتيه وأحوال سفراته الأربعة وملامح عصر الظهور، وكان صاحب الإجابة الصحيحة عن السؤال يحصل على كتاب يخص القضية المهدوية كهدية (و كان في وقتها الكتاب للمفكر الإسلامي السيد هادي المدرسي ويحمل عنوان «ذلكم الإمام المهدي (عليه السلام)»).

ثالثاً: فكرة الدر المنثور، وهذه الفقرة كانت تتضمن حكم وأقوال للأئمة (عليهم السلام) ولعلمائنا وحكمائنا ومفكرينا الاسلاميين حول مختلف مجالات الحياة وتجاربها، ولقد استفدت كثيرا من كتاب «طرق مختصرة للمجد» للسيد هادي المدرسي في هذا الشأن.

رابعاً: فكرة شاركتنا رأيك، وهذه الفقرة كانت تحمل سؤال للمحتفلين: ما هو معنى إنتظار الفرج؟.. وهي دعوة غير مباشرة لمعرفة معنى الإنتظار الحقيقي الذي تطرقنا اليه في مقدمة هذا الكتاب.

وفي الحقيقة كانت ردود أفعال المحتفلين والمشاركين إيجابية الى حد بعيد، وأغلب الذين شاركوا بفقرات الاحتفال أبدوا تشجيعهم لهذه الخطوة في الكلية، كما -وعلى عكس التوقعات- كانت ردة فعل العميد جدا إيجابية وشجع هذه الفكرة كثيرا، حينها فقط شعرت بأن المنطقية في بعض الأمور

-كهذه- لابد أن تستريح قليلا ونأخذ بيد التوكل على الله فقط وسيكفيك
الله الأمر بزمته!

من هنا فليتنافس المنتظرون في حب إمامهم عليه السلام، فليتنافسوا في
إظهار الصور الجميلة والثقافة المهدوية القيّمة عن إمامهم المنتظر عليه السلام
في ذكرى ولادته المباركة التي تزين النصف من شهر شعبان المبارك..
أدخلوا السرور على إمامكم، وعوائلكم، وأصدقائكم، ومجتمعكم في هذا
اليوم، أفكار الإحتفال بهذا اليوم لا تعد ولا تحصى، لا تتقيدوا بشيء محدد،
فكروا كيف يمكنكم أن يكون لكم بصمة مختلفة للإحتفال بذكرى مولد
منقذكم وإمام زمانكم عليه السلام..

وكلّ يستطيع أن يحتفل بأفكار من مجال عمله، ومن منطقة سكناه،
ومن تقاليد بلده، لا تتوقفوا عند حد معين، أشيعوا البهجة والسرور بشتى
الصور في هذا اليوم وليكن هدفكم من كل ذلك هو إدخال السرور على
مولانا وحبيب قلوبنا صاحب الزمان عليه السلام ونقل صورة حضارية وثقافية
ودينية جميلة عن عالم دولة العدل الكريمة المنتظرة بقيادة الحجة بن
الحسن عليه السلام.







كم متنا صادف في حياته مواقف كثيرة يتعرض فيها بعض الناس الى الحوادث، وربما يحدث هذا الأمر مع أحد أفراد عائلتك، وأنت تقف ساكنا لا تستطيع الإتيان بأي حركة لأنك غير قادر على مساعدتهم؛ لكونك لا تعرف «الإسعافات الأولية ومبادئها»..!

بعض من الحوادث والإصابات يمكن التقليل فيها من حدوث المضاعفات فيما إذا تم التداخل الفوري في لحظة وقوع الحادث، وهذا بالتأكيد لا يعتمد -في تلك اللحظات- على الكادر الطبي الذي سيأتي للإنتقاذ -كونه سيتأخر قليلا حتما حتى يصل الى مكان الحادث- بل يعتمد على الشخص الموجود في مكان الحادث فيما اذا كان قادر على إسعاف المصابين قدر الإمكان والحلول دون وقوع أي مضاعفات خطيرة -ربما بعضها يؤدي الى الوفاة- أم لا؟!!

تخيل أن أحد أطفالك، أو أي طفل تراه في طريقك قد حصل معه عملية إختناق نتيجة بلعه لشيء ما، وانت لا تعرف كيف تساعد أو تنقذه وتكتفي بالصراخ وطلب المساعدة، وربما يفقد هذا الطفل حياته في غضون دقائق اذا ما تم إسعافه بشكل سريع وفوري، ماذا سيكون شعورك في تلك اللحظة؟!!

الأمر سهل وبسيط جدا، يحتاج منك فقط أن تدخل دورة تدريبية لتعلم أوليات الإسعافات الأولية فهذا أمر مهم جدا وضروري لكل فرد في المجتمع أن يكون عالما بمبادئ الإسعافات الاولية، فربما تكون يد النجاة

لأحدهم يوماً ما، ربما تكون له أمل الحياة في تلك اللحظة...!

ربما تكون سبباً في إنقاذ أحد من الموت، وكم لك من عظيم الأجر عند الله في ذلك ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾^(١).

قم بتعلم مبادئ الإسعافات الأولية بدخول دورة تدريبية في ذلك، وأنوي ثواب عملك هذا إلى صاحب الزمان عليه السلام، ففي زمن إنتظاره أنت تعمل على إنقاذ الأرواح نيابة عنه، وتهب لمساعدة الناس بعلمك، بلا شك أن هذا العمل سيدخل السرور على قلب مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام وستنالك منه البركات والخيرات..

فلندعو إلى هكذا ثقافات في مجتمع الإنتظار السليم؛ ليكون كل فرد فينا مسؤولاً عن نفسه وعن مجتمعه، فشعور المسؤولية هذا هو ما سيولد التكامل في المجتمع.

(١). سورة المائدة: آية ٣٢



مما لا شك أن للكلمات سحراً على النفوس، فالكلمات الجميلة تراها
تأسر الناس وتغيّر مشاعرهم وحالتهم التي هم عليها إلى الأفضل.

فلطالما كانت الكلمة هي سبب التغيير في هذا الكون، فنرى الخطابات
الرنانة للقادة الثوريين هي من تشحذ فيهم روح الهمة والعزيمة والقوة،
وترى كلمات علماء الأخلاق هي من تربي روح الإنسان وتعجن شخصيته
بالقيم ليكون نيراً على طريق هدى.. وكذلك ترى أن كلمات بعض الشعراء
تلقى إستحسان الكثير من الناس فتراهم يروحون يتغنون بها هنا وهناك..

بينما تجد الجمال الحقيقي ينصب في الكلمات الصادرة من كتاب
الله ﷻ، وتلك الصادرة من كلام النبي وأهل بيته الأطهار ﷺ فتري من
يقرأها أو يسمعها تنزل عليه السكينة وتنتشر في روحه جذور الإطمئنان..

لذلك فإن للكلمة تأثير كبير، فكلمة واحدة ربما تعكر مزاجك ليوم كامل
أو ربما أكثر، وكلمة واحدة ربما تعطيك جرعة من السعادة تمتد إلى أمد..

في مجتمع الإنتظار لابد أن تكون ثقافة الكلمة الطيبة هي ثقافة الخطاب
والحوار والتعامل مع الآخرين، فأفراد هذا المجتمع هم المنتظرون لدولة
الكلمة الطيبة، كلمة الحق والحقيقة..

فتخيل معي -عزيزي المنتظر- لو كان إمام زمانك اليوم موجودا كيف
تراه يتحدث مع الناس، ويعاملهم، ويخاطبهم.. بلا شك أن سيسير بما

سار عليه جدّه ﷺ الذي قال عنه الخالق ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١).
الكلمة لا تكلفك شيئاً، فكم نصرف في اليوم الكثير من الكلمات
الفارغة، وتلك التي ليس لها تأثير في الآخرين، وتلك التي ربما تجرح
مشاعر البعض أو تؤذيهم ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ
الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾^(٢)، فما الضير
في أن نغير منظومة تعاملنا ومنتقل بها الى صورة جديدة، صورة الكلمة
الطيبة ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾^(٣).

فحين ترى زوجتك تعمل في البيت، قل لها كلمة طيبة، قل لها (الله
يعطيك العافية حبيبتي) مثلاً، حين تحضر لك الطعام قل لها كلمة طيبة
أمدح طبخها (مثلاً: ما أطيب الطعام الذي تعدّينه، لا حرمننا الله من لذيذ
ما تطبخ يداك) -حتى وإن لم يكن كما ترغب- فالكلمة الطيبة ستؤثر على
نفسيتها وتزيد من حبها لك..

حين ترى أحد أفراد عائلتك يقوم بعمل جيد وحسن، قل له كلمة طيبة
وامدح ذلك العمل..

حين ترى عامل النظافة في الشارع يعمل قل له كلمة طيبة (مثلاً: بارك
الله فيك، الله يعطيك العافية، بفضلك شوارعنا نظيفة، لا حرمننا الله من
وجودكم)، وانظر كيف سيتغير يومه حينها، فسيعيش بهذه الكلمة اليوم
مسروراً بأكمله..

حين تشتري من أحدهم شيئاً قل له كلمة طيبة، وانظر كيف ستغير
تعامله معك..

الكلمة الطيبة هي دعوة لتفعيل ثقافة تقدير أعمال الآخرين وجهودهم،

(١). سورة القلم: آية ٤

(٢). سورة الإسراء: آية ٥٣

(٣). سورة الحج: آية ٢٤

مهما كان العمل صغيراً أو كبيراً، يتطلب جهداً أو لا يتطلب، الإنسان بحاجة دائمة إلى الشعور بالتقدير، بحاجة إلى معرفة أن الآخرين يشعرون بقيمته وأهمية ما يقوم به، لذلك (الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ)^(١) في ديننا الجميل.

كن سفيراً للكلمة الطيبة في رحلة تمهيدك للظهور المبارك، وتخلّق بأخلاق إمامك ﷺ في طيب كلامه وجميل قوله.

(١). عَنْ أَبِي دَرٍّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَصِيَّتِهِ لَهُ أَنَّهُ قَالَ: «يَا أَبَا دَرٍّ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَ كُلُّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ» / وسائل الشيعة (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة): ٥ / ٢٣٣، للشيخ محمد بن الحسن بن علي، المعروف بالخر العاملي، المولود سنة: ١٠٣٣ هجرية بجبل عامل لبنان، والمتوفى سنة: ١١٠٤ هجرية بمشهد الإمام الرضا (عليه السلام) والمدفون بها، طبعة: مؤسسة آل البيت، سنة: ١٤٠٩ هجرية، قم / إيران.



٨٥

إخدم نفسك

كلّما عاد الإنسان الى فطرته السليمة أكثر وأكثر كلما تفتحت في روحه تضاريس التواضع في نفسه وفي الآخرين، فتراه يراعي مشاعر الآخرين في كل خطوة يخطوها، فهو لا يقدم على شيء أو يطلب شيء من شأنه أن يقلل من كرامة الآخرين أو يجرح مشاعرهن، أو يحسّسهم بشعور غير جميل..

ومن تواضع الفرد المؤمن المنتظر الحقيقي الرائع أن يعوّد نفسه على ألا يطلب من الآخرين دوماً أن يقضوا له حوائجه، بل يقوم هو بذلك بنفسه..

فترى اليوم في مجتمعنا هذه الظاهرة غير المحبّذة في ديننا الإسلامي الجميل، وهي أن ترى الزوج يطلب كل شيء من زوجته: فهو لا يستطيع حتى أن يجلب لنفسه كوباً من الماء، وإنما إعتاد على ثقافة الخدمة!

وكذا بقية افراد العائلة، فترى الأخ الكبير يطلب ما يحتاجه من أخيه الصغير أو اخته الصغيرة وكأنما هؤلاء هم تحت سقيفة الخدم وهو السيّد المُبجل، وهذا لا يمت للتواضع وحسن الخلق بشيء!

وفيما ينقل من قصص علمائنا الأعلام (رضوان الله عليهم)، تنقل زوجة آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي رحمته: «عشتُ مع السيد المرعشي النجفي ستين عاماً لم أسمع منه ما يجرح مشاعري أو يفرض عليّ إرادته، أو يغضب لشيء بدر مني وكان يُنجز ما يحتاج اليه بنفسه ولا يسمح لغيره بذلك ما دامت قواه البدنية تساعد على ذلك، بل لم يأمرني أو أحد أفراد عائلته بمناولته قدحاً من الماء، فكان زوجاً مثالياً رحيماً ومؤنساً حميماً، وكان يساعدني في المهام المنزلية كالطبخ والتنظيف».

إخدم نفسك بنفسك، تخيل في كل مرة تطلب من شخص ما خدمة معينة أن أحدا ما يطلب منك ذلك بتكرار، فكّر ماذا سيكون شعورك، وهل تستطيع أن تقوم بكل ذلك كل مرة دون أن ينتابك شعور سيء ما..

دائما فكّر في الأمر الذي تريد من الآخرين أن ينفذوه لك قبل تنفيذه، وأعكس صورة ذلك على نفسك، تخيل أنك من يقوم بهذا العمل، الأمر لا يحتاج إلا لقليل من التواضع ومراعاة مشاعر الآخرين وتقديرهم وأن يكونوا عندك بمكانة لا تود معها أن تطلب منهم شيئا يتعبهم!

تخيل أن عائلتك لا يوجد فيها شخص يتعب أكثر من الآخر، لا يوجد فيها شخص يقوم بكل واجبات المنزل وحده، لا يوجد فيها شخص تراه يشيخ ويكبر قبل الآخرين بسبب العمل الكثير الذي يقع على كاهله في البيت، لا يوجد فيها شخص يمرض أكثر من غيره بسبب الجهد المضاعف الذي يتعرض له كل يوم؛ وكل ذلك بسبب أن كل أفراد العائلة متساوون في العمل والجهد الذي يبذلونه، فكل يؤدي واجباته بنفسه، كلٌ يقوم بخدمة نفسه، فالأعمال لا تقع على الأم أو الأخت أو البنت دون غيرها فقط!

فترى الأب والأبناء والزوجة كلهم يد واحدة، لا يثقل أحدهم كاهل الآخر، ويفكر أحدهم بالآخر، ويحاول قدر الإمكان ألا يكون كل أعمال المنزل عليه وحده!

و من إيجابيات هذه الثقافة:

أولاً: أنها تزيد من وحدة افراد العائلة وتشاركهم في كل شيء، وهذا بالتأكيد سيولد فيهم روح الكلمة الواحدة.

ثانياً: ستبث نسائم الحب والوئام والألفة في العائلة، فالزوجة ترى زوجها معها في كل شيء، والأخت ترى أخيها معها في كل شيء، والآباء يروون أبنائهم معهم في كل شيء بلا شك هذا سيزرع في قلوبهم الحب لمفهوم العائلة وينمي فيهم أن القوة تكمن في الجماعة.

ثالثاً: يزيد من القيم الأخلاقية في العائلة فهم يتقلدون أخلاق الإسلام في كل خطواتهم ويفكرون في الآخر كما يفكرون في أنفسهم وهذا من مبدأ «حب لأخيك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها».

رابعاً: سيعمل على تربية كل فرد على تحمل المسؤولية، وقيمة المسؤولية من أعظم القيم التي تبنى بها المجتمعات والأمم؛ وعلى العكس من ذلك فإن الإتكالية على الغير تولد مجتمع مُعاق.

وهذا ما نجده في الكثير من البيوت اليوم، فكم من بيت يحتوي على فرد معاق فيه، وخصوصاً الشباب في هذا الوقت فتراه يقضي وقته في النوم والجلوس على مواقع التواصل الإجتماعي والأكل فقط وهو لا يجلب لنفسه حتى كوب الماء ويعتمد في ذلك كله على أمه أو أحد أخوته، ولا بد هنا من القول أن جزء من هذه الثقافة العمياء -ثقافة توليد مجتمع مئكل معاق- يتحمل مسؤوليتها الآباء ومنهج تربيتهم وأسلوب تعاملهم مع أفراد العائلة.



على الله رزقها..

لقد كرم الله بني آدم وجعل من الكرامة حفظ كرامة أحدهم الآخر، فكان لزوما على المؤمن أن يحفظ ماء وجه أخيه عند الحاجة والفاقة؛ فالمؤمن للمؤمن في الشدّة والرخاء.

وفي مجتمع اليوم، المجتمع المليء بالفقراء والمحتاجين -مع قلة مصادر العيش- لا بُدَّ أن نحفظ كرامتهم عند الحاجة ونبعدهم عن ذل السؤال والطلب، بل نحاول ألا يفصحوا عن فقرهم بالقول قدر الإمكان كيلا يؤثر ذلك على نفسياتهم أو يكسر خواطرهم ويزيد في بؤسهم، وعليه نقترح أن يتم تبديل تلك اللوحات المكتوبة في «للفقراء مجاناً» والتي تمتلأ بها بعض المحلات التجارية والعيادات وغيرها من الأماكن التي يطلب الإنسان فيها حاجته، وهذا يعود الى سبب ربما أجده في نظر الاعتبار مهما -من الناحية التي أفكر بها- وهو أن هذه العبارة ستلزم الفقير بأن يقول: أنا فقير لكي يحصل على حاجته، وهذا ما نريد أن نغيره وهو ألا نجعل الفقير يقول أنا فقير كي نحافظ على ماء وجهه ونحفظ كرامته..

ولكن ماذا سنقول له؟ وكيف سنعرف أنه محتاج أو صاحب حاجة؟

حينما يأتي الفقير أو المحتاج الى محل حاجته، فبدل من أن يقول أنا فقير وليس عندي مال لأشتري به هذه الحاجة منك، سيقول لصاحب الشأن (على الله رزقها) أو يتلو قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(١)، وهي إشارة

(١). سورة هود: آية ٦

الى صاحب الأمر بأن حاجتي التي سأخذها منك بلا مقابل إنما على الله رزقها، والله سبحانه وتعالى يعلم ما قمت به وهو بلا شك سيجازيك عليه فكل ذلك مسجل عنده في كتاب مبين، وكأنما يقول له إنما أجرك على الله، في سجل الله، فكما يعطي بعض أصحاب المحلات لبعض الأشخاص الحاجات بالدين ويسجلونه عليهم الى أجل معلوم، إعتبر هذه المعاملة مع الفقير هي دين مع الله، وسيرده لك بلا شك والله هو الرزاق الكريم.

وفي هذه الحالة إما سيحصل الفقير على رفض أو قبول، ولا بد أيضا أن يكون الرفض والقبول بأسلوب قرآني، فالأسلوب القرآني هو الأسلوب المؤدب الخلق الحسن في التعامل مع الناس والمحافظة على كرامتهم..

ففي حالة قبول المقابل بأن يعطي للفقير ما يحتاجه أو ما سيأخذه سيقول له: **(الله يرزقنا وإياكم)** بمعنى إنما رزقي ورزقك من الله ﷻ وما مالي وما املك إلا لله، فخذ وعلى الله الرزق، فهذا لا يؤثر على مدخولي أو رزقي ما دام الرزق بيد الله، الذي يرزق من يشاء بغير حساب.

أما في حالة الرفض فيقال لصاحب الحاجة: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(١)..

فسيكون الفقير بيننا كأحدنا.. وهذه الثقافة لا بد أن تشيع في مجتمع الإنتظار السليم؛ المجتمع الذي لا بد أن يلتفت فيه أغنياؤه الى فقراؤه كي تسود فيه قوانين التكافل الإجتماعي وتعمه الرحمة وتحيط أبناءه البركة وينعم أهله بالرزق العظيم من الله.

وإنما هذا التعامل هو مشتق من أخلاق أهل البيت ﷺ، فعن النبي ﷺ: **بُنِ حَمْرَةَ قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسِ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا^(٢) ﷺ أُحَدِّثُهُ، وَ قَدِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ**

(١). سورة الذاريات: آية ٢٢

(٢). أي الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ ثامن أئمة أهل البيت ﷺ.

ظَوَائِلَ آدَمَ^(١) فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، رَجُلًا مِنْ مُجَبِّكَ وَ مُجَبِّي آبَائِكَ وَ أَجْدَادِكَ ﷺ، مُصْدِرِي مِنَ الْحَجِّ وَ قَدِ افْتَقَدْتُ نَفَقَتِي، وَ مَا مَعِي مَا أَبْلُغُ مَرَحَلَةً، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُنْهَضِنِي إِلَى بَلَدِي، وَ لِلَّهِ عَلَيَّ نِعْمَةٌ فَإِذَا بَلَغْتُ بَلَدِي تَصَدَّقْتُ بِالَّذِي تُؤَلِّبُنِي عَنْكَ، فَلَسْتُ مُوَضِعَ صَدَقَةٍ. فَقَالَ لَهُ: «اجْلِسْ رِحْمَكَ اللَّهُ».

وَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ يُحَدِّثُهُمْ حَتَّى تَفَرَّقُوا وَ بَقِيَ هُوَ وَ سُلَيْمَانُ الْجَعْفَرِيُّ، وَ حَيْثُمَا، وَ أَنَا

فَقَالَ: «أَتَأْذُنُونَ لِي فِي الدُّخُولِ»؟

فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: قَدَّمَ اللَّهُ أَمْرَكَ

فَقَامَ فَدَخَلَ الْحُجْرَةَ وَ بَقِيَ سَاعَةً، ثُمَّ خَرَجَ وَ رَدَّ الْبَابَ، وَ أَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ أَعْلَى الْبَابِ، وَ قَالَ: «أَيْنَ الْخُرَاسَانِيُّ».

فَقَالَ: هَا أَنَا دَا

فَقَالَ: «خُذْ هَذِهِ الْمَائِئَتِي دِينَارٍ وَ اسْتَعِنْ بِهَا فِي مَمُونَتِكَ وَ نَفَقَتِكَ وَ تَبَرَّكْ بِهَا، وَ لَا تَصَدَّقْ بِهَا عَنِّي، وَ اخْرُجْ فَلَا أَرَاكَ وَ لَا تَرَانِي».

ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ لَقَدْ أُجْرِلْتَ وَ رَحِمْتَ، فَلَمَّا دَا سَتَرْتَ وَجْهَكَ عَنْهُ؟

فَقَالَ: «مَخَافَةَ أَنْ أَرَى ذَلِكَ السُّؤَالِ فِي وَجْهِهِ لِقَضَائِي حَاجَتُهُ، أَمَا مَا سَمِعْتَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «الْمُسْتَتِرُ بِالْحَسَنَةِ يَغْدُلُ سَبْعِينَ حِجَّةً، وَ الْمُذِيغُ بِالسَّيِّئَةِ مَخْدُولٌ، وَ الْمُسْتَتِرُ بِهَا مَغْفُورٌ لَهُ».

أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْأُولَى: (٢)

(١). أي اسمر اللون، ويقال به ادمه أي سمرة فهو آدم، جمعه أدم- بالضم فالسكون

(٢). الأول، أي القدماء الذين تقدم عهدهم

مَتَى آتَهُ يَوْمًا لِأُظْلَبَ حَاجَةً *** رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي وَ وَجَّهِي بِمَائِهِ»^(١).

تقول مصادر التاريخ أن الإمام الحسن بن علي عليه السلام أعطى سائلاً قصده خمسين ألف درهماً وخمسمائة دينار، وأعطى طيلسانه للحمال الذي جاء ينقل هذا المال، وفي واقعة أخرى نراه صلوات الله عليه يعطي سائلاً قصده عشرين ألف درهم وعندما شاهد السائل هذه الأريحية، وهذا الكرم قال والحيرة تأخذ عليه مسالك التفكير: يا مولاي الا تركتني أبوح بحاجتي، وأنشر مدحتي. فأجابه الإمام: وهو يردد هذه الأبيات:

تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يسأل^(٢).

ولابد أن يكون هذا هو أدب المنتظرين في العطاء كما هو حال أئمتهم.

(١). الكافي: ٤ / ٢٤، للشیخ أبي جعفر محمد بن یعقوب بن إسحاق الكليني، المُلَقَّب بنقعة الإسلام، المتوفى سنة: ٣٢٩ هجرية، طبعة دار الكتب الإسلامية، سنة: ١٣٦٥ هجرية/ شمسية، طهران/إيران.

(٢). الانفاق في سبيل الله / عز الدين بحر العلوم ص ١٨١-١٨٥



كل المجتمعات المتقدمة في هذا العالم تفكر مسبقاً كيف يمكنها إستثمار الوقت، المال، والفرص القادمة لها في الحياة؛ وهذا هو ما يحفظ لها البقاء في طليعة الأمم الأولى على مختلف المستويات.

ف نجد مثلاً أن الدولة التي تقع عليها مسؤولية تنظيم بطولة كأس العالم المقبلة تراها تستعد خلال أربع سنوات لهذا الحدث التاريخي، عمل متواصل ودؤوب، بناء منشآت رياضية عملاقة، إقامة مختلف الفنادق ذات الخمس نجوم لاستقبال الجماهير التي ستأتي من دول أخرى، تنظيم الطرقات وإصلاحها، إنشاء الحدائق وتجميل الشوارع المؤدية الى تلك المنشآت الرياضية.. وغيرها الكثير من الاستعدادات الكبيرة والكثيرة.

فالدولة تدخل في حالة تأهب تام لاستيعاب هذا الحدث القادم، وكل ذلك لسبب واحد هو أن تُظهر هذه الدولة قدرتها وامكانياتها في احتضان هكذا مشاريع وبطولات وأحداث كبيرة، لتكون منافسة شرسة لبقية الدول التي تحتضن هكذا بطولات سعياً في الحصول على تقدير العالم لها.

مثال آخر على اهتمام الإنسان وتفكيره وتخطيطه للاستثمار القادم من المال والفرص بما يخدم أهدافه ومصالحه، فلو قيل لأحدنا أن هنالك جائزة مليون دولار ستأتيك بعد شهر تراه ماذا يفعل؟ وبم يفكر؟ وكيف يخطط في صرف هذه المليون دولار؟!

بلا شك أنه سيفكر في كل إحتياجاته، سأسد ديوني كلها، سأشتري بيتا،
سأشتري سيارة أحلامي، سنسافر أنا وعائلتي إلى اوربا.. إلخ
والسؤال هنا هو:

لماذا يولي الإنسان أهمية كبيرة للأشياء المادية في حياته، ويعطيها
الكثير من التفكي، والتخطيط المسبق والاستعداد النفسي وغيره في حين
أنه يهمل القيم الحقيقية التي يمكن أن تصنع له وجود في الحياة؟
مثلاً:

لماذا لا نهتم بإستثمار العطل الصيفية التي تأتي كل عام على أولادنا
وبناتنا الذين يدرسون في المدارس والجامعات وغيرها؟

لماذا لا نضع خطة مسبقة لكل عام نحقق بها مجموعة من الأهداف
التي تجعل العائلة في مقدمة العوائل المتكاملة أو التي تسعى الى التكامل؟

لماذا لا يلتفت الآباء والأمهات الى قيمة بناء الإنسان، وصناعة جيل
واعي يدرك أهمية الوقت وأهمية الفرص، وأهمية الأهداف في الحياة؟

لا بُدَّ لكل العوائل التي تسعى أن تكون في مقدمة العوائل الممهدة
والمنتظرة لظهور دولة العدل الكريمة للإمام المهدي عليه السلام أن تلتفت لقيمة
إدارة الأسرة، وقيمة إدارة وقت الأسرق، وقيمة إدارة وتوجيه أهداف أفراد
الأسرة بما يخدم إقامة مجتمع إنتظار سليم يُسعد ويُسّر قلب صاحب
العصر والزمان عليه السلام.. وفي ذلك فليتنافس المتنافسون!

ما أجمل أن تضع العائلة المهذوبة لأفرادها خطة كل عام في العطلة
الصيفية تشمل تحقيق عدة أهداف وعلى مستويات مختلفة منها:

الثقافية، الاجتماعية، الأخلاقية، العلمية، الدينية، الرياضية والترفيهية،
الصحية، والروحية..

وهذا دليل على إهتمام أرباب الأسر بتنشئة أسر فعالة ومنمّرة وذات

قيمة تضيف للوجود الإنساني معانٍ وصور كبيرة.

إذا لم تضع لنفسك خطة وهدف فإنك حتماً ستكون ضمن خطة وهدف أشخاص آخرين سيحققون على حساب وقتك وفرصك أهدافهم! احذر أن يكون أطفالك وأفراد عائلتك أسرى بيد مواقع التواصل الإجتماعي والألعاب الالكترونية وأصدقاء السوء وجلسات المقاهي وغيرها في العطل الصيفية!

إذا كانت القضية المهدوية تشكل أهمية في حياتك فإن التخطيط لجعل عائلتك في طليعة العوائل التي ينظر إليها الإمام ويفرح بأعمالها لهو أمر أكثر أهمية في سبيل خدمة مجتمع الإنتظار السليم..

ومثل هذه الأفكار والخطط ستقلل نسبياً من كمية الفراغ الذي يملأ الشباب اليوم، تقلل من كمية الوقت الضائع، تقلل من كمية الفساد الذي يمكن أن ينتج بسبب تفرّد كل شخص من أفراد الأسرة بوقته وأهدافه بعيداً عن القيم الحقيقية للحياة التي ترتقي بهم مُسلم التكامل الإنساني.

عزيزي المنتظر طبق هذه الفكرة كل عام، واهدي ثوابها الى صاحب الزمان ﷺ، أخبره بأنك تقوم بذلك إستعداداً لظهوره المبارك، وبلا شك سيكون لطفه الخفي يدٌ ممتدة على هذه العائلة تنشر عليهم البركة وتحميمهم وتسدد خطاهم وتثبت أقدامهم على التي هي أحسن.



٨٨

حديثٌ مع الله..!

بلا شك أن لكل إنسان في حياته شخص يحبه، ويهتم له، ويستمتع الى ما يقوله، ويكون دائم اللهفة لمعرفة جديده، ويحب أن يأخذ رأيه في كل خطوة يريد أن يقدم عليها في حياته..

وهذا هو حب الإستطلاع في معرفة رأي الشخص المهم في حياتنا في ما نقوم به أو نريد أن نقوم به!

فمثلاً لو فكرت في التخطيط لمشروع ما وهذا المشروع يهتم بالأطفال وتربيتهم وتوعيتهم على وفق المبادئ الإسلامية والقيم التي جاء بها النبي وأهل بيته عليهم السلام وقيل لك بأن مشروعك هذا سيعرض غداً على صاحب العصر والزمان عليه السلام لينظر في أمره، ماذا سيكون حالك وقتها؟

كيف يسكون شعور اللهفة لمعرفة رأي الإمام في ما أنت مقدم عليه؟ كيف سيكون إنتظارك لما سيقوله صاحب الأمر عن هذا المشروع؟ بلا شك سيكون هذا الأمر شاغل تفكيرك اليوم كله حتى موعد حصولك على رأي الإمام، ناهيك عن شعورك بعد معرفة قوله في ذلك!

أنت مشروع، ووقت كل يوم في حياتك مشروع مع شروق شمس كل يوم هنالك أحداث في حياتك، لقاءات، أحاديث، أناس، أعمال، .. إلخ كل هذه الأشياء توّد لو أن حبيبك يكون شريكك فيها وتعرف رأيه فيها، وهنا نقف للتأمل قليلاً..!

أليس الله هو المطلع على ما جرى وما سيجري لكل البشر؟!

أليس الله هو علام الغيوب؟!

أليس الله هو الرحيم بعباده، ويود أن يسيروا جميعهم في خطى صائبة
ترضيه؟!

أليس الله هو الحنان المئان الرؤوف الكريم مع عباده؟!

فلماذا لا نتطلع لمعرفة رأي الله في أمورنا وخطواتنا...؟!

لماذا لا نتلهف لما يريد أن يخبرنا الله به كل يوم، من تحذير أو تبشير
أو نصيحة أو تديبير؟!

لماذا نرى بأن الله لا يتكلم مع عباده؟!

وهل يتكلم الله مع عباده؟! وكيف؟!

نعم، إن الله دائم الخطاب لعباده من خلال كتابه الحكيم، القرآن
الكريم...!

الكثير منا لا يقرأ القرآن الا في شهر القرآن -شهر رمضان المبارك-
وبقية أيام وشهور السنة تراه لا يقرأ القرآن إلا قليلا! ولكن ما السبب وراء
هذا الهجر لخطاب الله؟!

ويمكن أن نجيب عن ذلك:

أننا لم نفهم كيفية قراءة القرآن، نحن نقرأه للثواب والبركة فقط، لا نقرأه
بشغف وحب وتفكر لمعرفة ماذا يريد أن يقول الله لنا في هذه الآيات؟!
ولنداوم على فكرة قراءة القرآن دوما في كل يوم، لابد أن نقرأه بنية
المطالعة نية اللهفة لمعرفة رأي الحبيب، لمعرفة ماذا يريد أن يقول لنا في
هذا اليوم ممن يريد أن يحذرنا، بم يريد أن يبشرنا، بم يريد أن ينور دربنا
وخطواتنا هذا اليوم... إنه حديثٌ مع الله!

وأي حديث عظيم هذا!

في كل يوم قبل أن تخرج إلى العمل، إلى الدراسة، إلى السفر، إلى أي مكان، قبل أي خطوة تريد أن تقوم بها في حياتك، تحدث مع الله، توضأ، خذ كتاب الله بين يديك، وقل: (يا رب، يا صديق من لا صديق له، يا أنيس من لا أنيس له، يا رفيق من لا رفيق له، يا حبيب من لا حبيب له، يا رحمان يا رحيم، يا الله -ابتدئ حديثك مع الله بأدبيات مخاطبته جلّ وعلا، أثنى على الله ومجّده واحمده-، ثم قل: يا الله نور يومي بما في كتابك.. ثم أفتح كتاب الله كل يوم على حب أحد المعصومين، فتقول: اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد، اللهم بحب سيدي ومولاي... «وتذكر اسم أحد المعصومين الأربعة عشر»، ثم تفتح القرآن، فستظهر لك صفحتان، طالعهما بتفكّر -وكأنك تقرأ رواية شخص مهم في حياتك، أو رسالة من عزيز على قلبك- وبلا شك سيكون نصيبك من هذا الحديث في كل يوم ما سينفعك في ذلك اليوم!) يقول العلامة الطباطبائي (صاحب تفسير الميزان): «إن قرأت يوماً مقطوعاً من القرآن عشر مرات، سأفهم في كلّ مرة شيئاً جديداً... فهنا يأتي إعجاز الله في كتابه، فتقرأ اليوم آياته فتفهم شيئاً ينفعك اليوم، وتقرأه غداً فتفهم شيئاً آخر، وهكذا..!»

وبعد ذلك اهدي ثواب قراءة هاتين الصفحتين إلى صاحب العصر والزمان عليه السلام..

وبهذه الفكرة سنكون في كل يوم نتلهف لمعرفة ماذا يريد أن يقول الله لنا في هذا اليوم..!

تِجَارَةٌ لِن تَبُور



إجعل الله شريكاً دائماً لعملك وخصّص لهذه الشراكة حصّة من الربح وأنفقها في موارد يحبها الله.. فهذه الشراكة ستكون سندك الوحيد والقوي في لحظات ضعفك وخسارتك!

ولعمري إن هذه الشراكة لهي تجارةٌ لن تبور..!

إن المؤمن الحقيقي، الفطن، المنتظر الممهد، الذي يحب الله يفكر دوماً في كيفية جعل حبيبه مرافقاً وشريكاً له في كل أعماله وخطواته فالذي يبحث عن رضا الله يفعل ذلك بطيب نفس وسعادة قلب دون أي ضغوط.

من منا لا يعمل اليوم -حتى أولئك العاطلون عن العمل هم يعملون من حيث لا يشعرون في كثير من الموارد التي يقضون وقتهم فيها- ولكن ما يخلصنا في هذه الفكرة هم أولئك الذين يعملون بأعمال تدر عليهم أرباحاً، والذي يعمل يدرك جيداً بأن الحياة -ولاسيما العمل- خسارةٌ وربح، فيومٌ تفرح بربحٍ وفير، ويومٌ آخر يحزنك الربح الشحيح، أو الخسارة الأليمة..

وهنا نهدي أخوتنا العاملين فكرةً يزيدوا فيها من تجارتهم، وربحهم، وبركة رزقهم، وزيادة أموالهم وحظوظهم في هذا المجال، ألا وهي أن يكون الواحد منهم ينفق مما آتاه الله تعالى فيما يحبه الله تعالى، وهذه الفكرة تتلخص في: أن يقوم الشخص بعزل حصّة معينة من الربح اليومي أو الشهري أو السنوي بنية حصّة الصرف فيما يحبه الله، فيأتي كل عام ومعه مبلغ أو نسبة جيدة من الربح (خلا الحق الشرعي)، وهذه النسبة تصرف أو تنفق في أعمال يحبها الله ورسوله، ومن ضمن أبرز الأعمال التي يمكن

أن تشيع روح المحبة والألفة في المجتمع، وتساهم في نشر فكرة إيجابية عن روحية المنتظرين التي تسعى دوماً في التفكير في حوائج إخوانهم المحتاجين، هي:

١- فكرة تزويج الشباب: فهذه الأموال المعزولة بنية الشراكة مع الله، تصرف كل عام في تزويج شاب من الشباب أو أكثر، ويزرع فيهم مفهوم الحب لله، وتغرس في نفوسهم شخصية الإنتظار السليمة التي تهدف الى بناء جيل واعى ينحو دوماً نحو التكمال والبناء.. والشاب الذي يتزوج بهكذا فكرة، تراه كيف سيأخذ نظرة عن أصحاب الإمام عليه السلام وعن أهدافهم وعن ملامح دولته الكريمة بل كيف سيرى المنتظرين الحقيقيين الذين يحملون راية الإنتظار البناء السليم الذي يعنى بالحراك الدائم نحو إيجاد مجتمع ذو أهداف نبيلة؟!

٢- فكرة مساعدة عائلة فقيرة في بناء بيت لهم، فهذه الأموال يمكن أن تساعد عائلة فقيرة في بناء بيت صغير لها أو شراء احتياجات البيت، أو ترميم بيت، فالعائلة التي ترى أصحاب الإمام عليه السلام دون تكليف منه، بل هم يقومون بذلك نيابةً عنه، تراهم يقومون بهذه الأعمال، ترى ماذا سيكون رد فعلهم، ما الصورة التي سترسمها هذه العائلة عن الإمام المنتظر عليه السلام وعن ملامح شخصية أصحابه ومنتظره، بلا شك ستمنى هذه العائلة أن يكون جميع أفرادها ممهدون منتظرون لظهور هكذا إمام؛ لأن الذي يفكر أصحابه بحوائج الناس ومساعدتهم كيف سيكون تفكيره هو عليه السلام بهم؟!

٣- فكرة الحج؛ كم من رجل وامرأة عجوز قد أكل الدهر عليهم وشرب لا يملكون المال الكافي لأداء مناسك الحج فقد يكونوا من عائلة متعففة أو ليس لديهم من يعيلهم وهم عائلة مؤمنة تتمنى أن تؤدي هذه الفريضة المباركة، وربما يدعون ليل نهار أن يرزقهم الله الاستطاعة لها ثم يأتي رجل منتظر رجل مهودوي رجل يحب الله ويحب إمام ومانه فيقول لهم: هذه الأموال هي أموال الله، فهنئنا لكم بها حج بيت الله، ولا تنسوا في البيت

ذكر ولي الله الأعظم مولانا الإمام الحجة عليه السلام من الدعاء، فنحن نسعى وندعو الله أن يرينا طلته البهية بيننا وأن يرزقنا حج بيته الحرام معه كل عام متشرفين بظهوره المبارك ومأتمين به عليه السلام في صلواتنا ودعائنا.. تخيل -عزيزي المنتظر- كمية السعادة التي سترسمها في قلب هذا الشخص الذي ستقول له، وكمية التغيير الذي يمكن أن تصنعه في نفسه حياته بعملك هذا؟!!

فعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من أحب الأعمال إلى الله ﷻ ادخال السرور على المؤمن: إشباع جوعته، أو تنفيس كربته، أو قضاء دينه»^(١)، وعنه عليه السلام: «لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنه عليه أدخله فقط، بل والله علينا، بل والله على رسول الله ﷺ»^(٢).

كما أن هذه الفكرة لا تقتصر على الافكار الثلاثة التي ذكرناها آنفاً، فيمكن أن تكون لك فكرة أخرى تنفق فيها هذه الحصة من ربحك المعنوية بعنوان هو لله.

نحن لم نحدد كمية هذه النسبة، ولم نضع لها قيماً، وإنما أنت -عزيزي المنتظر- من يحدد ذلك وفقاً لمقياس الحب في الله، وحب الإمام المنتظر عليه السلام، ف ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾^(٣)، ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾^(٤).

وتذكر دوماً بأنك لا بد أن يكون الله معك في كل شيء، من خلال استحضارك لوجوده ﷻ في كل وقت، وكل عمل، وهذا دافع لبقائك على خط الاستقامة، فحين تعلم وتدرك بأن الله معك ويراقبك في كل تحركاتك وخطواتك ستكون مراقباً جيداً لنفسك ونزعاتك وأهدافك.

(١). وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٦ / ص ٣٤٩

(٢). الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ١٨٩

(٣). سورة البقرة: آية ٢٨٦

(٤). سورة المطففين: آية ٢٦

ولا تجعل الخوف هو دافعك في المراقبة، أو حافزك في التقديم، بل
إجعل الحب لله هو مصدر كل سيرك، فالحب هو المعجزة، هو السر الذي
يكمن خلفه التغيير العظيم، الحب في الله هو ناموس الأنبياء وقاموس
العرفاء في سعيهم وسيرهم في هذه الحياة، فلتكن صفقتك مع الله صفقة
حب لا صفقة ربح أو خسارة، أو خوف أو طمع؛ فخلف الحب يقبع العطاء
اللامتناهي للذات الالهية حيث تفيض على العبد فيوضات الرحمان
الجميلة، وكما جاء في دعاء عرفة «وخسرت صفقة عبدٍ لم تجعل له من
حُبِّك نصيباً»^(١)، ويبدو هنا أن ميزان الخسارة والربح في الصفقة والتجارة
مع الله ينطوي على قيمة الحب، فهو المقياس في ذلك!

(١). بحار الانوار: ٩٥ / ٢٢٦

مَشْهَدٌ مُقَدَّسٌ



في الزمنِ الَّذِي عُثِبَتْ فِيهِ عناصر المودة من المسرحِ الأُسْرِي للعائلةِ المُسْلِمَةِ نتيجة الكثير من العوامل؛ الَّتِي من أبرزها إيجاد الشرخ بين الزوج والزوجة في التعاملِ العاطفي في الحياةِ اليومية وذلك من خلالِ الأفكار المسمومة الَّتِي زُرعت في أذهانِ الرجل من جهةٍ والمرأة من جهةٍ أُخرى عبر المواد الإعلامية للشبكة العنكبوتية في مواقعٍ للتواصلِ الاجتماعي وغيرها..!

في هذا الزمنِ الَّذِي أصبح التصحر العاطفي هو أبرز تضاريس العلاقة الزوجية في العائلةِ المُسْلِمَةِ لا بُدَّ أن نهض لتغيير جذور هذا المشهدِ السلبي ونعود به إلى الأصلِ القرآني الجميل الَّذِي زرعه الله في هذه الأرضِ المثمرة - الأسرة - وهي جذور المودة.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١)..

ومفهوم المودة يختلف عن مفهوم الحُب في كون المودة هي إظهار الحُب، وإظهار الحُب يكون بالفعلِ فصدى صوت الفعل يكون أصدح من صدى صوت القول.

الأفعال هي الَّتِي ترسخ الحقائق وتشير إلى الأهمية وتوحي بالاهتمام. ومن جميلِ مشاهد المودة الَّتِي ينبغي أن تستمر لترسيخِ جذور العلاقة

(١). سورة الروم: آية ٢١

الطيبة والجميلة بين الزوج وزوجته لتنعكس مستقبلاً على الجيل الناتج من هذه الأسرة هو أن يظهر الزوج لزوجته جميل حُبه بحمايتها وتحسينها والدُّعاء المستمر لها بأن تكون في عين الله وحفظه لا يمسه سوء ولا يقربها مكروه؛ وكذا بالنسبة للزوجة ففي كلِّ يوم يتكرر مشهد ذهاب الزوج إلى عمله أو خروجه من منزله.

وكذا الزوجة في بعض الحالات، فما أجمل مشهد المودة الذي يظهر صورة الزوجة وهي تقوم بتوديع زوجها إلى الباب وقبل أن يخرج تقرأ له آية الكرسي والمعوذتين عن يمينه وعن شماله وتدعو له بالحفظ والتيسير وتُقبله وتُشعره بأهمية وجوده في حياتها فتقول له:

«سأنتظرك على أحرَّ من الجمر، فالبيت من دونك مظلم يا سراج البيت ونوره».

هذا المشهد المقدس الذي يعكس ملامح المودة بتكراره كلِّ يوم سيحمي هذه العلاقة المقدسة من أن يصيبها الجمود أو التصحر في يومٍ ما!!

روي أنه جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له:

«إنَّ لي زوجة إذا دخلتُ تلقنتني، وإذا خرجتُ شيعتني، وإذا رأيتني مهموماً قالت لي:

(ما يهَمُّك؟! إن كنت تهتمُّ لرزقك فقد تكفَّل لك به غيرك، وإن كنت تهتمُّ بأمرٍ آخرتك فزادك الله همًّا).

فقال رسول الله ﷺ:

(إنَّ لله عمالاً، وهذه من عماله، لها نصف أجر الشهيد)^(١).

وكذا الحال بالنسبة للرجل حين تريد أن تسافر زوجته أو تخرج إلى

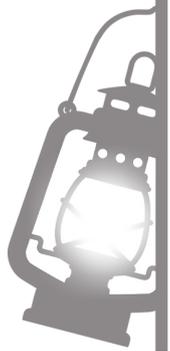
(١). وسائل الشيعة: ج ٢٠/ ص ٣٢

مكانٍ ما أو تذهب إلى بيتِ أهلها لفترةٍ من الزمنٍ يحصنها بآياتِ القرآن
ويدعو لها بالحفظِ ويشعرها بأهمية وجودها في حياته، فيقول لها:

(ما حال الأرض التي تغيب شمسها عنها؟! بلا شك ستغدو مظلمة،
سأنتظر شروقك عليّ بتلهفٍ فابتسامتي مرهونةٌ بكمية حنانك وحبك التي
تنشرينه عليّ في البيت) ... وغيرها من الكلمات، وكما قلنا سابقاً - للكلمة
سحر- وسحر هذه الكلمات يكمن في أن تأتي بصدقٍ في وقتها المناسب،
وقوة تأثيرها تعتمد على قوة الحُب التي قيلت به.

بلا شك أن هذا المشهد الجميل سيزرع البسمة في قلب صاحب الزمان ﷺ
وهو يرى هذه العائلة المهدوية الجميلة كيف يحافظ بعضها على بعضٍ
ويقي بعضها بعضاً بالمودّة والإيمان.

إنّ مشاهد المودة في هذا المسرح العظيم لا تنتهي! فالأزواج المؤمنون
يستطيعوا أن يرسموا سيناريوهات عظيمة لحياتهم إذ ما تمسكوا بخطِ
القرآن وقيم العترة الطاهرة التي تسعى دوماً في دفع الإنسان نحو التكامل.



٩١

عشرة في عشرة

العنصرُ العاطفي عنصر مهم في التكوين البشري، فهو يُشكل محرك كبير للكثير من القيم الأخلاقية والاجتماعية في العالم.

كما أنّ بعض الذكريات التاريخية والمشاهد والرموز المقدسة في حياة بعض الأمم تمثل أنموذجاً للتغيير على مختلف المستويات سواء على مستوى الفرد بما فيه من مستوى أخلاقي وورحي وديني واجتماعي وقيمي.. إلخ.

أو على مستوى المجتمع بما فيه من قيم وعادات وتقاليد.. إلخ.

وأحياناً شرارة التغيير تنطلق من هذين العنصرين فيما لو اجتمعا في آن واحد، وهما عنصر العاطفة وعنصر التاريخ العظيم أو الماضي المُشرف أو الحدث القيم الذي له تكرار سنوي في حياة أمة أو طائفة أو فرد ما.

وتاريخنا حافل بهذين العنصرين، ومن ضمن ذلك ذكرى عاشوراء الحسين بن علي (عليه السلام) التي تمر علينا في كل عام بما فيها من شجون وآلام وعاطفة جياشة، وبما يملؤها من قيم أخلاقية واجتماعية ونفسية ودينية وغيرها.

ونحن بهذا الصدد نحاول توجيه عدسة هذا الحدث نحو منصة التغيير، نحاول أن نستثمر هذا الوجود الكيميائي الزمني في صناعة الإنسان وتحويل مسار سفينة الأهداف نحو شيء جديد! نحو مرحلة متقدمة، نحو خطوة أكبر في حياتنا أو في حياة عوائلنا ومجتمعاتنا..!

في قاموسنا -نحن الشيعة- عندنا الأيام العشر الأوائل من شهر محرم الحرام لها خصوصية كبيرة في قلوبنا، فهي تتضمن ذكرى إستشهاد الإمام

الحسين عليه السلام وثلة من أهل بيته وعياله وأصحابه في نينوى كربلاء على أيدي رجال السلطة الأموية الظالمة.

ومن هنا ينطلق المنتظرون الممهدون في رحلتهم نحو التغيير، ففي كل عام تجدهم يفكرون بطريقة جديدة ونمط مختلف يصنع فارقاً كبيراً في حياتهم ويضيف قيمة جديدة لمجتمع الانتظار السليم.

وهذه الفكرة «عشرة في عشرة» تتلخص في أن يقوم المنتظر في هذه العشرة أيام بتحديد عشرة أهداف، في كل يوم يحدد هدفاً ما ويوزع هذه الأهداف في مختلف أنماط حياته، على المستوى النفسي والروحي والمستوى الديني والمستوى الأخلاقي والمستوى المهني والمستوى الاجتماعي والمستوى الثقافي والعلمي.

وحتى على مستوى العادات والتقاليد التي يمارسها الفرد.. إلخ.

فبعد تحديد هذه الأهداف العشرة، سيكون هنالك مدة أربعين يوماً لتحقيقها أو العمل عليها والاستمرار بها، وهذه الفترة تستمر من يوم العاشر من محرم إلى العشرين من شهر صفر، وكأنها أربينية التغيير! تخيل معي أن لك في كل عام عشرة أهداف وهذه الأهداف لها تأثير كبير على مختلف خطوات حياتك، ويمكن لهذه الأهداف أن تقلب موازين وقتك وخططك وعملك وجهدك نحو الأفضل..!

تخيل معي ماذا يحدث لو استمررت على تطبيق هذه الفكرة كل عام؟! تخيل معي ماذا سيحدث لو طبقت عشرة أشخاص مثلك هذه الفكرة كل عام؟!

تخيل معي -عزيزي المنتظر- أن هنالك عشرة أهداف مهدوية في كل عام، أو عشرة مشاريع مهدوية يشارك بها كذا فرد من عائلتك، ما الذي يمكن أن يتغير فيك وفيهم؟!

بل ما كمية السعادة التي يمكن أن يشعر بها إمام زمانك وهو يراك في كل عام بحلة جديدة تسعى من ورائها إلى التمهيد لظهور دولته الكريمة؟!

فالدافع العاطفي والمحرك القيمي للتغيير متوفر في هذه الأيام، وفي ظل وجود العزيمة والإصرار والرغبة سيكون هنالك حتماً إرادة تصنع شيئاً مختلفاً كل عام..

ربما يكون هذا الشيء عادة سيئة في حياتك ستتغير أو تتخلص منها، أو ربما يكون هذا الشيء قيمة تضاف إلى منظومة القيم التي تمتلكها.. فالمنتظر الحقيقي هو الذي يستثمر وجود كل الفرص في سبيل الانتظار السليم، فكن منتظراً حقيقياً في مشهد من مشاهد الحياة! إن الأعمال التي نقوم بتكرارها يومياً ولأكثر من عشرين يوماً ستتحول لعادة تدريجياً، وهذه الأربعون يوماً كفيلة بأن تصنع لنا عادات ايجابية وتلغي من حياتنا عادات سلبية...

وعلى سبيل المثال -لا الحصر- نحاول أن نشير لبعض تلك الأهداف في هذه الفكرة، فمثلاً على المستوى الروحي الديني:

١- إذا كنا لا نستيقظ لصلاة الفجر في وقتها كل يوم، سنحاول قدر الإمكان الاستيقاظ خلال هذه الأيام ولا نفوت منها صلاة أبداً، فعلى سبيل المثال نحاول أن نضع أكثر من منبه للاستيقاظ أو نتفق مع أفراد العائلة كل شخص يضع منبهها والذي يستيقظ أولاً يقوم بإيقاظ الآخرين.. وهكذا حتى تعود فسلحة وبيولوجية أجسامنا على هذا التغيير ويصبح عادةً، ونستيقظ قبل المنبه!

٢- نحاول أن نقرأ القرآن كل يوم في هذه الأيام، في كل يوم -على أقل التقادير- نقرأ صفحتين ونهدي ثوابهما إلى الإمام المهدي عليه السلام أو إلى أحد الأئمة عليهم السلام حتى نصل لمرحلة فيما لو نسينا بيوم هذه الفقرة سنشعر بالنقص! هنالك شيء ناقص في ترتيب اليوم.. ما هو؟! فتذكر أنك لم تقرأ القرآن.. وهكذا إلى أن تصبح قراءة القرآن ملكة لدينا.

وكذا الحال فيما إذ أردنا إضافة شيء جديد لمستوانا الروحي الديني كصلاة الليل أو دعاء ما أو زيارة ما أو عمل آخر..!

وعلى المستوى الأخلاقي والأسري والاجتماعي مثلاً:

- ١- حاول خلال هذه الأيام مثلاً أن تعتاد على قول «شكراً» لأي خدمة تُقدم لك من عائلتك أو من غيرها..!
- ٢- وبعد أيام ستري نفسك قد تعودت على قول «شكراً» على الدوام وهذا ما يبعث في نفسك شعور الرضا وفي الآخرين شعور التقدير.
- ٣- تعود خلال هذه الأيام على فعل شيء جميل أو قول شيء جميل لكل شخص يصادفك في ذلك اليوم، بعد أيام ستري نفسك محبوباً بين الناس وتهوى الناس لقاءك والحديث معك..!
- ٤- تعود خلال هذه الأيام على تعليم أَسرتك مبدأً جديد أو عادة جيدة وستري بعد أيام أن عائلتك أصبحت أكثر جمالاً ممّا كانت عليه.
إلى آخره من الأفكار التي يمكن إضافتها لهذه المنظومة التغييرية.

وعلى المستوى الثقافي والعلمي مثلاً:

- ١- حاول أن تقرأ كلّ يوم موضوع واحد في مجال تخصصك وستري بعد عدة أيام أنك أصبحت أكثر علمية وأكثر إماماً بمفردات اختصاصك.
 - ٢- اقرأ يومياً موضوع ما في مجالات إهتمامك وستري بعد أيام قليلة أنك تحيط علماً بالكثير من الأشياء التي ستأتي لك بأهداف جديدة.
 - ٣- حاول الكتابة يومياً بموضوع ما في مجالات إهتمامك وستجد نفسك بعد أيام أمام مقالة طويلة أو كتيب صغير وربما بعد سنة أمام مؤلّف معتبر.
 - ٤- علم أطفالك يومياً حديثاً جديداً للنبي ﷺ والأئمة الأطهار (عليهم السلام) وستجدهم بعد أيام يطالبونك بالمزيد أو علمهم حفظ كذا آية من القرآن يومياً وبذلك سوف تراهم مستقبلاً من حقاظ كتاب الله.
وغيرها الكثير من الأعمال والأفكار كلّ واهتماماته.
- عشرة أهداف في عشرة أيام في غضون أربعين يوماً ربما ستحدث تغييراً جذرياً في حياتك وحياء أسرتك..!



٩٢

Feedback

إنّ مصطلح (Feedback) يُعرّف بأنّه الحصول على معلوماتٍ أو ردود حول العمل الذي نؤديه أو الخدمة التي نقدمها للناس من الأشخاص الذي جربوا هذا العمل أو الخدمة في مؤسساتنا أو اماكن عملنا. ولكن السؤال هنا:

ما فائدة أن نركز بالحصول على ردود أفعال تصحيحية بتاء من الناس حول العمل الذي نقدمه، وماذا سيضيف من قيمة لمجتمع الانتظار السليم ولي كمنتظر ممهد؟! و للإجابة على هذا التساؤل، نقول:

إنّ الإنسان لا يلتفت كثيراً لرأي الناس بما يقدمه من عملٍ أو خدمة، سواء كان ذلك على المستوى الشخصي أو المستوى المهني! لأنّ غالبية الأشخاص يرون بأنّ ما يقومون به هو صواب ولا يخلو من أيّ خطأ أو خلل على مستوى الفكر أو التنظيم أو الأسلوب.

ولذلك هو يفضل غالباً سماع المديح حول العمل الذي يؤديه، وينفر من سماع ردود الفعل السلبية، إلا أنّه الأشخاص الناجحون الذين يودون أن يحققوا نجاحاً عالياً في كلّ مرة، ويحاولوا البقاء في طليعة المتميزين بمجال عملهم أو خدمتهم لا بُدّ أن يكون لهم أسلوب خاص في تصحيح الأخطاء أو الخلل الذي مُمكن أن يعترى المنظومة العملية لهم.. أما بالنسبة لأهمية ذلك فيمكن أن نوجزها بالنقاط الآتية:

١- تخيل معي أنك تقف أمام لوحة ما في معرض للرسم، وهذه اللوحة فيها بيت وداخله رجل وامرأة مبتسمان، فلنفترض أن مهنتك طبيب أسنان فأول ما ستنظر إليه في هذه اللوحة هو أسنان الأشخاص في اللوحة وينصب تركيزك على ذلك وربما سيسقط من تركيزك الكثير من الأشياء المهمة؛ لأنَّ الإنسان غالباً يركز على الأشياء التي تثير اهتمامه. ثم يقف بجانبك رجل آخر -فليكن مهندساً معمارياً-، فأول ما سيقع عليه تركيزه ونظره هو الهندسة التي جسّمت بها تصاميم هذا البيت من ديكوراتٍ ومنافذٍ وغرفٍ وغيرها، ثمَّ تأتي امرأة تقف بجانبكم، فيكون أول ما ستنظر إليه هو نوع الأفرشة والسجاد والستائر وتناسق ألوانها مع ديكور المنزل... وهكذا كلَّ شخص ينظر إلى الأشياء من عدسة اهتماماته، وبذلك ينتج الاختلاف الذي هو لون الحياة!

وعليه فإنَّ فكرة (الفيدباك) تمكّنك من الحصول على أعينٍ إضافية ترى بها عملك ومكان عملك وبدقةٍ أكبر.

٢- هذه الفكرة ستقوي علاقاتك بموظفيك، وبالأشخاص الذين يرتادون مكان عملك للاستفادة من الخدمات التي تقدمونها، فهذا سيزرع في نفوسهم قيمة المشاركة وقيمة التقدير، وهاتان القيمتان سيكون لهما مردود إيجابي في نفوس زبائنك وبالنتيجة مردود إيجابي عليك وعلى عملك.

٣- ستطور -بلا شك- الكثير من جوانب العمل، وتعزز جوانب أخرى فيه وتقلل أو تلغي من تفاصيل أخرى حسب التغذية التصحيحية الراجعة من قبل الزبائن.

٤- ستختصر لك الوقت في التطوير والتقدم في عملك، فهذه الفكرة شبيهة بكونك قد قمت بتكليف كذا شخص بالتفكير نيابة عنك في تطوير العمل.

أما بالنسبة لهيكله هذه الفكرة فتتلخص بأن يقوم الشخص بوضع قصاصات من الورق ويطلب آراء زبائنه حول إمكانية تطوير جوانب العمل، أو رأيهم بالخدمة المقدمة والجوانب التي يحبونها في هذه الخدمة والجوانب التي لا يحبذونها..

وهذه الفكرة يمكن أن تستثمرها في الكثير من خطوات حياتك، وبالأخص في مجال تمهيدك وأفكارك التي تسعى من ورائها لتحقيق قيم مثل في مجتمع الانتظار السليم؛ إذ أنك ستجعل من الكثير من الناس شركاء في هذا العمل وتعزز فيهم الثقة بأنفسهم وتشجع فيهم روح المشاركة والتطوير وتحفز فيه الرغبة في أن يقوموا بما تقوم به.

هذه الفكرة ومثيلاتها إنما نسعى من ورائها إلى أن نجعل من المنتظرين مفكرين ومطورين ويعملون بأحدث الامكانيات المتوفرة التي تجعلهم يواكبون قطار الحداثة ولكن بأسلوبنا الخاص الذي يجنبنا الخروج عن إطار الالتزام بقيم ومثل ديننا وستة نبينا وائمتنا الأطهار عليهم السلام.

سُقَايَةُ الْمُنْتَظِرِ



السقاية هي من الأمور التي كانت تقع على عاتق قريش أثناء الحج من توفير المياه بالنسبة للحجاج الذين يأتون من كل البلاد إلى مكة، إلى أن استلم عبد المطلب جد نبينا محمد ﷺ أمور السقاية في مكة في وقت ندرة المياه وقلة الأمطار.

فقد روي عن رسول الله ﷺ:

«أفضل الأعمال إبراد الكبد الحزى، يعني سقي الماء»^(١)، وفي رواية أبي علقمة مولى بني هاشم قال:

«صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح ثم التفت إلينا فقال: معاشر أصحابي رأيت البارحة عمي حمزة بن عبد المطلب وأخي جعفر بن أبي طالب وبين أيديهما طبق من نبق فأكلا ساعة فتحول إليهما النبق عنبا فأكلا ساعة فتحول العنب رطبا فدنوت منهما فقلت: بأبي أنتما أي الأعمال أفضل؟

فقالا: وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك، وسقي الماء، وحبُّ علي بن أبي طالب (عليه السلام)»^(٢).

وانتهاجاً لهذه الشئنة الطيبة نسير على فكرة سقاية الحجاج نحو سقاية المنتظرين في زمن إنتظار دولة الإمام المنتظر ﷺ، وهذه الفكرة فكرة إجتماعية أخلاقية تبث روح المحبة بين أفراد المجتمع وتدعو لنزول الرحمة الالهية على أصحاب هذه المبادرة بل يمتد صدق خيرها لجميع

(١). بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧١ - ص ٣٦٩

(٢). المصدر السابق نفسه

المخلوقات، ف«الخلق كلهم عيال الله، فأحبهم إلى الله ﷻ أنفعهم لعياله»^(١).

وهذه الفكرة تأتي في صورتين:

الصورة الأولى تتلخص بتوزيع الماء على الناس المارة في الطريق أو وضع الماء في الطريق ليشرب منه الناس خصوصاً في أيام الصيف الحارة -من دون مناسبة معينة-، فيقوم مثلاً أصحاب البيوت التي تقع على الشوارع والطرق العام وأصحاب المحلات وغيرهم ممن يرغب في تطبيق هذه الفكرة بوضع كاسات من الماء في مكان مناسب ليشرب منه المارة (على حُبِّ جَدِّ الْمُنتَظِرِ عليه السلام) الذي مات عطشاً شهيداً في رمضاء كربلاء!

أما الصورة الثانية فتكون في البيوت حيث يقوم أصحاب البيت بوضع كاسات صغيرة من المياه على جدران البيت أو على السطوح وفي الحدائق المنزلية لتشرب منها الطيور والحيوانات التي تمر من هناك.

فأنظر -عزيزي المنتظر- أن صدى صوت إنتظارك السليم كيف قد وصل لجميع المخلوقات لا البشر فحسب! فهذا أنت تنقل صورة حياة للعالم ولسكان السماوات بأنك أهلٌ لخلافة العهد ووصيٌّ مؤتمن على التمهيد وما هي إلا خطوة نحو ﴿...أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٢).

فالحقيقة التي ينبغي أن تصل لكل العالم هي أنك تهدف من خلال خطواتك إلى عمارة الأرض وإصلاح النفس وإقامة العدل -قدر المستطاع- من خلال التمهيد لظهور دولة الرحمة الالهية، دولة العدل الكريمة التي تنبأت بها كل الديانات.

تلك الدولة التي يقودها سليل الرسالة ووصي الإمامة وحجة الله وخليفته وكلامه الناطق مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام.

(١). وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ١٦ - ص ٣٤٥

(٢). سورة الأنبياء: آية ١٠٥



كان أبوهما صالحاً

الأسرة المسلمة أو البيت المسلم اليوم يعيش حالة من التفكك الروحي مخيفة إلى حدٍ بعيد!

نجد أنّ كل فرد في الأسرة يعيش في عالمه الخاص بعيداً عن جو الألفة والمودة أو نظام العمل الجماعي والارتباط الصالح.

وما تشهده عوائلنا اليوم من هذه الحالات ما هو إلا نتيجة إجتماع لعدة عوامل أدت بالفرد لأن يفصل وينسلخ من سلسلة القيم الخاصة بالأسرة وينأى بنفسه لمكانٍ قصياً بأفكاره وأهدافه في جو يخلو من المراقبة ومنارة الاسترشاد بالقيم والمبادئ.

واحد من أكثر وأخطر وأهم العوامل التي جعلت بعض الأسر المسلمة مفككة، متصحرة روحياً، سطحية التفكير، وبعيدة عن الالتزام الديني والخلقي هو اختراق هذه المنظومة الأسرية بذكاء بواسطة الشبكة المعلوماتية العنكبوتية ولواحقها من مواقع التواصل الاجتماعي وقنوات بث السمّ في العسل، مما أدى إلى إلغاء تفعيل سلطة الوالدين وتضعيف دورهما في إدارة الأسرة وتقليل مراقبتهما لبقية الأفراد من خلال عملية إلهاء اصطناعية ذكية، حيث عمدت الشركات العظمى القائمة على إدارة منظومة الانترنت في العالم ومواقع التواصل الاجتماعي من خلال الذكاء الاصطناعي للدخول إلى شخصية كل مستخدم لهذه المواقع ومعرفة رغباته وأهدافه وتوجهاته وغير ذلك من حيث لا يشعر، ثم -وبهذه التقنية- بدأت تعرض له أشياء تستهويه قادمة من لب تفكيره واحتياجه النفسي والاجتماعي، فأنسلخ معها منفصلاً عن جو العائلة ودور المسؤولية في إدارة أعظم منظومة قيمة في العالم -الأسرة-!

وسننقل لكم خطر هذه المنظومة من خلال نقل صوت آباؤها الذين صنعوها كيف أنهم يمنعون ابناءهم من استخدامها أو يقننون استخدامها لها إلى أبعد الحدود؛ لأنهم يعون جيداً خطورتها عليهم من عدة أبعاد أسرية ونفسية وعقلية وإجتماعية وفكرية.. إلخ.

صدر عن شعبة البحوث والدراسات التابعة لقسم الشؤون الدينية في العتبة الحسينية المقدسة كتاب «لا يقاوم» الذي يتحدث عن ارتفاع معدل الإدمان على التكنولوجيا وكل ما يقيد الإنسان.

وبحسب الشعبة فإنّ الكتاب للمؤلف ادم التر صاحب الكتاب الأكثر مبيعاً وفقاً لصحيفة نيويورك تايمز وأوضحت:

يأتي ضمن المشروع الثقافي للشعبة الذي يهدف إلى رصد مظاهر الخلل والانحراف في المناخ السلوكي والعقائدي والفكري العام لمجتمعنا الاسلامي، ويتناول الكتاب موضوع الادمان بنوعيه «المواد المخدرة والسلوكي» مستعرضاً ماهية الادمان وحقيقته كظاهرة انسانية، بالإضافة إلى أسبابه ودواعيه المؤدية بالمدمنين إلى سلوك الادمان، وتقديم الحلول الجذرية للتخلص من المشكلة.

وقد جاء في مقدمته تحت عنوان (إياك أن تستهلك المواد التي تبيعها للناس - «وهو التنبيه الذي يعتبر القاعدة الأساسية لدى تجار المخدرات»): في مؤتمر شركة أبل التعليمي في يناير ٢٠١٠ قدّم ستيف جوبز جهاز «الآيباد» إلى العالم قائلاً:

«ما يفعله هذا الجهاز أمر فوق العادي.. أمر إستثنائي.. إنّه تجربة لا تصدّق.. إنّه مدهش في المراسلة.. إنّ إستخدامه يشبه الحلم..»

ولمدة تسعين دقيقة قام جوبز بشرح كيف يوفر لنا الآيباد الطريقة المثلى للنظر إلى الصور والاستماع للصوتيات، وأخذ الدروس عبر الأنترنت عن طريق تطبيق «آي تيونز يو»^(١)، وتصفح الفيسبوك وممارسة الألعاب مع الألاف

(١). لا يقاوم - آدم التر: ص ٩

من التطبيقات، كان جوبز يعتقد أن على الجميع إقتناء أجهزة الآيباد اللوحية.

لكنه رفض أن يسمح لأطفاله باستخدام الآيباد...!!!

وهذا يدعو للتساؤل:

لماذا رفض جوبز أن يسمح لأطفاله بإقتناء أجهزة الآيباد، بالرغم من أنه هو صاحب فكرتها؟!

الجواب بسيط جداً:

(إياك أن تستهلك المواد التي تستخدمها!) فهو يعلم خطورة هذه الأجهزة في تكوين شخصية الطفل وعلاقاته وتفكيره ونمط معيشته في محيط الأسرة!

في أواخر عام ٢٠١٠، أخبر جوبز الصحفي نيك بيلتون الذي يعمل في صحيفة النيويورك تايمز، إن اطفاله لم يستخدموا جهاز الآيباد، حيث قال: «نحن نحدّ من حجم التكنولوجيا التي يستخدمها أطفالنا في المنزل»..! ولقد أفاد التقرير ذاته لاحقاً أن عمالقة التكنولوجيا الآخرين -غير جوبز- فرضوا قيوداً مماثلة على أطفالهم في إستخدامهم لملاحقات التكنولوجيا معلّين ذلك بالقول:

«لأننا شهدنا مخاطر التكنولوجيا (الرقمية) بشكل مباشر»..

وبالنتيجة يبدو أن الأشخاص الذين ينتجون التكنولوجيا يتبعون القاعدة الأساسية لدى تجار المخدرات:

«إياك أن تتعاطى من الرزمة التي تبيعها للناس»!!!

وهنا يمكن أن نقول أن هؤلاء الآباء كانوا صالحين للحد الذي يخافون معه فيه على أطفالهم من هذا الخطر المحقق! الذي يمكن أن يتسلل بخفاء وذكاء ودهاء لبيوتنا بسهولة دون أن نشعر بذلك!

وهنا نشير إلى أن الإسلام يولي أهمية كبيرة في الحرص على تربية الأبناء وتعزيز القيم الأسرية بما يتوافق ومبادئ الاسلام التي هي في جوهرها

أخلاقية واجتماعية ببناءه..

ففي قصة النبي موسى عليه السلام مع العبد الصالح الخضر حين قام ببناء جدار الغلامين في المدينة -التي أبى أهلها أن يضيفوهما فيها- وفي ذلك عبرة نلخصها بالآتي:

رغم أن صاحب موسى قد اعترض على فعل موسى ببناء الجدار لأحد أهل هذه المدينة -بسبب فعلتهم معهما أو فعلة أهل القرية- إلا أن ذلك لم يمنع موسى عليه السلام من فعل الصواب!..

وهذا إن دل إنما يدل على حرص التعاليم السماوية للسير وفق منهج الاستقامة تحت أي ظرف نفسي أو اجتماعي يكرهك في الاستمرار بفعل الصواب.

ومن هنا نجد أن مسؤولية الآباء تجاه أبناءهم كبيرة، ويجب أن يتركوا العاطفة جانباً في المجالات التي تخص حياة أبناءهم وبناء مستقبلهم وتأثيرها على شخصياتهم! فموسى عليه السلام قد علل بناء الجدار لهما بكونه تحته كنز ولازلاً قاصرين عن فهم أهميته وكيفية استثماره ففي كشفه لهما الآن خطر على حياتهما قد يؤدي بهم إلى الضلال والفساد والتيه والضياع!

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ..﴾^(١).

كيف يمكننا أن نصنع جيلاً يفتخر به صاحب الزمان ﷺ ويكون على مستوى من الوعي والمعرفة بما يعزز قوة دولة الإمام ﷺ ونحن نهمل مراقبة أطفالنا في استخدامهم لهذه القنابل الموقوتة -إن صحَّ التعبير-؟! اليوم نتحدث عن أرقام واقعية نجدها في كل بيت من بيوتنا تقريباً فكل شخص في أي عائلة اليوم يملك هاتف ذكي وحتى الذي لا يملك واحداً يستعيره من أحدهم في البيت ليستخدمه..

(١). سورة الكهف: آية ٨٢

اليوم الأب يَعُدُّ ابنه:

«إذا نجحت في المدرسة سأجلب لك هدية جهاز آيباد «أو» سأشتري لك هاتفا ذكيا»..!

دعوني أصيغ لكم هذه المحادثة بالطريقة التي تحاكي مخاطرها وآثارها السلبية، وكأنني بهذا الأب أراه يقول لولده:

«يا بني إذا نجحت في المدرسة فإني سأجلب لك قبلة موقوتة ستفجر حياتك في يوم ما»!!

الأب الصالح اليوم يجب أن يعي جيداً خطورة التكنولوجيا الرقمية اليوم على الأسرة وأن يمنع أو يقنن استخدامها في البيت..

وهنا نطرح فكرة «كان أبوهما صالحاً»، وهذه الفكرة هي عبارة عن خارطة لتنظيم حياة الأسرة بعيداً عن العالم الرقمي الذي يدمر الاسرة بشكل خفي وتدرجي -بغض النظر عن فوائد هذا العالم وأهميته اليوم-، وقبل أن ندخل بمبادئ هذه الفكرة لابد أن نشير أولاً الى عدة نقاط مهمة: ١- لابد أن يكون هنالك بديل مناسب لحضر أو لمنع استخدام الاجهزة الذكية والأترنتيت في المنزل للأطفال، أي لابد أن يوفر الآباء البديل المناسب لذلك حسب عمر الطفل وهواياته المشروعة والنافعة؛ لأن الفراغ الذي يمكن أن ينتجه هذا الحضر -حضر استخدام الاطفال لهذه الاجهزة- يمكن أن يجعل الطفل يسلك سلوك سلبي آخر لا يقل سلبية عن استخدامه للأجهزة الذكية.

٢- لابد أن يقلل الآباء أنفسهم استخدامهم المفرط للأجهزة الذكية والأترنتيت في المنزل، وأن يكون لهم أوقات خاصة ومحددة لإستخدام ذلك، ويحتذ أن يكون هذا الاستخدام في الأوقات التي لا يكون فيها أطفالهم حاضرين معهم لكيلا نهيج فيهم رغبة إستخدام هذه الأجهزة أو تولد حب الاستطلاع عندهم لمعرفة ماذا تحتوي أو ما يُعرض فيها.

٣- يجب أن يُكثر الآباء من الجلوس مع أبنائهم ومعرفة احتياجاتهم، ومشاركتهم تطلعاتهم، ومحاولة إسهامهم في إتخاذ القرارات الخاصة بهم وبالأُسرة؛ كإسلوب خاص لدعم وبناء الكاريزما القوية لشخصياتهم.. -وهذه النقطة مفقودة تقريبا اليوم في عوائلنا، إلا ما رحم ربي-.

٤- يجب على الآباء أن يزرعوا في ابنائهم -في الفترة المحظور فيها عليهم إستخدامهم للأنترنيت والأجهزة الذكية- أسس أخلاقية ومعرفية ودينية تحصنهم من الوقوع في خطر العالم الرقمي، من خلال تبيان مخاطر ذلك بين الحين والآخر على شكل قصص أو حكايات أو أحداث يومية، مع تزويدهم بالقيم والمبادئ اللازمة التي تصنع فيهم ميزان لتقييم ما سيواجهون في قادم حياتهم.

و الآن نستعرض أهم محاور فكرتنا التي تقنن أو تحضر إستخدام العالم الرقمي ولواقحه في المنزل للأطفال أو الأبناء:

أولاً: يجب على الآباء حضر إستخدام الاجهزة الذكية على أطفالهم الذين هم دون سنّ العاشرة لأيّ غرض كان؛ كونهم في هذه المرحلة العمرية ما زالوا في مراحل الدراسة الإبتدائية، وهم بذلك ضعيفو الإدراك والتميز للصواب بشكل جيد وخصوصاً في هذا العالم الذي يتصف بالذكاء الاصطناعي!

ولا ننسى أن هذه الفترة هي فترة الزراعة -زراعة القيم والمبادئ فيهم-. وهنا لا بد للآباء أن يكتشفوا في أبناءهم المواهب والهوايات المشروعة والنافعة التي يمكن أن ينموها فيهم لكي يستطيعوا بها أن يستثمروا وقتهم وبما يعود بالفائدة -لاحقا- عليهم.

ثانياً: أما الابناء الذين هم ما بين سن العاشرة والخامسة عشر، فهؤلاء يمكن أن يُسمح لهم في إستخدام الأجهزة الذكية للأغراض الدراسية والعلمية فقط، مضافا الى ذلك الألعاب والبرامج التي يمكن أن تنمي فيهم

صور الإبداع وتحاكي فيهم مقاييس الذكاء والتطوير، وتحت المراقبة ولوقت محدد يحدده الآباء لهم، على ألا يزيد عن ساعتين في اليوم الواحد.

وهنا أذكر لكم قصة، في إحدى السنوات عندما كنت طالبا جامعياً، حضرت دورة في العطللة الصيفية، وكانت هذه الدورة تتصف بأنها دينية، أخلاقية، علمية، تموية، ترفهية في آن واحد، وفي محاضرة التنمية البشرية وقتها، تعرض الأستاذ آنذاك الى تربية اطفاله وكيف يستخدمون الاجهزة الذكية في المنزل، فيقول: كنت قد قررت مسبقا أن أسمح لهم باستخدام هذه الأجهزة لمدة ساعتين في اليوم الواحد فقط، فكيف أجعلهم يوافقون على ذلك دون أن يطلبوا مني وقتا أكثر؟ فقلت لهم: تحبون أن تستخدموا الأجهزة الذكية لساعة ونصف أم لساعتين فقط في اليوم؟! وبالتأكيد سيختار الطفل الساعتين، وسيظن أنه قد أحرز النتيجة المرضية له وحقق نصرا بأن أخذ الوقت الأكثر، وبالنتيجة فإن الوالد قد حقق غايته من دون أن يُشعر ابنائه أنهم مجبورين على اختيار وقت معين -الأمر الذي قد يؤثر سلبيا على نفسياتهم وعلاقتهم بالأب-.

وأضاف وقتها، قلت لهم إن لكم ساعتين فقط خلال اليوم كله، لكم الحق في صرفها كيف تشاؤون بوقت واحد أو تقسمونها ساعة صباحا واخرى مساء أو كيفما تحبون، شرط ألا تتجاوزا هذا الوقت المحدد... ويقول لقد استجابوا لذلك برحابة صدر وشعروا انهم منتصرين بهذا القرار، وكانوا لا يخلفون الوعد الذي ابرمناه حول هذا الوقت، وكلما حاولوا أن يخلفوا نبهتهم وقلت لهم: «مخالفتكم للقوانين قد تعرضكم للحرمان من استخدام هذه الأجهزة لمدة يوم كامل» وبلا شك سيدعون.

وهذه المرحلة هي مرحلة النمو والنضج للمبادئ التي زرعتها فيهم، فلقد حان وقت بيان زرعك الذي زرعته في تلك الفترة التي كان فيها محظورا عليهم استخدام هذه الاجهزة!

ولابد هنا من التركيز على تشجيع المواهب والهوايات التي كُفِّ

الآباء بإكتشافها في المرحلة العمرية السابقة، من خلال توفير كل ما يحقق لهم استثمار تلك المواهب والهوايات بشكل سليم؛ كأن يوفر لهم مرسوم صغير في المنزل -إذا كانت هوايتهم الرسم- مع توفير مستلزمات ذلك من ألوان وغيرها مما يحتاجون... والخ؛ لتكون بذلك الأجهزة اللوحية الذكية أمراً ثانوياً في حياتهم لا يصبون جلّ تركيزهم عليه!

ثالثاً: الأبناء الذين هم ما بين سن الخامسة عشر والثامنة عشر، فيسكون التعامل معهم مختلف قليلاً؛ وكالآتي:

١- سيسمح لهم باستخدام الأجهزة اللوحية الذكية بما لا يزيد عن ثلاث ساعات خلال اليوم الواحد.

٢- سيسمح لهم الدخول على الانترنت -بخلاف الفئة العمرية السابقة- لأغراض البحث والتطوير والاكتشاف ومشاهدة العالم ومواكبة عجلة التطور؛ بشرط تفعيل المراقبة الابوية التي تتابع عن كثب ما يشاهدون وعمّ يبحثون، وإذا حصل أن لاحظ الآباء وجود رغبة سلبية عند أبنائهم في البحث حول أشياء ضارة هنا يجب تفعيل قانون الثواب والعقاب -وقد يتمثل ذلك بحرهم من الدخول مجدداً الى الانترنت لفترة يحددها الآباء-.

٣- السماح لهم بالدخول الى الانترنت لا يعني السماح لهم بالدخول الى منصات التواصل الاجتماعي المختلفة بكافة أشكالها؛ فمواقع التواصل الاجتماعي في هذه المرحلة الحساسة من حياتهم ربما تغيّر الكثير من افكارهم ومعتقداتهم وتوجهاتهم؛ أدرك أحد المهندسين المؤسسين (لإنستغرام) جريج هوتشموث «أنه كان يبني محركاً للإدمان فقال: يوجد دائماً هاشتاك آخر متاح للنقر، ثم تصبح لهذا الهاشتاك حياة خاصة به مثل أي كائن حي، وقد يصيب هذا الناس بالهوس»^(١).

فالإنستغرام شأنه شأن العديد من وسائل التواصل الاجتماعي الأخرى، هو تطبيق غير محدود.

(١). لا يقاوم - آدم التر: ص ٩

أما منشورات الفيسبوك فلا نهاية لها... ويرى خبير أخلاقيات التصميم في غوغل ترستيتان هاريس أن المشكلة ليست أن الناس يفتقرون إلى الإرادة؛ ولكنها تكمن في أن « هنالك آلاف البشر يعملون على الجانب الآخر من الشاشة لكسر حواجز المسؤولية التي تتولاها»^(١).

فهل أنت -عزيزي الأب- مستعد لدفع ولدك نحو الهوس والادمان على شيء يغير المنظومة الفكرية والشخصية له ويجعله منفصل ومنسلخ عن الواقع بعيد عن التفكير والتخطيط للمستقبل بصورة حية؟! ولا بُدَّ هنا من الإشارة إلى أن هذه الفكرة -فكرة مراقبة الأبناء ومتابعتهم- لا تقتصر فقط على الأجهزة اللوحية الذكية أو الانترنت، بل على مشاهدتهم للتلفاز أيضاً!

فالكثير من الأفلام والمسلسلات وحتى أفلام الكارتون، كثير منها غير مناسب لبعض الفئات العمرية كما أن بعضها لا يمكن أن يُعرض عليهم دون وجود الآباء لما قد يتخلله من مشاهدٍ مخلّة بالأدب، والكثير من العوائل اليوم التي لا تسمح أو ليس عندها أجهزة لوحية بالمقابل تترك الأبناء والتلفاز على مبدأ ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَاتِلًا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^(٢) وهذا خطأ فادح فخطورة التلفاز لا تقل أهمية عن خطورة الأجهزة الذكية والانترنت!

وأيضاً لا بُدَّ من الإشارة إلى أن تطبيق هذه الفكرة على الأبناء المدمنين على استخدام هذه الأجهزة لهو أمر صعب جداً إلا ما رحم ربي..! ولكن هدفنا هو بناء جيل انتظار سليم يدرك أهميته ويعي مسؤوليته تجاه مرحلة الظهور المبارك، فنأمل من الشباب المُقَدِّم على تكوين أسرة في التفكير لأبنائه وحمياتهم بهكذا أفكار قبل أن يولدوا أصلاً، نصرّة لصاحب العصر والزمان ﷺ.

(١). المصدر السابق، ص ١٠.

(٢). سورة المائدة: آية ٢٤



٩٥
+A^(١)

هنالك أفراد -قلائل جداً- يتميزون بكاريزما عالية الجودة بحيث أن منهجهم السلوكي الذي يسرون عليه في الحياة مُترسّخ على قيم عظيمة لا يُمكن أن تُزعزعها هرطقات العصر، غير خاضعة للإغراء مطلقاً -مهما كانت حجة الإغراء ذكية-.

مثل هكذا أفراد يملكون (عيناً ثالثة) إنهم يرون أدق التفاصيل في كلّ شيء، فلا يمكن أن تتسلل الهشاشة الفكرية أو الدينية أو الأخلاقية إلى صروح شخصياتهم بسهولة..

هؤلاء هم القادة الحقيقيون لمجتمع الانتظار السليم!..

قد يُخيّل إليك -عزيزي القارئ- أن وجود مثل هكذا اشخاص لهو ضرب من الخيال! كلا هم ليسوا أشخاصاً (فضائيين)! إنهم موجودون بيننا وربما تعرف أحداً في هذا العالم يحمل هذه الصفات.

الأمر يكمن في آفاق مدركاتنا التي قد صُنعت نتيجة تراكم عدة أفكار وهمية أو خاطئة جعلتنا لا نطمح للتكامل بهذه الروح التي جعلها الله في أحسن تقويم!

(١). هذا الرمز يُستخدم غالباً للإشارة إلى الأشياء المتميزة، فهو يستخدم في الكثير من المدارس والجامعات حول العالم للإشارة إلى علامة الامتياز في اجتياز الاختبارات الأكاديمية.. حتى أنه في الآونة الأخيرة في العراق أصبح متعارفاً لدى الكثير من أبناء المجموعة الطبية أن الطبيب الذي يُرمز له بهذا الرمز هو طبيب يحمل صفات ذات جودة عالية من العلمية والخبرة والاختصاص، ونحن وظفنا هذا الرمز هنا لخدمة هذه الفكرة -أملين إصابة الحقيقة -.

أليس أصحاب الإمام عليه السلام هم «لِيُوثَّ بِالنَّهَارِ زُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ...»^(١)، أليسوا هم الذين «كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زُبُرُ الْحَدِيدِ لَا يَشْوِيئُهَا شَكٌّ فِي ذَاتِ اللَّهِ أَشَدُّ مِنْ الْحَجَرِ لَوْ حَمَلُوا عَلَى الْجِبَالِ لِأَزَالُوهَا... هُمْ أَطْوَعُ لَهُ مِنَ الْأُمَّةِ لِسَيِّدِهَا كَالْمَصَابِيحِ، كَأَنَّ قُلُوبَهُمُ الْقَنَادِيلُ وَهُمْ مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ مُشْفِقُونَ، يَمْسُونَ إِلَى الْمَوْلَى إِرسَالًا، بِهِمْ يَنْصُرُ اللَّهُ إِمَامَ الْحَقِّ»^(٢).

هل يعني هذا أننا لا يمكننا أن نكون منهم؟! هل يعني ذلك السكون وعدم الحراك كون أصحابه عليهم السلام من طبقة خاصة جدا لا يمكن الوصول إليها؟! هل يعني أن نجلس مكتوفي الأيدي ننادي بتعجيل الفرج، ولا نأمل أن يكون لنا أي دور فاعل لا في زمن الإنتظار ولا زمن الظهور؟!

هذه التساؤلات لا تخرج إلا من صلب الإرادة الضعيفة والروح الميتة والرغبة المتجمدة التي لا يمكن أن تكون لأنسان حيّ يؤمن بقيمة وجوده ويدرك أهمية دوره في هذا العالم!..

السؤال الحقيقي الذي لا بُدَّ أن نطرحه على أنفسنا هو كيف نكون مثلهم ومنهم؟! على مبدأ (صَوَّبْ هَدْفَكَ نَحْوَ الْقَمَرِ، فَإِنْ لَمْ تَصِبْهُ فَأَنْتَ بَيْنَ النُّجُومِ)!

ما الذي يميّز هذه المجموعة (+A) من الأشخاص عن غيرهم؟!

و للإجابة عن ذلك، نقول: أنهم يمتلكون؛

١- **مخزون معرفي قيم:** فهم ينهلون المعرفة من كل روافدها، فهم في تعطش دائم للمعرفة كما أنهم لا يخذعهم السراب المعرفي لا تخدعهم الأوهام والخرافات التي تواجههم في رحلتهم في البحث عن المعرفة، فتراهم يتحرّون الحقيقة في كل تفاصيلها.

٢- **الرؤية الفكرية الواضحة:** فنتيجة المعرفة التي بذلوا جهدا في الحصول عليها بدقة ومن مصادرها الموثوقة هو تكوّن (الرؤية)، ويمكن أن نعرّفها بأنها مصنع الأهداف.. وإذا كانت المعرفة سليمة فالرؤية ستكون

(١). المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٦

(٢). المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣٠٨

حتماً سليمة وبالتالي سننتج أهداف سليمة.

٣- السلوك المتوازن: لا بُدَّ أن تتحول هذه المعرفة والرؤية الفكرية الى أسلوب حياة، وإلا ما الغاية من اختزانها دون تطبيق واقعي وتأثير عملي في النفس والمحيط .. والسلوك المتوازن يحتاج إلى دعم مستمر من الجانب الديني والأخلاقي للفرد لتثبيت بقاءه على الاستقامة دون إنحراف عن الصواب والهدف المنشود.

٤- الفاعلية: وهي العنصر الذي يميز هؤلاء الاشخاص في مجتمعاتهم، فتجدهم بوصلة تشير الى التمهيد السليم، فالواحد منهم لا يغادر مكانا يكون فيه إلا وقد ترك خلفه بصمة تُذكر، فيبقى صدى صوته يملأ المكان الذي كان فيه، فهم كالعطر الاصيل الذي لا تزول فعاليته بمجرد تخالطه مع رياح بسيطة بل يجعلون منها براقا ينقل حقيقة أهدافهم النبيلة الى العالم.

٥- القيادة والقدوة: إنهم يستلهمون روح القيادة في خطواتهم من القدوة، ذلك الشخص الذي يسند مبادئهم وأهدافهم بحقيقته، وقدوتهم العظمى في مسيرة التمهيد هذه هم قادة هذه الأمة وحكمائها العظام (محمد وآل محمد) ﷺ فهم القدوة التي لا يشوب حقيقتها شيء، فهم سادة الأهداف النبيلة، وصانعو أحلام هذه الأمة، وبناء حضارتها العظيمة، فهم العلماء الصالحون والعباد المخلصون.

وهذه المميزات لا تأتي دون جهد ومثابرة وعمل وصبر، لا تأتي دون إيثار ومحبة، لا تأتي دون أخلاق ودين، فهي حصيلة إجتماع هذه الكوكبة من القيم في الفرد الطامح بالانضمام الى مجموعة أصحاب الإمام ﷺ هذه الثلة الطيبة المباركة التي تحظى بعناية صاحب الأمر ﷺ في كل خطوة وعمل.

فما الذي يؤخرنا أو يمنعنا من عدم الالتحاق بهذه القافلة؟

يمكن أن نحصر بعضا من ذلك فيما يأتي:

١- **الجهل:** فجهل الإنسان بقيمة نفسه وأهمية وجوده سبب وجيه وكبير يمنعه من خوض غمار شرف المنافسة على لقب (خادم دولة الإمام).

٢- **إنعدام الرغبة:** إنعدام الرغبة بسبب ضياع الهدف وانحراف التوجهات الفكرية، يمكن أن يكون هو العامل الآخر الأكثر تأثيراً في تقاعس الكثير منا عن الدخول في مشروع التمهيد السليم.

٣- **التسويق:** لطالما كنت ولا أزال أؤمن بأن التسويق هو (القاتل الصامت) الذي يعتمد الى تدمير كل مخططاتنا في حال سمحنا له بالدخول الى عرين أفكارنا وأهدافنا وسلوكنا.

٤- **المحيط المعاكس والسلبى:** فوجودك في محيط يحمل أفكار وتوجهات معاكسة أو سلبية تجاه المشروع الذي تحمله يمكن أن يثبط من عزيمتك فيه إذا لم تكن تمتلك الحصانة الكافية من الإرادة بمعرفة والاصرار بحكمة، والايمان بعمل.

٥- **المشاكل والظروف:** هنالك الكثير من الأفراد في هذا العالم مشكلة صغيرة أو ظرف معين في محيط الأسرة أو العمل قد تتسبب عندهم بتوقيف الحياة، وربما يمكنوها من أنفسهم الى الحد الذي يغير به -هذه المشكلة أو الظرف- حدود أهدافهم أو رؤيتهم، فقد تتكون عندهم رؤية جديدة بعد هذه المشكلة أو الظرف؛ وهذا يمكن أن يعود بشكل أساسي الى خلل يعترى المنظومة التكوينية للشخص نفسه، فقد يكون مصاب بشيء من عدم الإرتزان عند المشاكل والظروف المختلفة في الحياة، فيتزعزع بذلك كيانه وكيان أهدافه.

أنت قائد.. أنت قائدة، فقط إسمحوا لأنفسكم بإكتشاف قيمة أنفسكم..!
فهل أنت مستعد -عزيزي القارئ المُنتظر- أن تفكر الآن بالانضمام الى هذه الكوكبة؟

-برأيي- أنت قادر على أن تكون منهم، فقم وكن كذلك؛ فإمامك ينظر اليك و ينتظرُك كما تنظر اليه وتنتظره!



٩٦

إنقش حجارتهم..

إنّ مرحلة الطفولة من أهم المراحل العمرية في حياة الإنسان من ناحية التأسيس السليم لبناء شخصية متزنة قائمة على قاعدة رصينة من القيم والمبادئ الأخلاقية والإنسانية.

لذا فإنه من المهم جداً أن يلتفت الأبوين في هذه المرحلة إلى أبنائهم ليبدأوا بعملية غرس المفاهيم الصحيحة في هذه الأرض التي مازالت خصبة وبانعة، جاهزة لأن تكون منظومة إنتاجية للقيم بصورة رائعة. وإنطلاقاً من المثل العربي القائل: «التعلّم في الصّغر كالنقش على الحجر»^(١)، لا بد أن نقش شخصيات أبنائنا وننحتها بالصورة التي تجعلهم يحصدون معالي الرتب والمقامات.

ولذلك نقدم هنا بعض الأفكار المهدوية **للمهدوي الصغير**؛ ليكون مشاركاً في صناعة مجتمع الإنتظار السليم، وله دور فاعل في هذه المرحلة -الطفولة- وفي مراحل العمرية التالية.

ولابد هنا من تنبيه الآباء الى كيفية تعليم المبادئ والقيم الأخلاقية والإنسانية للطفل بصورة صحيحة، وفي هذا المجال تقول الدكتورة إفتخار جادالله^(٢): تعتمد الغالبية العظمى من الناس في تعليم أطفالها القيم والاخلاق على ردود الافعال لتصرفات ابناءها، فحين يبدأ الطفل بالكذب

(١). حدائق الحكمة - ص ٢٧٦ / م ٢٦٣٤

(٢). دكتوراه في الاستشارات النفسية من جامعة أرغوسي، فلوريدا - الولايات المتحدة الأمريكية

مثلاً، نعنفه ونخبره ان الكذب حرام كأن نقول «الله يضع الكذاب في النار». ويعتبر الارتجال وعدم التخطيط للإجابات اضافة الى بدء التعريف الديني للطفل بالترهيب قبل الترغيب من اكبر سيئات هذا الاسلوب. هذا اضافة الى ضعفه في ترسيخ القيم والمبادئ التي نريدها، وانني ادعوكم اليوم لتغيير بسيط ولكنه فعال في مسار التربية الاخلاقية للطفل فبدلاً من انتظار السلوك لارتجال ردة الفعل، نقوم بعمل خطة تربية مدروسة لها اهداف واضحة نستخدمها لتعليم الطفل العديد من المبادئ والقيم الاخلاقية الراقية التي تساعد على ان يكون فردا فعالا في المجتمع. ولوضع هذه الخطة يجب اتباع ما يلي:

الخطوة الاولى: في هذه الخطة هي تحديد اولويات المبادئ التي نرغب في تعليمها للطفل، الكل يريد ان يتصف ابناؤه بالأخلاق الحسنة مثل «صادق، امين، مخلص، كريم... وغير ذلك» المشكلة ان التركيز على هذه الصفات مجتمعة قد يكون صعبا وفي نفس الوقت مشتتا للانتباه، لذا يكون من الافضل وضع اولويات لهذه القيم والتركيز عليها واحدة تلو الاخرى مع الادراك بان تعليم كل منها قد يستغرق اكثر من ثلاثة اشهر. قد تكون الاولويات مختلفة عند الاشخاص فقد تكون لاحدهم «احترام الوالدين، احترام الكبار، الصدق، الامانة...» وقد تكون لشخص اخر «الصدق، الامانة، احترام الكبير...».

الخطوة الثانية: تتلخص في تطوير مقدرة الاطفال على التوجيه الذاتي وتنمية الرادع الداخلي لديه وهذا يعني ان يتعلم الطفل التفكير في العمل قبل القيام به ومراقبة الاحساس الداخلي واستخدامه للاستدلال على الصواب من الخطأ، ويتم ذلك عن طريق استخدام مثال افتراضي، «حصلت على درجة متدنية ولا اريد أُمي ان تغضب مني، لن اخبرها» نشرح له انه اذا شعر برغبة في الكذب يجب ان يذكر نفسه بما يقال له

«لكن امي قالت ان الكذب حرام» ثم نعلمه الإنتباه لأحاسيسه الداخلية فقد يشعر بإحساس غير مريح فيكون هذا المثل مجسدا للصراع الذي يمكن ان يدور في عقل الطفل حول القيمة الاخلاقية، فيتعلم بذلك الانتباه لمشاعره وافكاره قبل اتخاذه للقرار.

الخطوة الثالثة: هي تعليم الطفل ان لخياراته وسلوكه تبعات وعواقب، وهذا لا يأتي في موقف واحد بل هو طريقة تربية تتجلى في كل نواحي الحياة اليومية، فحين ينسكب الماء من الكاس الذي يحمله مثلا، يجب ربط الحدث بالسلوك مثل ان الماء انسكب لأنه حمل الكاس بصورة خاطئة، وحين يُخطئ الطفل ويعاقب يجب أن يُشرح له دائما أن العقاب جاء نتيجة للعمل «لن تلعب باللعبة لأنك رميتها وانت تعلم أن رمي اللعب ممنوع»، كما يجب ربط السلوك بالنتائج مثلا اذا كنا نعلمه الصدق، واشتكى أن صديقه لم يصدقه نذكره بأنه كذب على صديقه والكذاب لا يصدقه الناس، أو أنه إذا أراد أن يلعب معهم ووعدهم أن يعطيهم لعبته ثم لم يعطيهم يستوقفوا عن اللعب معه.

الخطوة الرابعة: القانون الذهبي في التربية والذي لا يجب أن لا ننساه أبداً وهو أن نجعل سلوكنا مثلا يحتذى به لأطفالنا، لأن سلوكنا هو المعلم الأكبر للطفل فإن كنا نفعل كل ما نستطيع لنعلم ابنائنا الصدق ثم نستخدم الكذب في حياتنا اليومية فإن كل ما نقوم به سيذهب أدراج الرياح.

ففي ما يتعلق بالخطوة الاولى المذكورة أعلاه؛ لابد أن تتضمن الأولويات التي يجب تعليمها للأطفال القوانين الثلاثة التالية:

١- حدود الله هي الخطوط الحمراء الأولى والأخيرة التي يجب عدم تجاوزها تحت أي ظرف كان -إلا ما سمح الله به-.

٢- الأسرة هي الراعي الأول (لك أو لك)، وقوانينها قيد التطبيق، وإستماع كلمتها واجب على الجميع؛ ولا مصلحة تعلق على مصلحة الأسرة -إلا ما

تراه الأسرة نفسها- في إطار الحق.

٣- أهل البيت عليهم السلام هم القدوة والمعلم الأول، وكلامهم هو كلام الله، وكلام الله حدٌّ وسنة لا يجوز مخالفته.. فهم سفينة نجاتنا في كل زمان ومكان وظرف.

أما بالنسبة للخطوة الثانية، فإنه لا بد أن نعلم الطفل بأن الإنسان يمكن أن يُخطئ ويُصيب، ولكن من الخطأ أن يستمر الإنسان على خطأ، أو أن يصحح الخطأ بخطأ آخر، لذا حين تخطأ قل أنا أخطأت أو أسأت، ثم قدم إعتذارك، وأعمل على تغيير الموقف بمساعدة الأهل...

وهذا سيزرع في شخصية الطفل القوة على مواجهة الكثير من الظروف الصعبة مستقبلاً، كما أنه سيكون صادقا مع نفسه قبل أن يكون صادقا مع الآخرين مما يعطيه القدرة على إستدراك أخطاؤه وعدم إنجراره الى المكابرة وتأخذه العزة بالإثم.

أما ما يتعلق بالخطوة الثالثة، فإنه لا بُدَّ من التركيز على هذه القضية المهمة؛ وهي:

لا يمكن أن تُدار المنظومة الأسرية بالعاطفة فقط، بل لا بُدَّ أن يكون دور العقل فعالاً بشكل كبير ليحافظ على رصانة البناء الأسري... وهذا قد يترتب عليه إدراج قانون (الثواب والعقاب) ضمن قوانين الأسرة.. ليدرك الطفل جيداً أنَّ الحياة قائمة على هذا المبدأ وهو مبدأ سماوي يميز المحسن عن المسيء ليتدارك المُسيء إساءته بإحسان ويزيد المُحسن إحسانه بحسنة.

أما بالنسبة للقانون الذهبي في التربية -الخطوة الرابعة- فإن الطفل يحب فطرياً إتباع وتقليد والديه، لأنه يراهاما خارطة مسيرته في الحياة -إذ أنه لم يصبح واعياً ليدرك كل شيء بنفسه للآن-، وهذه النقطة مهمة جداً لتصحيح مسار الكثير من العوائل.

فلا تقل ولدي غير مطيع أو كاذب أو لا يحترم أحداً، بل انظر لنفسك أولاً.

وهذه دعوة تصحيحية للآباء ليكونوا على قدر هذه المسؤولية في إدارة هذه المؤسسة العظيمة - الأسرة -.. وهنا أنقل لكم قصة واقعية لطفلٍ عمره خمس سنوات:

هذا الطفل كلما رأى والده يقوم بشيء معين يحاول أن يقلده، فإذا لبس والده لباس معين أصّر على والدته أن يلبس مثله، وإذا رأى والده يجلس بطريقة معينة فإنه يسارع إلى تقليد طريقة جلوسه بل حتى مشيته وحركاته... وهنا يأتي السؤال:

ماذا كان ليحدث لو كان هذا الأب لديه عادات سيئة..؟!

لنفرض أن والده كان يدخن السجائر أمامه.. أو يتلفظ بكلمات بذيئة.. أو لا يحترم زوجته.. أو يضرب أخوته الكبار.. أو يتعالى صوته بالصراخ على كل صغيرة وكبيرة: يا ترى كيف سيكون تأثير ذلك على هذا الطفل؟!

وعلى العكس من ذلك ماذا كان ليحدث لو كان هذا الأب لديه عادات جيدة..

مثلاً تراه يقرأ القرآن كل يوم كذا مرة أمامه.. أو لا يخرج من لسانه سوى الكلمة الجميلة والطيبة.. أو لا يقابل زوجته إلا بالإحترام والتقدير والحب.. أو لا يعامل أولاده إلا بالحسنى وطيب الاخلاق.. أو لا يرتفع صوته في البيت مهما كان السبب: يا ترى كيف سيكون تأثير ذلك على هذا الطفل؟!

أنقشوا حجاتهم جيداً ليكونوا غداً نُخاتاً عظاماً!



إنَّ البيت الرفيع الذي يبنى على أساس الايمان بالله ويمتألاً بعبق ذكره، له دور كبير ليس فقط في النشأ الواعد وانما أيضا في توفير أفضل الفرص لكل المنتمين اليه ليصبحوا أيقونات فكرية مثمرة في المجتمع، كما على الرجل كذلك على المرأة كل الواجبات الإلهية الا ما استثناه الشرع بالنص كالجهاد، او ما يتنافى ودورها في إدارة البيت الرسالي. وعلينا اليوم ان نقود نهضة عارمة حتى نستطيع إعادة المرأة الى الميدان القيادي، وذلك عبر تذكيرها بأروع نموذج قيادي قدمه التاريخ لنا، اذ كانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) الى جانب القيام بمهام البيت ورعاية شؤون اسرتها تشارك في عملية نشر الرسالة الإسلامية، فتقوم بعملية نقل وتعليم ما تسمعه عن ابيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المسلمات..

وقد استطاعت السيّدّة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ان تبرمج حياتها بالصورة التي يرتضيها مبدأ السماء، الأمر الذي مكنها من ممارسة جميع نشاطاتها المشروعة تحت عباءة مبادئ أبيها نبيّ القيم (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كانت تدير بيتها، وفي نفس الوقت كانت تقوم بدورها الجهادي -في البيت- نهارا، والعبادي ليلاً.

تكمن مسؤولية المرأة في دورها الذي اخصه الله لها وهو الأمومة، أعظم مهنةٍ يمكن أن تتسنمها أنثى في الوجود، تستطيع ان تبني مدرسة وتأسس حوزة وكل ذلك لكونها «إمرأة»، وتصنع منها اجيال الغد، جيل يحمل قيم ومبادئ أهل البيت (عليهم السلام) فهي بدورها هذا تستطيع ان تكون

أسرة مهدوية منتظرة لقيام دولة الحق.

وإن من أهم ما يمكن أن تمهد به المرأة لقيام هذه الدولة هو (بيتها وأسرتها)، ولكن كيف يمكنها إدارة هذه المؤسسة العظيمة، وكيف يمكنها أن تستثمر طاقاتها في توجيه هذه المؤسسة التوجيه القيمي الصحيح الذي يضمن سلامتها الفكرية والاجتماعية وسلامة المجتمع بها؟!

يمكن أن تؤسس المرأة بإمكانياتها العظيمة التي وهبها لها الله ﷻ مدرسةً دينيةً في بيتها ترفد بها أفراد مؤسستها بالعلم والمعرفة والقيم والمبادئ والأخلاق، وتحصنهم بحدود الله ﷻ التي ستجعل منهم قادة فعليين لمجتمع الانتظار السليم الذي سيكون القاعدة الأولى لقيام دولة مولانا صاحب العصر والزمان ﷺ.

وهذه الفكرة يمكن أن تغير المجتمع فيما لو طبقت في أسرتنا الكريمة، إذ أن التغيير يبدأ أولاً من الذات ثم الأسرة ثم ينتقل بعد ذلك تدريجياً ليشمل المجتمع.

مضمون هذه الفكرة يشتمل على عدة محاور، هي:

المحور الأول: يُفضّل أن يكون في البيت غرفة خاصة تحتوي هذا المشروع، هذه الغرفة ستكون المدرسة التي يتلقى فيها الأبناء المعرفة والقيم من (الأم).. وفي نفس الوقت ستكون هي المسجد الذي سيجتمع صلواتهم، وتُرفع منه أذعيتهم، ويُسمع فيه صوتهم في السماء.. وهو أيضاً موطن التأمل والتفكير والمطالعة.

واختيار غرفة خاصة لذلك إنما هو لإبراز أهمية هذه الفكرة، وفصلها عن الضوضاء والعالم الخارجي، وإحاطتها بشيء من القيمة المادية التي تساعد في إضفاء لمسة تشجيعية للأبناء على احتوائهم لها برحابة صدر.

المحور الثاني: جدول الأعمال؛ وهذا الجدول سيكون موزعاً بين تعليم المعارف الدينية، والقيم الأخلاقية، والقواعد الاجتماعية، وبين التركيز على

قيمة الأسرة وأهميتها في صنع كل ذلك...

(ويمكن هنا الاستفادة من الافكار الواردة في هذا الكتاب لتضمينها ضمن جدول أعمال هذا المشروع)..

وهنا نود أن نذكر عدة نقاط بهذا الشأن:

١- لا بد أن يكون هنالك جدول خاص بتوطيد العلاقة بين أفراد الاسرة وأئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام ولاسيما مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام، ضمن فقرات مهدوية؛ يمكن من خلالها زرع محبة الامام الحجة عليه السلام في نفوسهم.. (ونذكر منها: فكرة هدية الإمام، الفريضة المهدوية، رسائل الله، رسائل الى الإمام... والخ من بعض الافكار الواردة في هذ الكتاب والتي تساعد في تحقيق هذه الغاية).

٢- لا بد أن يتضمن الجدول فقرات ترفيحية، وتشجيعية، من ضمنها هدايا خاصة للملتزمين بأداء الواجبات المفروضة عليهم هنا، وسفريات عامة لجميع أفراد الاسرة الى أماكن هادفة وذات وجود معنوي قيم.

٣- لا بد أن تكون الدعوة الى هذه الفكرة ب (حُب وشغف)، فالأعمال التي تأتي بحب ستكون أقوى تأثيرا من الأعمال التي تأتي عن طريق الإجبار أو الفرض.. وهنا يبرز دور الأبوين في إظهار ذلك بطريقة جميلة تجعل من ابنائهم يحبون هذه المشاريع ومثيلاتها بل ويقدمون بأنفسهم على ابتكار ما هو شبيه لهذه الافكار .

٤- لا بد من التركيز على قيمة (الأسرة) وإعطائها أهمية كبيرة في هذه المؤسسة؛ لكونها الكهف الحصين لجميع أفرادها، كما أنها العمود الفقري الذي سيضمن إستقامة كافة افرادها فيما لو أراد أحد منهم الإنحراف عن خط هذه المؤسسة؛ وكل ذلك لا يأتي إلا اذا كان للأسرة مكانة عظيمة في نفوس أفرادها.

المحور الثالث: لماذا التركيز على دور على الأم في هذه الفكرة؟

١- لأن المرأة ذات طاقات عظيمة، وخصوصاً فيما يخص جانب التربية والأمومة، ويمكن أن تستثمر عاطفتها الكبيرة في خلق أفكار تعزز فيها من تكامل أفراد أسرتها؛ من خلال حرصها وحبها الكبيرين عليهم.

٢- لأن الأب -غالباً- يكون مشغولاً بالعمل والالتزامات الاجتماعية الأخرى...؛ لكن هذا لا يعني تغييب دور الأب وإبعاده عن الشراكة التربوية لهذه المؤسسة، وإنما هو تبيان لأدوار قادة هذه المؤسسة ليتعاونوا على إنجاح هذه العملية التي ستنتج جيل مثمر واعٍ بكل حب وإهتمام.

المحور الرابع: لا بد أن تكون السيدة فاطمة عليها السلام قدوة لكل امرأة وبنت وزوجة تريد أن تؤسس في بيتها حوزة للزهراء عليها السلام تنقل فيها تراث هذه الإنسانية العظيمة صاحبة القيم السامية إلى بناتها أو أولادها.. لا بد أن تكون السيدة فاطمة عليها السلام نبراس كل خطوة تخطيها هذه المرأة في إتجاه تكامل نفسها أو أحد أفراد أسرتها..

ولا ننسى أن نجعل من كل أعمالنا المثمرة هديةً لمولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام وإحدى وسائل تمهيدنا لظهور دولته المباركة.

مُعَادَلَةُ الْإِنْتِظَارِ



تقريباً لِكُلِّ شيءٍ في الحياةِ (مُعَادَلَةُ)، وهذه المعادلة هي القانون الَّذِي بتطبيقه ينجح هذا الشيء وبكسره أو مخالفته يمكن أن يقع هذا الشيء في نتيجة الفشل أو الخسارة أو النتائج غير المرغوب بها!..

وللانتظارِ السليم معادلة يتحقق بها مفهومه العام الَّذِي يتضمن إنتاج جيل واع منمر مسيطر على استثمار طاقاته في المجالاتِ الَّتِي تأتي بالخير والنفع للمجتمع، والَّتِي تسطع من خلالها أفكار أفرادهِ الَّتِي تقوم مسيرة هذا الانتظار وتعزز مشروعاته وتطوره نحو إيجاد سبل أوضح وأصح وأقوم لحماية المجتمع من الإحتراف والفساد والجهل!..

وهذه المعادلة هي معادلة رباعية:

(علمٌ نافع + أخلاقٌ نبيلة + الدين + العمل = مجتمعٌ انتظر سليم).

وهنا نوضح أهمية وجود كُلِّ عنصرٍ من عناصرِ هذه المعادلة في أطرافها، لكي نؤمن بشيءٍ ونعمل بمقتضاه لا بُدَّ أن نعرف ماهيته وأهميته وغايته!..

فأما العلم النافع: فهو أساس كُلِّ خطوةٍ في الحياةِ، فكلُّ خطوةٍ يُؤتَى بها دون علمٍ أو معرفةٍ هي خطوةٌ فاشلةٌ وإن نجحت!.. ولا بُدَّ هنا من الإشارةِ إلى أنَّه لا بُدَّ أن يكون العلمُ نافعاً، فكم من علمٍ غير نافعٍ لم يجنِ صاحبه منه سوى التعب والجهد الضائع بلا نتيجة!

ويمكن أن نقول أن هذا العنصر هو (المكون الأساس) في هذه الطبخة

-المعادلة-، إن صحَّ التشبيه!

وأما **الأخلاق النبيلة**: فهي العنصر الحيوي الذي يبث الحياة في العمل، والتي يمكن أن تكوّن الصورة الأولية المسؤولة عن ردود أفعال الناس حول هذا العمل الذي تقوم به، وكلّما زاد نبل أخلاقك في التعامل والعطاء كلّما زاد نجاح عملك أكثر..!

ويمكن أن نشبّه هذا العنصر بـ (الملح والبهارات) التي تعطي طعم مميز وخاص للطبخة عند إضافتها لـ (المكون الأساس)!

وأما بالنسبة **للدين**: فهو بمثابة السور الحامي والجدار الحصين الذي يؤطر ويحمي ما سُور هو حوله، فهو يمنحك من الإنحراف عن خط الاستقامة بقيمه ومبادئه، ويحميك من الوقوع في المشاكل التي يمكن أن تضاعف عليك الجهد والمسير من خلال التزامك بتعاليمه التي تمثل خارطة السلامة...؛ لأنّ الدين هو وجه تعاليم الله ﷻ، وتعاليم الله لا يمكن أن تؤدي بك إلى الفشل أو الخسارة فهي قد وُضعت لنجاحك ونجاتك! ويمكن أن نشبّه الدين بكونه (القدر) الذي يحكم تلك الطبخة بداخله ويمنع من خروجها خارج هذا الحدّ الضامن لسلامتها، كما ويمنع تلوثها بالمحيط غير السليم!

نأتي أخيراً لعنصر **العمل**: هذا العنصر هو أهم عنصر في هذه المعادلة، فالعمل هو عملية تطبيق محصلة تلك المعرفة والأخلاق والدين على أرض الواقع...؛ ولذا قالوا بأن «زكاة العلم نشره».. أي أن الأفكار والمشاريع والخطط التي تبقى حبيسة جدران عقلك دون أن تخرج إلى الواقع العملي بتطبيق تجريبي يخدمك ويخدم المجتمع ليست سوى عبارة عن سراب!

ويمكن أن نشبّه العمل بكونه عملية (الأكل) لتلك الطبخة المُعدّة سابقاً فالطبخة إذا بقيت حبيسة القدر دون أن ينتفع بها أحد ستفسد عاجلاً أم آجلاً ويضيع مجهود إعدادها هباءً منثوراً..!

إذا كنت تريد أن تصبح جزءاً من هذا المجتمع -مجتمع الانتظار السليم-، وليس هذا فحسب، بل تكون عنصراً فعالاً ونشطاً فيه لا بُدَّ أن تكون هذه المعادلة حاضرة في كل خطوات حياتك فهي معادلة النجاح -إن صح التعبير-..

فهي معادلة نجاحك مع نفسك... ومع عائلتك... ومع مجتمعك... ومع أهدافك... وفي عملك ومشاريعك؛ لأنها تتضمن -تقريباً- أبرز وأهم مقومات النجاح السليم لكل خطوة في الحياة!

فكّر في تطبيق هذه المعادلة في حياتك؛ لأنك ستدخل السرور بذلك على قلب مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام...

والآن لا بُدَّ أن نسألك أو نثير روح التساؤل فيك:

ما هي الخطوة القادمة التي ستطبق فيها هذه المعادلة، والتي تعتقد أنها ستخدم المجتمع -بما فيهم نفسك وعائلتك-؟!
فكّر ثمّ فكّر ثمّ طبّق...!



٩٩

وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ

في تجربةٍ أُحرِيت في الأربعينيات من القرن الماضي حول نمط السلوك العدواني في مناحات اجتماعية مصطنعة أوردتها «مولي» في كتابه «علم البحث التربوي» قام «هوايت» و «ليببت» بتكوين ثلاثة أندية لأطفالٍ في سنِّ العاشرة متساوين في العددٍ ومتقاربين في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والعقلي والجسماني، وقد ظُلب منهم القيام بأنشطةٍ متنوّعةٍ من رسمٍ ونحتٍ وصنعٍ أقنعةٍ وغيرها من أشكال البراعة اليدوية. وقد وقع تنصيب قيادات على رأس كلِّ مجموعة تغير بصفةٍ دوريةٍ كلِّ ستة أسابيع طوال فترة التجربة، التي حددت بستة أشهر، كما قاما بتوجيه توصيات ملزمة للمجموعتين الأولى والثانية تخص شكل الإدارة، وتركت المجموعة الثالثة دون توصيات.

المجموعة الأولى «الديمقراطية»:

التوصيات الموجهة: أخذ القرار يكون بعد نقاش وحوار يأخذان آراء كلِّ أفراد المجموعة، ودفع القائد لأن يكون إيجابياً أي يكون محفزاً للمجموعة (القائد الإيجابي هو من يدفع مجموعته إلى العمل وزيادة كفاءتهم عن طريق إثارة حوافزهم الذاتية نحو تحقيق الأهداف ولكسب تعاونهم، والقائد الجيد هو من يقود من يقودون على قيادة أنفسهم).

في هذه المجموعة «الديمقراطية» حيث الإدارة تشاركية حوارية وجماعية: كانت كلُّ القرارات والاختيارات تتمّ بالمناقشة الجماعية ووظيفة القائد كانت تحفيزية.

الاقتراحات كانت بناءة، العلاقات بين أفراد المجموعة كانت عادية والجو العام ودي مع شبه غياب للانفعالات العدوانية.

برزت روح المجموعة مع علو لغة «نحن» على لغة «أنا»، المبادرة كانت حاضرة، الأعمال كانت أكثر تنوعاً وتميزاً.

المجموعة الثانية «الأوتوقراطية»:

التوصيات الموجهة: القرارات فردية تُأخذ من القائد ويلزم أفراد المجموعة بتنفيذها دون إبداء رأيهم.. تتركز القيادة حول القائد الذي يدير المجموعة بطريقة تسلطية فوقية وقد لوحظ أنها تفرز بالضرورة قيادة سلبية (القائد السلبي هو من يدفع أفراد مجموعته إلى العمل باستعمال العنف والشدة واستخدام الحوافز القائمة على الخوف والتهديد).

في هذه المجموعة «الأوتوقراطية»: تكون نمط من السيطرة العدوانية وعلاقة مع القائد طابعها الخضوع.

برزت ظواهر الوشاية ومحاولة التقرب من القائد وكبش الفداء! كانت نغمة «أنا» هي العالية! برز الاضطراب في سير الأعمال الموكلة إليهم مع صفات اللامبالاة وميل نحو الغباء! شبه انعدام لروح المبادرة مع جو عام من الكبت!

كانت الأعمال أقل تنوعاً وتميزاً من المجموعة الأولى! وفي تجربة مثيرة قام عالما الاجتماع بتغيير نمط الإدارة والقيادة لكل مجموعة، فلاحظا أن المرور من الإدارة الأوتوقراطية إلى التشاركية كان يتطلب بعض الوقت للتكيف (التعلم والمران على الديمقراطية).

المجموعة الثالثة:

تركت هذه المجموعة لحالها دون توصيات، كان سير الأعمال في هذه المجموعة مضطرباً جداً، والغريب أن السلوك العدواني كان أكثر بروزاً في

هذه المجموعة، ويعزى ذلك إلى أنه في المجموعة الأوتوقراطية كان يتم ضبطه عنوة بوجود القائد، وبنفلة وينفجر في فترات غيابه.

في المحصلة من الاستنتاجات الهامة لهذه التجربة دون الغوص في المسائل التقنية أن الحوار والتشارك في الإدارة والتشاور أو الشورى أو الأسلوب الديمقراطي كان المتفوق في تسيير المجموعات إبداعاً وإنتاجاً.^(١)

إنَّ الله ﷻ حينما بعث نبينا الكريم محمد ﷺ بهذا الدين، فإنه قومه بكلِّ ما يمكن الانسان من الارتقاء والتكامل والمحافظة على قيمة الخلق الحسنة التي قال الله عنها:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(٢)، فلم تقف رحمة الله بعباده عند هذا الحدِّ فحسب، بل جعل للنبي ﷺ شئنة تحوي قيماً ومبادئاً وحدوداً تمثل صورة أخرى لحدود الله، تلك التي يريد الله أن يرسم بها الإنسان صورته الأخيرة التي ستعرض غداً على الملائكة يوم القيامة! فكانت المشورة واحدة من أهم أسلحة الإنسان الساعي إلى الكمال، الطامح إلى الالتزام بحدود الفطرة السليمة، المرید رضاء ربه ونبیه، الطالب العدل لنفسه ولغيره، الكاره للظلم على نفسه وعلى غيره..

فأنزل الله سورة بهذا العنوان (الشورى) فقال في الآية ٣٨ منها:

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفقُونَ﴾، وقال ﷻ في سورة آل عمران، الآية ١٥٩:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.. وهذا دليل على أهمية أن تكون هذه القيمة (الشورى) جزء من الشخصية المسلمة المتكاملة، وسنبتين أهمية ذلك.

(١). مقالة (وشاورهم في الأمر) للدكتور فتحي الشوك - مدونات الجزيرة - ٢٠١٨/١٥/١.

(٢). سورة التين: آية ٤

معنى التشاور؟

يمكن أن نوجز معنى الاستشارة أو المشورة بأنها جمع لعدة آراء ووجهات نظر وتجارب وخبرات من الأشخاص الموثوق بهم والمرجحة عقولهم والظاهر ورعهم وتقواهم في أمرٍ ما للخروج بنتيجة صائبة مرضية. والأصل اللغوي للتشاور -كما يقول علماء اللغة - هو مِن شَرْتُ العسل، أي أخذته من موضعه.

فالعسلُ أمرٌ محبوب وترغب إليه كُلُّ نفس ويطلبه العقلاء، ولكنَّ تحصيله يحتاج إلى مؤنة فهو يحتاج إلى أن تبحث عن موضعه أولاً، كما يحتاج إلى دربةٍ وخبرةٍ ومعرفةٍ بكيفية استخلاصه من موضعه، إذ أنه محفوف بمجموعةٍ أمور:

فهو محفوف بالنحل الذي قد يلسعك، ومحفوف بجدارٍ، أو جذع شجرة، وقد يكون عدم التروّي في أخذه موجباً لتلفه فإذا لا بُدَّ من التروّي والتعرّف على كيفية المحاذرة من لسع العسل والتعرّف على الوسيلة التي بها يمكن جني ما أمكن من هذا العسل^(١).

ما أهمية المشاورة؟

١- الإهتمام إلى الرأي والفعل الناجح، (الاستشارة عين الهداية)^(٢)، لأنّها تفتح عينك لا أشياء يمكن قد تكون غافلاً عنها، ممّا يسد ثغرات ضعف رأيك ويعزز من فرص صوابه.

٢- حصانةٌ ضد ضلال الرأي والانحراف عن الصواب (ما ضلّ من استشار)^(٣).

(١). مقالة (التشاور سجية العقلاء) - الشيخ محمد صنقور - موقع هدى القرآن.

(٢). غرر الحكم: ٤/٨٠٤.

(٣). غرر الحكم: ٦/٥٠.

٣- دلالة رجاحة العقل، وصفة من صفات العاقل (لا يستغني العاقل عن المشاورة)^(١).

٤- خيرٌ معين لك على ترتيب أفكارك وعدم تشتتها، فالمستشير سيأخذ من تجارب الآخرين ويستمد جزءاً من نور عقولهم وخبرتهم وحكمتهم (ولا ظهير كالمشاورة)^(٢)، (ولا مظاهرة أوثق من المشاورة)^(٣).

مَنْ نُسَاوِرُ؟

١- ذو العقول، الَّذِينَ يَتَمَيِّزُونَ بِرَجَاحَةِ الْعَقْلِ وَالنُّضْجِ الْفِكْرِيِّ، فَهَم بِلَا شَكِّ سَيَهْدُونُكَ بِرَأْيِهِمْ إِلَى الصَّوَابِ (من شاوور ذوي النهى والألباب فاز بالنجح والصواب)^(٤)، (شاوور ذوي العقول تأمن الزلل والندم)^(٥).

٢- الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يَخْشَى اللَّهَ سَوْفَ يَحْرُصُ عَلَى أَلَّا يَضْلِكَ بِرَأْيِهِ، وَيَجْتَهِدُ عَلَى أَنْ يَأْخُذَ بِيَدَيْكَ نَحْوَ الرَّأْيِ الَّذِي يَرْضَى اللَّهُ ﷻ وَلَا يَخْرُجُ بِكَ عَنْ حُدُودِهِ (شاوور في أمورك الذين يخشون الله ترشد)^(٦).

٣- أَصْحَابُ التَّجَارِبِ وَالْخِبْرَاتِ، لِأَنَّ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ أَخْبِرُ النَّاسَ بِهَا (افضل من شاوورت ذوي التجارب)^(٧).

٤- الْحَازِمُونَ، لِأَنَّهُمْ يَحْقُقُونَ لَكَ مَعَادِلَةَ التَّوَكُّلِ عَلَى الرَّأْيِ الْأَصُوبِ (خير من شاوورت ذوي النهى والعلم وأولوا التجارب والحزم)^(٨)، (مشاورة

(١). غرر الحكم: ٣٨٩/٦.

(٢). قصار الكلمات من نهج البلاغة، رقم ٥٤.

(٣). قصار الكلمات من نهج البلاغة، رقم ١١٣.

(٤). غرر الحكم: ٣٣٧/٥.

(٥). غرر الحكم: ١٧٩/٤.

(٦). غرر الحكم: ١٧٩/٤.

(٧). غرر الحكم: ٤٥٦/٢.

(٨). غرر الحكم: ٤٢٨/٣.

الحازم المشفق ظفر^(١).

وخيرُ مُستشارٍ من إجتمعت فيه الشروط أو الصفات الاربعة أعلاه!

تَجَنَّبِ إِسْتِشَارَتَهُمْ؟!

١- الجاهل! صديقاً كان أو قريباً فلا رأي صائب للجاهل (مشاورة الجاهل المشفق خطي)^(٢)، فعدوك العاقل استشارته افضل لرجاحة عقله من استشارة صديقك الجاهل لجهله (استشر عدوك العاقل واحذر رأي صديقك الجاهل)^(٣) وهذا من باب المقارنة لتبيان أهمية وجود صفة العقل فيمن نستشير.

٢- عدوك! لأنَّه لا يريد لك أو بك الخير فقد يضلل رأيك ويجرك إلى سبيل منحرف عن الصواب (لا تشاور عدوك واستره خبرك)^(٤).

٣- الكذاب! لأنَّ الكذب أصل كل الشرور فكيف تأمن برأي الكذاب؟! (لا تستشير الكذاب)^(٥).

٤- البخيل! لأنَّ البخل من الصفات المذمومة عند ذوي النهى والتقوى، فالبخيل قد يبخل عليك بجزء من الحقيقة أو بالحقيقة كلها وهكذا لن يكون لك رأي سديد فيما أنت مستشير (ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً)^(٦).

٥- الجبان! وهو عكس الحازم، الذي لا إقدام له - وإن كان يملك الصواب - فهذا الصنف من الناس قد يثنيك عن صوابك أو يثبط بجنبه

(١). غرر الحكم: ١٤٦/٦

(٢). غرر الحكم: ١٤٦/٦

(٣). غرر الحكم: ٢٣٦/٢

(٤). غرر الحكم: ٢٦٩/٦

(٥). غرر الحكم: ٣١٠/٦

(٦). غرر الحكم: ٣١٠/٦

حزمك وتوكلك (لا تشارك في رأيك جباناً)^(١).

لماذا يجب أن نستشير؟!

بعد بيان أهمية الاستشارة لا يخفى على أحد فينا ضرورة الالتزام بها وعدم تركها، فالإنسان بطبعه إجتماعي ويعيش ضمن مجموعات وغالباً الكثير من أموره لا تتعلق به وحده فهي تتعلق بجزء من شخصيته وجزء من أسرته وجزء من مجتمعه وجزء من عمله؛ لذلك خطواته وآرائه ومشاريعه كلها لها متعلقات والاستشارة فيها تضمن سلامة سيره بنجاح نحو منصات التكامل.

كما أننا لا يمكننا أن نحصي كل جوانب الحقيقة فيما نحن مقدمون عليه، فقد نرى وجهاً واحداً أو وجهين ولا نرى بقية الوجوه الصائبة! فالاستشارة أو المشورة هي بمثابة تكليف أشخاص ليقوموا بعرض وجوه أخرى للعمل أو الأمر الذي تريد أن تقدم عليه لتتكامل عندك الصورة الأوضح التي ستختار في نهايتها قرارك!..

يمكن أن نشبه عملية المشورة بلعبة تركيب القطع (Puzzle)

فهذه اللعبة تعتمد على تجميعك للقطع الصغيرة وتركيبها ووضعها في مكانها المناسب لتتشكل عندك في النهاية الصورة الحقيقية لمجموع هذه القطع المركبة!

ولذلك قيل (إجعل سرك في واحد، ومشورتك في ألف) دلالة على أن المشورة كلما كثرت كلما كانت أكثر فائدة، فكل شخص تستشيريه سيفتح عينك على شيء كنت غافلاً عنه، أو يضيف لخططك وأفكارك شيئاً يزيد من إنتاجيتك ونجاح أمرك!

(١). غرر الحكم: ٣٠٩/٦

وبالنسبة لمجتمع الانتظار السليم والمنتظرين فلا غنى لهم مطلقاً عن الاستشارة في أمورهم، فذاك أضمن لنجاحهم فضلاً عن كونه سنة إلهية ونبوية في أن واحد.

فالاستبداد بالرأي لا يمت للعقل بصلّة وهو علامة من علامات الفشل في الحياة، كما أنه يعرض صاحبه للزلل والخطأ والندامة والذل.

و لنر أمير البلغاء مولانا علي بن أبي طالب (عليه السلام) ماذا يقول في ذلك:

(من خالف المشورة ارتبك)، (من قنع برأيه زل)، (قد خاطر من استغنى برأيه)، (من أعجب برأيه ذل)، (ما أعجب برأيه إلا جاهل)، (من أعجب برأيه ملكه العجز)، (لا تستبد برأيك فمن استبد برأيه هلك)، (الاستبداد برأيك يزلك ويهزوك في المهاووي)، (من استبد برأيه خقت وطأته على أعدائه^(١)).

الفكرة:

١- في أمورك الشخصية: اجعل لنفسك كذا مستشاراً (وكأنك تختار لجنة مستشارين خاصة بك) تأخذ برأيهم وتثق برجاحة عقولهم، يشيرون عليك بما يرضي الله تعالى، وما هو خير لك في دينك ودنياك وآخرتك.

٢- في أسرتك: حاول أن تتبع السبل الديمقراطية في إتخاذ القرارات في الأسرة، فحاول أن تجعل جميع أفراد الأسرة يشاركونك الرأي لتعزيز ثقتهم بك وتوثيقاً للمودة بينكم، ودعماً لقوة الأسرة ووحدتها وتماسكها.

٣- في عملك: حاول أن تجعل رعيتك يشعرون بقيمة صفة القيادة فيك، لا تستبد برأي فيهم، حاول أن يكونوا على ثقة بقراراتك التي لا تخرج عن إطار المنطق والدين والصواب دوماً، فمجرد مشاركتك الرأي معهم

(١). من كتاب غرر الحكم ودُرر الكلم الذي يحتوي على كلمات قصار وحكم ومواعظ لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ألفه الشيخ عبد الواحد بن محمد التميمي الأمدي، المتوفى سنة ٥١٠ هجرية. وجمع فيه الكلمات على ترتيب الأحراف الأبجدية في اللغة العربية.

سيبث فيهم قوة الشخصية ويعزز من إمكانياتهم ويزيد من إنتاجهم الفكري والعملي؛ لأنك أشعرتهم بأهمية وجودهم في هذا العمل -حتى وإن كانوا ليسوا هم أصحاب الرأي الأخير في ذلك-.

إتاك تجاوز الحدود!

هنالك تقريباً ثلاثة شروط مهمة تمثل الحصانة الأولية لمشورتك، هي:

١- عدم مخالفة الشريعة؛ (شر الآراء ما خالف الشريعة)^(١).

٢- ترك العمل بخلاف المشورة؛ فالعقلاء يشيرون عليك بالصواب وأنت تأخذ لنفسك طريقاً غيره هذا يعرضك للزلل حتماً؛ (آفة المشاورة انتقاص الآراء)^(٢).

٣- لا تسمح للعاطفة أن تجزك نحو رأي غير سديد، فالمشورة تحتاج إلى العقل، والهوى يجرك إلى رغباتك وانفعالاتك؛ (خير الآراء أبعداها من الهوى)^(٣).

(١). غرر الحكم: ١٦٣/٤

(٢). غرر الحكم: ١٠٢/٣

(٣). غرر الحكم: ٤٣٢/٣

١٠٠ تحدي المنتظر



شاعت في الآونة الأخيرة لعامي (٢٠١٨-٢٠١٩) مجموعة من التحديات التي يقوم بها بعض الأشخاص المشاهير على مواقع التواصل الاجتماعي وقد لاقت إعجاب ومشاهدات الملايين من رواد هذه المواقع؛ كما أنّ الكثير منها أصبح معدياً كالفايروس ينتقل من شخصٍ إلى آخر بالمشاهدة.. فبعض منها تحديات مثمرة، والبعض الآخر تحديات لا هدف من ورائها سوى اللهو واللعب..!

ونأخذ مثالين على هذه التحديات:

إحدهما إيجابي والآخر سلبي - إن صحّ التعبير -.

فأما الأول فهو تحدي:

(التبرع للمنظمة السامية لشؤون اللاجئين التابعة لمنظمة الأمم المتحدة)..!

وفي هذا التحدي كان يظهر الكثير من مشاهير الشاشة ومواقع التواصل الاجتماعي في فيديوهات قصيرة ينشرونها على حساباتهم الرسمية في فيسبوك وأنستغرام وتوتير وغيرها، يتحدثون فيها زميل أو صديق لهم أو شخص مشهور آخر بالتبرع لهذه المنظمة، ويقومون بذكره في ذلك المنشور لتصل إليه رسالة التحدي..! وقد كان لهذا التحدي صدًى كبير بين صفوف المشاهير..!

أما بالنسبة للتحدي الثاني فهو تحدي (البُطل) وهو تحدي فتح غطاء

قنينة الماء بحركةٍ بهلوانية معينة، والتي قام بها الممثل الاميركي جيسون ستاتام! إذ قام بنشر هذا الفيديو وهو يقوم بهذه الحركة على صفحته على الإنترنتسغرام وسرعان ما انتشر هذا الفعل ليتحول إلى تحدي عالمي واسع قامت به الملايين من البشر..

وهنا نقف قليلاً على منصة التأمل لتتفكر بهذه الأفعال والتحديات ودوافعها وشخصوها!

لنرى بأن العالم الغربي حين يقوم بفعل شيء ما يقلده الكثير من الناس ولا يعيبون عليه ذلك الشيء حتى وإن كان بلا معنى أو هدف أو لمجرد المتعة فقط! لأنهم يؤمنون بأنه يعبر عن ثقافة خاصة وحرية في التعبير عن رغباته وطموحاته من دون قيد أو شرط..!

ولو تحركنا قليلاً على هذه المنصة وقلبنا الطاولة ليكون هذا الفعل صادراً من شخصٍ عربي أو مسلم، سنجد بأن أول من يعيب هذا الشيء عليه أو ينكد به هو أخوه العربي أو المسلم!

لا أدري ما السبب وراء ذلك؟! أهو عامل نفسي أم إجتماعي أم تاريخي أم ثقافي.. أم شيء آخر؟!

وهذا قد ولد نزعة خاصة لدى الشباب المسلم، هي نزعة الخوف من القيام بأي عمل خشية أن يصبح حديث ساعة الإستهزاء على مواقع التواصل الإجتماعي...!

فلو كان تحدي البطل قد قام به شاب مسلم عربي لرأيت الكثير من التعليقات:

ما بك أنت مجنون؟! ما هذه التفاهة التي قوم بها؟! ماذا تفعل؟!.. وإلخ لا بد أن تنمو في الشخصية المسلمة -وخصوصا الشابة- ثقافة الاعتزاز بالقيم الحضارية والاجتماعية والدينية، ويكون عنده ثقة بالنفس للتعبير

عن آراءه وأفكاره ضمن الأطر المنطقية المشروعة.

ونحن من هذه المنصة الفكرية نطلق فكرة (تحدي المنتظر):

وهذا التحدي يقوم به المنتظرون لظهور الإمام المهدي عليه السلام والمؤمنون بقيام دولة عدله الكريمة، حيث يتضمن مشاركات فعالة على منصات التواصل الاجتماعي -وخصوصاً بين الشباب-، إذا يقوم أحدهم بتحدي زميل أو صديق له على منصات التواصل الاجتماعي أن يطبق إحدى الأفكار المهدوية، فمثلاً:

يقول زيد (في فيديو قصير ينشره على أحد حساباته في مواقع التواصل الاجتماعي):

- أنا أتحدى صديقي عمر لتطبيق فكرة (ويذكر فكرة مهدوية من الـ ١٠١ فكرة التي في هذا الكتاب، أو أي فكرة مهدوية ببناء أخرى) -وليكن فرضاً-
أتحدها لتطبيق فكرة (يد الإمام)!

وأنا على يقين أنّ روح الانتظار ومحبة صاحب الزمان عليه السلام فيك،
ستجعلك تطبق هذه الفكرة... ويذكره في منشوره هذا...!

فيأتي الرد من عمر:

لقد قبلت التحدي؛ وأنا بدوري أتحدى صديقي علي لتطبيق فكرة
(سقاية المنتظر)... وهكذا.

أروا إمام زمانكم حراككم الفعّال ونشاطكم الفكري وانتظاركم السليم...!
إدخلوا السرور على قلبه بهكذا مشاركات، ولا تأخذنكم في حب المنتظر عليه السلام
وإنتظاره لومةً لائم.

لقد كنت أحلم كثيراً بأن أعمل كذا وأقوم بكذا وأصبح كذا، لكن الأحلام
التي ليس لها ظل في الواقع لا تعدو كونها سراباً ووهماً.

فالكثيرُ منا نشئت أحلامه وطموحاته وكثيراً مما يخطط له؛ لأنه يركز
على الكثير من الأشياء في آن واحد ويريد أن ينجز عدة أشياء في آن واحد
ويريد أن يصبح (رقماً) بين ليلةٍ وضحاها..!

يقول السيد هادي المدرسي:

«ليس مطلوباً أن تنجح في كل شيء، بل يكفي أن تعرف أن إتمام
عمل صغير، وإخراجه إلى حيز الوجود -مهما كان ضئيلاً-، أفضل من
إقامة جبل من الأحلام التي لا تُسمن ولا تُغني من جوع...»

غالباً ما نصاب بالإحباط ونواجه الإخفاق ونتعرض لخيبات الأمل؛
ليس بسبب أننا لا نريد أن ننجز شيئاً! بل لأننا أردنا أن ننجز كل شيء..!
وقديما قالوا:

(إذا أردتَ كلَّ شيء فلن تحصل على شيء!)..

علينا أن نعوّد أنفسنا على الإنجاز وأن نبدأ بالأشياء الصغيرة والمحدودة،
تلك الصغائر (في نظرنا) إذا واطبنا على إنجازها بشكلٍ متواصلٍ
ومستمر ستكون أشياءً عظيمةً في المستقبل..!

وكما يقول الإمام علي (عليه السلام): (قليلٌ دائمٌ خيرٌ من كثيرٍ مُنقطعٍ)!

وأعتقد -حسب تجربتي الشخصية- أن هذه القاعدة (قليلٌ دائمٌ خيرٌ
من كثيرٍ مُنقطعٍ) من أفضل القواعد التي يمكن أن ينجز بها الفرد الكثير
من المشاريع وعلى مختلف المستويات..!

فهذه ال (١٠١) فكرة التي بين يديك -عزيزي القارئ- إنما هي تطبيق

عملي لهذه القاعدة والإيمان بها.

ففي بادئ الأمر حينما تفكر بـ (كيف يمكنك إنجاز هكذا كم من الأفكار!) سيتسلل إلى طموحك الإحباط مباشرة! لأنك تجد الأمر صعباً من الناحية المنطقية وخصوصاً إذا كانت لديك إلتزامات أخرى، مضافاً إلى ذلك أن هذا الأمر هو ليس إلزامي؟!!

ولكن حين تجتمع لديك الرغبة والتفكير الصحيح والتخطيط المسبق والإصرار على الإستمرار، والأهم من ذلك هو وجود (الهدف) ستحقق الكثير من النتائج على المستوى البعيد...

أذكر أنني لما فكرت في تأليف هذا الكتاب حاولت أن أجعل كُن فكرة فيه منفصلة عن عالم هذا الكتاب، أي أنني كنت أعتبر كُن فكرة هي كتاب وحده...! وبالتالي سأركز على شيء واحد فقط!

أن هذا التركيز سيجعلك تهتم بهذا الشيء كثيراً وتلتفت إلى الكثير من التفاصيل التي لا يمكن أن تراها فيما لو كنت مركزاً على أكثر من شيء واحد...!

العالم مليء بالأفكار...! الحياة تنتظر منا الكثير...! الناس بحاجة إلى الكثير من المشاريع التي تنقذهم من سوء الأحوال أو تغير فيهم شيئاً نحو الأفضل...! طاقتك التي أكنزها الله فيك منتظرة إرادتك في إستثمارها بما ينفع العباد...!

وهنا عزيزي المنتظر أود أنقل لك تجربتي الخاصة التي من خلالها استطعت أن أحقق شيئاً يمكن أن يعتبر إنجازاً واستثماراً جيداً للوقت والطاقة والفكر، وهو هذا الكتاب الذي بين يديك!

كنت أستخدم طريقة فعالة في حياتي تمكنني من السيطرة على الأفكار الكبيرة، والأعمال والمشاريع الضخمة، أسميها طريقة (الكعكة) ومضمون هذه التقنية الخاصة يكمن في الآتي:

حين تقدم أمامك كعكة كبيرة للأكل، فهل يعقل أنك ستقوم بأكلها بلقمة واحدة كلها؟!

مستحيل..!

بل ستقوم بتقطيعها إلى قطع صغيرة ووضعها في صحن، ثم أيضاً تلك القطع الصغيرة تعتبر كبيرة بالنسبة للمضغ وبالتالي ستضطر إلى تقسيمها مرة أخرى إلى قطع أصغر لكي تستطيع أكلها بسهولة..

يمكنك أن تطبق هذه التقنية على جميع مفاصل حياتك، في عملك، في دراستك، في مشاريعك، في أفكارك، في خططك... والخ؛ حتى تتمكن من أن ترى تفاصيل أكثر وأكثر كلما كانت أصغر.

ولا ننسى دائما القاعدة الذهبية:

«قليلٌ دائمٌ خيرٌ من كثيرٍ مُنقطعٍ»!

فلا تستهن بأعمالك الصغيرة وأفكارك فسيأتي يوم وتصبح مشاريعاً ضخمة فيما لو استمررت على تطويرها وتطبيقها وعدم ترك أي ثغرة للتسوية ليتسلل إلى صفوف عزمك وإرادتك.

وهنا أخي المنتظر الكريم، وأختي المنتظرة الكريمة؛ رأيتُ أن أجعلكم جزء من هذه الأفكار ويكون لكم بصمة فيها وتكونوا ممن يمهد لظهور مولانا الامام المهدي المنتظر ﷺ ببعضها في محيط أنفسكم وعوائلكم ومجتمعاتكم..

لذا فأنت -عزيزي القارئ- الرقم الأول بعد المئة في مشروع الأفكار المهدوية الذي لا يقف حيث توقفنا، أكمل هذه المسيرة وكن أنت صاحب هذه الفكرة!

أخي المنتظر - القارئ - العزيز:

ما هي فكرتك المهدوية التي ستشارك فيها ببناء مجتمع الانتظار
السليم الذي يمهد للظهور المبارك لدولة العدل الكريمة لمولانا ومنقذنا
صاحب العصر والزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)؟

أختي المنتظرة - القارئة - الكريمة:

ما هي فكرتك المهدوية التي ستشاركين فيها ببناء مجتمع الانتظار
السليم الذي يمهد للظهور المبارك لدولة العدل الكريمة لمولانا ومنقذنا
صاحب العصر والزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)؟

هذه المساحة الفكرية متروكة لكم، تنتظر إضافة بصماتكم وإبداعكم
فيها.. فكونوا أهلاً لهذه المساحة العملية!

لقد تركت لكم صفحة هذه الفكرة فارغة لتكتبوا فيها فكرتكم
المهدوية، وتكملوا هذه المسيرة التمهيدية نحو بناء مجتمع إنتظار سليم!
ولا تنسوا أن تكون فكرتكم تحقق معادلة الانتظار، ولا تنسوا أيضاً أن
تعملوا على تطبيقها بأنفسكم أولاً ثم في عوائلكم، ثم تنشرونها في مجتمع
الانتظار.

أملين من الله ﷻ أن يتقبل منا هذا العمل ويباركه لنا ويبارك لنا فيه،
ونسأل الله ﷻ أن يجعلنا بذلك نحظى برعاية وألطف صاحب العصر
والزمان ﷺ.

الخاتمة



يُحكى -و العبرة فيما يُحكى وإن كان صَرْباً من الخيال- أنّ أنثى الفيل وأنثى الكلب كلاهما يحملان مولوداً في نفس الوقت بعد ثلاثة أشهر ولدت أنثى الكلب ستة جراء، وبعد ستة أشهر كانت أنثى الكلب حاملاً مرة أخرى، وبعد تسعة أشهر أنجبت مرة أخرى ستة جراء، فأصبح لديها اثني عشر جرواً.

استمر الأمر هكذا حتى الشهر الثامن عشر، فسألت أنثى الكلب أنثى الفيل:

-هل أنت متأكدة أنك حامل؟! لقد كنا حبلين في نفس الوقت، ولقد أنجبت ثلاث مرات وأصبحوا كلاباً كبيرة، ومع ذلك لا تزالين حاملاً؛ فماذا يحدث؟!

أجابت أنثى الفيل:

-هنالك شيء أريد منك أن تفهميه، ما أحمله ليس جراً صغيرة، بل فيلاً..!

أنا ألد فيلاً واحداً بعد فترة عامين من الحمل عندما يضرب طفلي بقدمه الأرض، الأرض تشعر بوجوده، عندما يعبر طفلي الطريق يتوقف البشر عن السير وينظرون له بإعجاب، ما أحمله كائنٌ يلفت الانتباه، ما أحمله كائنٌ كبيرٌ وعظيم..!

والحكمة:

لا تفقد الثقة عندما تتأخر قليلاً، ف (لكلِّ أجلٍ كتاب)، وكلُّ شيء في وقته جميل وله نكهة خاصة، لا تقارن نفسك بالآخرين، لا تفقد وقتك بالنظر إلى ما عندهم؛ عليك بنفسك كيف تستثمر طاقاتها وتخرج كنوزها إلى النور..!
فالنجاح الذي يأتي بعد جهدٍ طويل له طعم مختلف عن كلِّ النجاحات

الجاهزة أو السريعة، فكأنك تزرعه نبتةً نبتةً، ثمّ تنتظر موسم الحصاد
لتحصل على غنيمةٍ تعبك.. فلا تيأس..!

قد تمرُّ عليك أيام تفتقر فيها للقوة، للنهوض صباحاً والذهاب إلى مزرعةٍ
نجاحك لتستأنف العمل فيها... ولكن هذا يجب ألا يثنيك عن الاستمرار في
تحقيق النتيجة المرضية والمُنْتَظرة.

قد تمرُّ عليك أيام لا تستطيع فيها أن تكتب كلمة واحدة في أبسطِ
أفكارك وأسهلها، ولكن هذا يجب ألا يثنيك عن الاستمرار في تحقيقِ
النتيجة المرضية والمُنْتَظرة.

قد تمرُّ عليك أيام عصبية، تغيم فيها روحك، ويصيب حماسك صاعقةٌ
من اليأس، ولكن هذا يجب ألا يثنيك عن الاستمرار في تحقيقِ النتيجة
المرضية والمُنْتَظرة.

قد تمرُّ عليك أيام لا تستطيع فيها أن تتحدث مع أحدهم، كأنك في
غربةٍ أو في عالم غريب، ولكن هذا يجب ألا يثنيك عن الاستمرار في
تحقيقِ النتيجة المرضية والمُنْتَظرة.

النجاحُ هو تظافر مجموعة من الأمور معاً على شكلِ حزمة قوية واحدة
لا يمكن أن تنكسر بظرفٍ أو فعل أو قول ما، إته نتاج الرغبة والإرادة والصبر
والمثابرة.

الفترة بين أول خطوةٍ لك في طريقِ النجاح وآخر خطوةٍ فيه إنّما هي
عبارة عن لحظاتٍ بسيطةٍ لكنك لا تشعر بذلك؛ لذا عليك بالانتباه إلى قيمةِ
الوقت جيداً واستثمار أوقات فراغك بما ينفعك وينفع أسرتك ومجتمعك..!

سيأتي يوم تندم فيه على كلّ ثانيةٍ أهدرتها من عمرك دون علمٍ نافعٍ أو
عمليٍّ جيدٍ أو قولٍ طيبٍ!

إلى كلّ القراء - الكرام - عليكم بذواتكم فاستكشفوها، واستخرجوا كنوزها

الثمينة؛ وعليكم بأسركم فأهتموا بها وأعلوا شأن قيمها..

وعليكم بمجتمعكم فإنه حاضنة أنفسكم وأولادكم فأجعلوا منه مجتمعاً
سليماً خالياً من الأمراض الفكرية والاجتماعية قدر المستطاع.

وفي ختام كل خطوة في حياتكم، تأملوا القوة التي أسندت هذه
النجاحات ودعمتها وباركت فيها وحمتها وبثت فيها الروح؛ فإنه من لم
ينظر إلى ذلك كأنه لم ينجح..!

أمل أن تدخل هذه الأفكار في كل بيت من بيوتنا لتنشر فيها عبق
الانتظار وتضيء فيها سراج الأمل، وتحرك فيها القلوب نحو الله.

ولا بد من الإشارة أخيراً إلى أن الكثير من القراء الكرام قد يرى بعض
هذه الأفكار مبالغ فيها.. نعم هي كذلك! ولكنها حسب الواقع المزيف
والقيم السرابية التي نراها.

أما فيما لو رجعنا إلى مبادئ ديننا الحنيف لوجدناها على خلاف ما
نرى.. وقد تكون بعضها متواردة في المجتمع ولكن الغاية منها هو إثارة
مواضيعها لتلتفت الناس إليها وتشغل حيزاً من وجود تفكيرهم..!

إذا كنت لا تريد تطبيق هذه الأفكار فكن ناشراً لها على أقل التقادير
فتكون شريكاً في الأجر! أو شريكاً في بناء إنسان جديد أو عائلة جديدة أو
مجتمع جديد..!

لا تستصغر عملك مهما كان صغيراً فقد يكون كبير التأثير؛ ولا تكن
غافلاً إلى الحد الذي تقف معه هذه الأفكار عندك فقط، ولا تعبر من خلالك
إلى صديقك وأسرتك ومجتمعك.

فإصلاح المجتمع وإعداده وتغيير الكثير من النظم السلبية فيه يحتاج
إلى الصبر والحكمة، وتظافر جهود الصالحين.

يقول السيد مُحسن المدرسي في مقالة له بعنوان (السمبوسة المقلية

واصلاح المجتمع!):

- يقول احد الكُتاب: في فترة من الفترات، بدأت بحملة إعلامية لإعلام المجتمع بمساوئ (الأكل المقلي)، ولكن صادف يوماً في دعوة عائلية في شهر رمضان أن رأيتُ الأهل عازمين على إعدادِ الطبقِ الرمضاني المعروف (السمبوسة المقلية).

ولأنَّ إعدادها وتقديمها كان بمثابة انتكاسة لدعوتي؛ إذ كيف أدعو الناس ثمَّ لا ألتزم أنا ولا تلتزم عائلتي بما أدعو.. فلذا حاولتُ صرفهم عن تقديمها. وبعد مفاوضات شاقّة استطعتُ أن أقنعهم بأن يحوّلوا الوصفة من (المقلي) إلى (المشوي).. وكان ما طلبت، ولكنني لم أكن أتوقع أن يسبب هذا التغيير صراعاً (وزعلاً) بيني وبين سائر أفراد أسرتي من إخوة وأخوات، إستمرّ لعدّة أشهر..!

والإشكال:

كيف تجرؤ على تغيير (عادةٍ رمضانية)؟

منذ ذلك اليوم عرفتُ أنّ تغيير المجتمع في عاداته وسلوكياته ليس بالأمر الهين ولو كان في تركه ل (سمبوسةٍ مقلية).

هذا ما كتبه الكاتب، وهو مُصيّبٌ في بعض ما قال.

ولكنني أقول:

من الطبيعي أن يمارس المجتمع نوعاً من (الحمائية) تجاه أي خطوة يراها استهدافاً لهويته.. وقد يُفرط في ذلك فيجمد عن التغيير، ويقدّس عادات وتقاليد معينة أكل اعليها الدهر وشرب..

فهذا طبيعة أي مجتمع، ولكن يبقى كيف يتعامل (المصلحون) مع ذلك.

فإصلاح المجتمع وتغيير سلوكياته عملية مُجهدّة وصعبة وتحتاج الكثير من الوقت والجهد.. وهناك انتكاسات وعقبات على الطريق، لكنها

في نهاية المطاف (ممكنة).

وإلا لما تطوّرت البشرية وقفزت قفزات إلى الأمام في مسيرتها. وشخصياً حين أفران مجتمعنا العراقي، مع النموذج الذي تعرّفنا عليه عام ٢٠٠٣ أجد مختلف التغييرات الحاصلة في العادات والسلوكيات، بعضها نحو الأحسن وبعضها نحو الأسوء - مع الأسف-. فاليأس ليس في محله. وتجربة النهضات الإصلاحية في كُـلِّ العالم وفي بلادنا خير مثال على ذلك..

نعم؛ لا يمكن تغيير المجتمع بخطبةٍ أو منشورٍ أو حتّى بعملٍ منظم لفترةٍ من الوقت، بل يحتاج إلى جهدٍ متصل وتعاونٍ من النخبة الصالحة على مدى سنين عدة حتى يُعطي الإصلاح ثماره.

ولا توجد وصفة سحرية وتعويدة لتغييره مرة واحدة، بل الإصلاح عملية تحتاج إلى عنصر (الزمان) ويكون تدريجياً؛ يتم قلع (عادة) أو (سلوك) أو (ثقافة) واحدة خاطئة وزرع الصحيح مكانه، واحداً بعد واحد، ضمن رؤية رسالية كاملة!..

لكن مسيرة الألف ميل - كما يُقال - تبدأ بخطوة».

ونأمل من كُـلِّ القراء المنتظرين لإمام زمانهم (أرواحنا له الفداء) أن يفكروا في التمهيد لظهوره بطريقةٍ سليمة، وأن يحاولوا قدر المستطاع السعي إلى خدمته في زمن الانتظار - الآن - ليكون مقدمةً لهم - غداً - في خدمة دولة عدله الكريمة عند ظهوره ﷺ.

روي عن مولانا الصادق (عليه السلام) قوله:

«ليعدن أحدكم لخروج القائم ولو سهما، فإن الله تعالى إذا علم ذلك من نيته رجوت لأن ينسى في عمره حتى يدركه فيكون من أعوانه وأنصاره»^(١)

(١). كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - ص ٣٣٣

فليكن هذا السهم هو مشروع مهدوي أو فكرة مهدوية تخدم بهما دولة الإمام عليه السلام!

نسأل الله العليّ القدير أن يتقبل منا هذا الجهد البسيط كمشروع تغيير على مستوى الذات والأسرة والمجتمع إستعداداً وتمهيداً لقيام دولة الحقّ الكريمة لمقام ولي الله في الأرض وخليفته على الخلق، الإمام المأموم والقائد الحكيم، عين الحياة وسفينة النجاة، مولانا صاحب العصر والزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء). ونسأله أن يعفو عن أخطأنا، وتقصرنا فيه فهو السميع المجيب.

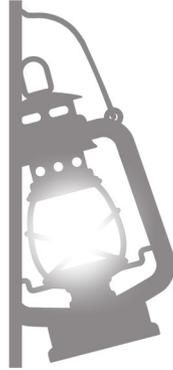
فالحمدُ لله الَّذِي (لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ) وهو على كُلِّ شيءٍ قدير.
ولا يسعنا أخيراً إلا أن نقول كما قال أئمتنا عليهم السلام: (اللهم عزّني نفسك، فإتّك إن لم تعزّني نفسك لم أعرف نبيّك، اللهم عزّني رسولك، فإتّك إن لم تعزّني رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عزّني حجّتك، فإتّك إن لم تعزّني حجّتك ضلّتُ عن ديني)..

فَاللّهُمَّ عَجَلْ لَوْلِيكَ الْفَرَجَ، أَللّهُمَّ وَلَا تَسْلُبْنَا الْيَقِينَ لِطَوْلِ الْأَمَدِ فِي غَيْبَتِهِ وَأَنْقِطَاعِ خَبْرِهِ عَنَّا، وَلَا تُنْسِنَا ذِكْرَهُ وَأَنْتَظَرُهُ وَالْإِيمَانَ بِهِ وَقُوَّةَ الْيَقِينِ فِي ظُهُورِهِ وَالِدُعَاءَ لَهُ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَفْتَنَّا ظَوْلُ غَيْبَتِهِ مِنْ قِيَامِهِ، وَيَكُونَ يَفِينُنَا فِي ذَلِكَ كَيْقِينُنَا فِي قِيَامِ رَسُولِكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ وَحْيِكَ وَتَنْزِيلِكَ، فَقَوِّ قُلُوبَنَا عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ حَتَّى نَسْلُكَ بِنَا عَلَى يَدَيْهِ مِنْهَاجَ الْهُدَى وَالْمَحَجَّةِ الْعُظْمَى وَالطَّرِيقَةَ الْوَسْطَى، وَقَوِّنَا عَلَى ظَاعَتِهِ وَتَبَدُّنَا عَلَى مُتَابَعَتِهِ (مُشَائِعَتِهِ)، وَأَجْعَلْنَا فِي حَزْبِهِ وَأَعْوَانِهِ وَأَنْصَارِهِ، وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ، وَلَا تَسْلُبْنَا ذَلِكَ فِي حَيَاتِنَا وَلَا عِنْدَ وَفَاتِنَا حَتَّى نَتَوَفَّاتَا وَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرَ شَاكِينَ وَلَا نَاكِبِينَ وَلَا مُرْتَابِينَ وَلَا مُكَدِّبِينَ.

(اللَّهُمَّ آمِينَ))

د. أمين السّفير

الفهرس



٥	آية القرآن
٦	الإهداء
٧	شكر وإمتنان
٨	إضاءة
٩	رسالة إلى أبي..
١١	تمهيد
١٧	تقديم
٢١	١. معلومة مهدوية
٢٤	٢. شكر المُنتظر
٢٦	٣. عيني يا صاحب الزمان ﷺ
٣٠	٤. سأختاره مهدوياً
٣٣	٥. فُكّر لغيرك
٣٧	٦. مُغلق للصلاة
٤٠	٧. مهرها فاطمي
٤٨	٨. كُن أنيقاً
٥٤	٩. لا تسمح لها بالعبور
٥٥	١٠. شاركها
٥٦	١١. أنجزه بصمت
٥٨	١٢. إشتري منهم
٥٩	١٣. ولا تفرقوا
٦١	١٤. فدذّر
٦٦	١٥. فلنعمل لها delete

- ٦٨..... أَحْبَبْتُكَ ١٦
- ٧٠..... كُنْ لَهَا كَعْلِيَّ تَكُنْ لَكَ كَفَاطِمَةَ ١٧
- ٧٤..... إِسْتَمَلْ قَلْبَهَا بِالْهَدَايَا ١٨
- ٧٨..... كُونِي لَهُ خَيْرَ النِّسَاءِ ١٩
- ٨١..... لَا تَكُونِي مِنْهُنَّ ٢٠
- ٨٣..... لَا أَعْلَمُ ٢١
- ٨٨..... ضَعْ بِصَمْتِكَ ٢٢
- ٩٠..... قَلْ مَنْ قَدَوْتُكَ، أَقَلْ لَكَ مَنْ أَنْتَ ٢٣
- ٩٣..... عَطَّرْ لِسَانَكَ ٢٤
- ٩٦..... فَلْنَحْيِيهِ حَيَاةً طَيِّبَةً ٢٥
- ٩٨..... رَسَائِلُ اللَّهِ ٢٦
- ١٠٢..... مَشْرُوعٌ مَهْدُوِيٌّ ٢٧
- ١٠٥..... أَرْبَعُ سَاعَاتٍ ٢٨
- ١٠٩..... صَدِيقِي الرَّاكِبِ الْجَمِيلِ ٢٩
- ١١١..... رِحْلَةُ إِسْتِمَاعٍ ٣٠
- ١١٣..... الرَّيِّعُ الْمَهْدُوِيٌّ ٣١
- ١١٧..... دَسْتُورُ الْعَائِلَةِ الْمَهْدُوِيَّةِ ٣٢
- ١٢٢..... كُنْ إِتْقَانِيًّا ٣٣
- ١٢٥..... رَسَائِلٌ إِلَى اللَّهِ ٣٤
- ١٢٨..... رَسَائِلُ إِلَى الصَّاحِبِ ٣٥
- ١٣١..... فَرِيضَةٌ مَهْدُوِيَّةٌ ٣٦
- ١٣٣..... حَدِيثُ الْعِشَاقِ ٣٧

٣٨. مُصَلَّى الْمُنْتَظِر ١٣٤
٣٩. الْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ ١٣٦
٤٠. فِي صَالَةِ الْإِنْتِظَار ١٣٨
٤١. الْجَنَّةُ تَتَّصِلُ بِكَ ١٤٠
٤٢. Purg ١٤١
٤٣. زَرْعُهَا الْمُنْتَظِرُونَ ١٤٥
٤٤. مَهْدُوِيٌّ فِي الرَّحْمِ ١٥٠
٤٥. زَكَهُ فَطَرْتَهُ ١٥٢
٤٦. لِيَنْكُوْتَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ١٥٤
٤٧. ١٤ هَدِيَّةٌ ١٥٩
٤٨. يَدُ الْإِمَامِ ١٦٢
٤٩. كَفَلَهُ الْمُنْتَظِرُ ١٦٨
٥٠. هُمْ لَيْسُوا بِأَحْسَنَ مِنَّا ١٧٢
٥١. فَلَئِنْ لَدَيْكَ هَدَفٌ ١٧٧
٥٢. سَدَاسِيَةُ الْبَيْتِ الْمَهْدُوِيِّ ١٨٣
٥٣. وَتَفْتَحُتْ أَزْهَارُ فَاطِمَةَ ١٨٥
٥٤. فَلَئِنْ لَخَطَوَاتِكَ VAR أ ١٨٧
٥٥. أَمْنِيَّةٌ شَائِقٌ ١٩٣
٥٦. قِصَّةٌ قَبْلَ النَّوْمِ ١٩٥
٥٧. أَحْفَظْهُ سَتَحْتَاجُهُ ١٩٧
٥٨. لَوْ كَانَ بَيْنَنَا ٢٠٠
٥٩. مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ٢٠٣

- ٢٠٧ ٦٠. سفينة الله
- ٢١٢ ٦١. كَذَّبَ سَمْعَكَ وَبَصْرَكَ
- ٢١٥ ٦٢. يَهْدِي لَلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ
- ٢١٩ ٦٣. إِسْتِثْمَاژٌ عَلَى سَبِيلِ التَّمْهِيدِ
- ٢٢٢ ٦٤. سَيَأْتِي الْوَزِيرُ! ..
- ٢٢٤ ٦٥. مَهْنَدَسُو نِظَافَةِ دَوْلَةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٢٣٢ ٦٦. هَدِيَّةُ الْمَعْصُومِ
- ٢٣٤ ٦٧. إِكْرَامًا لَهُمْ
- ٢٣٦ ٦٨. الدُّرُّ الْمَنْثُورُ
- ٢٣٧ ٦٩. إِبْتَاغُوا النَّاسَ بِأَخْلَاقِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- ٢٤١ ٧٠. زِينَةُ عَلِيٍّ
- ٢٤٤ ٧١. مَوْرُوثُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ
- ٢٤٧ ٧٢. وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَبِّهِ
- ٢٥٠ ٧٣. وُلِدُوا مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٢٥٣ ٧٤. عُمَاؤُ الرِّسَالَةِ
- ٢٥٧ ٧٥. عَلَّمَنِي الْبَاقِرُ
- ٢٦١ ٧٦. لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
- ٢٦٦ ٧٧. وَالكَاطِمِينَ الْغِيظِ
- ٢٧١ ٧٨. جَاءَ الْمُنتَظِرُ الْأَنْبَسِ
- ٢٧٤ ٧٩. ضَرْبِيَةِ الشَّبَابِ
- ٢٨٢ ٨٠. إِتْمَا الْجَمِيلِ بِصَاحِبِهِ
- ٢٨٥ ٨١. أُجْلَسَ فِي قَلْبِهِ

٢٨٨ فليتنافس المُنتظرون
٢٩٤ و مَنْ أحيَاها
٢٩٦ كلمة طيبة
٢٩٩ إخدم نفسك
٣٠٢ على الله رزقها
٣٠٦ حُظّة الصيف
٣٠٩ حديثٌ مع الله ﷻ
٣١٢ تجارةٌ لن تبور
٣١٦ مشهدٌ مُقدّس
٣١٩ عشرةٌ في عشرة
٣٢٣ Feedback
٣٢٦ سقاية المُنتظر
٣٢٨ كان أبوهما صالحاً
٣٣٧ +A
٣٤١ إنقش حجارتهم
٣٤٦ حوزة الزهراء (عليها السلام)
٣٥٠ مُعادلة الإبتظار
٣٥٣ وشاورهم في الأمر
٣٦٢ تحدّي المُنتظر
٣٦٥ فكرتك المهدوية
٣٧١ الخاتمة
٣٧٩ الفهرس